

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و اسمه تعالى نعم المأوى

و نعمه سبحانه لا تعد و لا تحصى

و هو أرحم الراحمين و هو

عفو كريم يحبّ العفو

إنَّ الله رؤوف بالعباد و يرزق لهم ما يحتاجون اليها في الدنيا و الآخرة و يبعث بها اليهم و يدهم على سبيل السعادة السرمدية رحمة بهم و الله يهدي من يشاء من الذين ساروا على طريق الكفر و الضلالة بإتباع نفسه و اهوائه و اقران السوء و مطالعة الفواصد من الكتب و الإغترار بمسموعات الاجانب و ينجيهم من الهلاك الابدي و يهديهم الى الرشاد ان شاء فأتى للظالم الضعيف المفرط ان يحسن اليهم بهذه النعم لا بل يتركهم على كفرهم الذي اسحسنوه و ارادوه لهم و لكن الله تعالى يغفر لمن يشاء ممن استحق العذاب و يدخله الجنة برحمته و هو خالق كل شئ و مقيمه و هو حفيظ على مخلوقاته من كل روعة و رهبة و نبدأ بتسطير كتابنا هذا مستعينا باسم الله جلّت شأنه.

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على حبيبه المصطفى صلى الله تعالى عليه و سلم الذي لا نبى بعده و على آله و ازواجه و اولاده و ذريّاته الطاهرين و على اصحابه العادلين الصادقين و اتباعه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين الى يوم الدين.

لقد صنفت الآلاف من الكتب المينة العقائد و الأحكام و اكثر هذه الكتب قد ترجمت الى لغات متعددة و انتشرت على كافة البلدان و الامصار فالذين في قلوبهم مرض و قصارى النظر و ما يسمون برجال الدين المغترين بالاعيب جواسيس الانكليز في تعرض مستمر على أحكام الدين النافعة المستفيضة النيرة و يعنى على اوامر الاسلام و نواهيه و المحاولة على تلويثها و العمل على تحريفها و تغيير احكامها و خداع المسلمين.

و بكل سرور يشاهد اليوم و في جميع ارجاء العالم بأن علماء المسلمين الاجلاء في سعى لنشر العقائد الاسلامية الصحيحة و صيانة احكامها و مع وجود شرذمة قليلة ممن لم يطلعوا على متون كتب علماء أهل السنة الاعلام او الجهلة الذين لم يفهموا ما جاء فيها القائمين بالقاء المحاضرات و كتابة المقالات الغير السديدة بخلاف مرادات الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة الا ان مثل هذه

الكلام و المقالات لا تلقى الاهمية من المسلمين صحيحى الايمان و العقيدة و تتلاشى و تزول أخطاءهم و لا يبقى أثر منها سوى دلالة جهل اصحابها.

يحكم بإسلام من يقول أنا مسلم او يشاهد صلاته بالجماعة و بعد ذلك اذا بدا منه مخالفة للعقائد الايمانية التي بينها علماء اهل السنة الاعلام من قول او فعل او مقالة فيحذر كون هذا المرء في درب الكفر و الضلالة فيوصى بتركه هذا العمل و التوبة منه فإن أبى و لم يترك و قام بالمناقشة و المجادلة و المحاوراة بعقله القاصر و تفكيره الفاسد اتضح كونه منحرفا او مرتدا او عميلا للانكليز فإنه لا ينجو من مخاطر الكفر و مهالك الارتداد مهما صلّى و حجّ و قام بكل العبادات و اعمال الخير و لا يكون مسلما ما لم يترك ما ساقه الى الكفر و ما لم يتب و على كل مسلم ان يصون نفسه من الوقوع في الردة بتعرفه التام على الامور المسببة الكفر و معرفته المنافقين و جواسيس الانكليز المتلبسين لباس الاسلام حق المعرفة و الاتقاء من شرورهم.

قد اخبر عليه الصلاة و السلام بظهور اثنتي و سبعين فرقة ضالة يستخرجون معان خاطئة فاسدة من الآيات القرآنية و الاحاديث الشريفة و اقتبس كتابي (البريقة) و (الحديقة) حديث النبي صلى الله عليه و سلم (ستفترق امتي على ثلاث و سبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة) من (البخاري) و (مسلم) و شرحها شرحا وافيا و الحذر الحذر من الكتب و المقالات و المحاضرات الفاسدة المسمومة لهؤلاء المسمون بعلماء الدين و اساتذة هذه الفرق الضالة كيلا يقع في احابيلهم و شراكتهم و التيقظ التام من لصوص الدين هؤلاء و من مكائدهم و مع كل ذلك فالمسلمون الجهلة هؤلاء و الشيعيون و الماسونيون من ناحية و المبشرون النصراني و الوهابيون اذئاب الانكليز و اليهود الصهاينة من ناحية اخرى في سعى متواصل لتغيير و افساد البسطاء من المسلمين بوسائل مبتكرة خبيثة و يتكالبون على الاسلام و المسلمين بوسائل شتى لاجحاء الدين كحروف مصطنعة غريبة و عن طريق الافلام المضرة و المسرحيات الهادفة و بمناشير مرئية و مسموعة و ينفقون لهذا الغرض الملايين فعلماء المسلمين الأجلاء رحمهم الله تعالى قد سطوروا الاجوبة اللازمة الكافية الوافية لهؤلاء الاعداء و اوضحوا دين الله الحنيف و بينوا سبيل الراحة و الطمأنينة و النجاة في كتب عديدة.

و قد انتخبنا من بين هذه الكتب كتاب (إعتقادنامه) لفضيلة العالم الفاضل مولانا ضياء الدين خالد العثماني البغدادي قدس سرّه و الكتاب المذكور قد ترجم من الفارسية الى التركية من قبل المرحوم الحاج فيض الله افندي الكماخي و عنوان الكتاب بـ (فراند الفوائد) و طبع في مصر سنة ١٣١٢ هـ. و قد يسّر لنا توفيق العبارات في ذلك الكتاب الى اللغة الدارجة في يومنا و سميناه بـ (الايمان و الاسلام) و طبعت الطبعة الأولى منه عام ١٩٦٦ م. و حصرنا الايضاحات التي اجريت فيه من قبلنا بين قوسين ذات زوايا [] لتفريقها عن المتن «الأصل» و نحمد الله حمدا كثيرا على جعل

نشر مثل هذا الكتاب القيم النافع من نصيبنا و اصل الكتاب (إعتقادنامه) الفارسية محفوظة في مكتبة جامعة استانبول قسم (ابن الأمين محمود كمال بك) برقم ف. ٢٦٣٩ (F. 2639)

ذكر صاحب كتاب (درّ المختار) رحمه الله تعالى في اواخر فصل البحث عن نكاح الكافر بقوله (بلغت المسلمة المنكوحه و لم تصف الاسلام بانث) لأنها ردة و يجب ان يذكر الله تعالى بجميع صفاته عندها و يقال لها أهو كذلك فان قالت نعم حكم باسلامها. و يقول العلامة ابن عابدين في شرح ذلك بايجاز (ان البنت قبل البلوغ مسلمة تبعا للأبوين و تكون مرتدة لأنها لم يبق لها دين الأبوين لزوال التبعية بالبلوغ و لا تكون مسلمة ما لم تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و البعث بعد الموت و بالقدر خيره و شره من الله تعالى و ان قالت «لا اله الا الله محمد رسول الله» لا تكون مسلمة حتى تعلم صفة الايمان و ينبغي التصديق و الاقرار باوامر الله و نواهيه) و اتضح من هذا القول بأن الكافر يدخل الاسلام حالما ينطق بكلمة التوحيد و يعقل و يؤمن بمعناها اجمالا الا ان مثله كمثل سائر المسلمين ان يردد (آمنت...) كلما سنحت له ذلك و علم معناها و علم ما هو ضرورة من الدين تعلمه و يرتد الصبي عند البلوغ اذا لم يعلم هذه الامور الستة و من العلوم الشرعية ما هو ضرورى له كمسلم و لم يقر و يؤمن بها و يفرض عليه بعد الايمان السؤال و التعلم «العلوم الشرعية» أى الفرائض و المحرمات و التوضؤ و الاغتسال و كيفية اداء الصلاة و ستر العورة و يفرض على المسؤول التعليم او دله على كتب باحثة عن الدين الحق فإن لم يجد السائل المسؤول أو الكتاب المراد فيفرض عليه مواصلة البحث فإن اهمل و لم يبحث فقد كفر فعدم علمه عذر له الى حين عشوره على مسؤول او كتاب مراد و يعذب الذين لم يؤدوا الفرائض في اوقاتها و لم يجتروا عن المناهي و المحارم و هنالك معلومات كافية وافية بحق الامور الستة المعلومة بالضرورة في كتابنا هذا و على كل مسلم الاطلاع عليه و تأمين التعلم لأولاده و عياله و معارفه.

ورد في كتابنا عبارة (مآلا) عند ذكر مآل الآيات القرآنية الكريمة و قول كلمة المآل يعني (نقل ما قالوه و اوضحوه علماء التفاسير) لأن الرسول عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام فقط علم و فهم معاني الآيات و مرادها و علمها لأصحابه الكرام عليهم الرضوان و علماء التفاسير قد فرقوا الاحاديث الشريفة عن الاحاديث الموضوعية المبتدعة من هؤلاء المنافقين و الزنادقة و من ما يسمون برجال الدين اللامذهبيين اذئاب و خدام الكفرة الانكليز و ان اولئك الاعلام قد فسروا الآيات القرآنية الكريمة التي لم يجدوا بحقها حديثا حسب فهمهم اتباعا لاصول علم التفسير من تعلم اللغة العربية و لم يكن له نصيب في علم التفسير فلا اعتبار لأقواله في هذا الفن و لهذا فقد ورد في الحديث الشريف بأنه (من فسّر القرآن برأيه فقد كفر).

نسأل الله الصواب و الهداية لاتباع الآراء الصائبة لعلماء أهل السنة و نسأله الحفظ عن زيغ الزائغين و ضلالة الضالين و الحماية من الوقوع في اباطيل المنحرفين المجردين عن المذاهب المتلبسين

لباس العلماء و العلماء عنهم براء آمين برحمتك يا أرحم الراحمين و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه و من دعا بدعوته الى يوم الدين.

١٩٩٩-٠٦-٢٣ م. ١٣٧٧ هـ. شمسي ١٤٢٠ هـ. قمري

مكتبة الحقيقة

١ - المدخل

أراد مولانا خالد البغدادي «قدس الله تعالى سرّه العزيز» تزيين كتابه و تبركه بالمكتوب السابع عشر من المجلد الثالث من (المكتوبات) للامام الهمام حجة الله على الانام قدوة الاقطاب و الاوتاد و قبلة الابدال و الافراد كاشف أسرار السبع المثاني المجدد للاف الثاني الاويسى الرحمانى و العارف الرباني شيخ الاسلام و المسلمين شيخنا و امامنا الشيخ أحمد الفاروقى السرهندي اذ ورد في هذا المكتوب:

(الحمد لله الذي أنعم علينا و هداانا الى الاسلام و جعلنا من امة محمد سيد الانام عليه و على آله الصلاة و السلام (ينبغي) أن يعلم ان الحق سبحانه و تعالى منعم على الاطلاق فان كان وجود فموهوب من جناب قدسه تعالى و ان بقاء فعطاء من حضرته جل سلطانه و ان صفات كاملة فمن رحمته الشاملة و الحياة و العلم و القدرة و البصر و السمع و النطق كلها مستفادة من حضرته جل شأنه و أنواع النعم و صنوف الكرم التي خارجة عن الحد و العد كلها مفاضة من جناب قدسه تعالى و هو تعالى يزيل العسر و الشدة و يجيب الدعوة و يدفع البلية رزاق لا يمنع الارزاق عن عباده من كمال رأفته بعله ذنوبهم ستار لا يهتك ستر حرمتهم من وفور عفوه و تجاوزه بارتكاب السيئات و لا يفضحهم بعيوبهم حلیم لا يستعجل في مؤاخذتهم و عقوباتهم كريم لا يمنع عموم كرمه عن الاحباء و الاعداء و أجل هذه النعم و أعظمها و أعزها و أكرمها الدعوة الى الاسلام و الهداية الى دار السلام و الدلالة على متابعة سيد الانام عليه و على آله الصلاة و السلام فان الحياة الابدية و التنعيمات السرمدية مربوطة بهذه و رضا المولى سبحانه و تعالى منوط بها و بالجملة ان انعامه و اكرامه و احسانه تعالى اظهر من الشمس و اجلى من القمر و أبين من الامس و انعام غيره تعالى باقداره و تمكينه سبحانه و طلب الاحسان منهم من قبل الاستعارة من المستعير و السؤال من الفقير الجاهل كالعالم مقر بهذا المعنى و الغى مثل ذكى معترف بهذا الامر (شعر)

فلو أن لى فى كل منبت شعرة * لسانا ييثر الشكر كنت مقصرا

و لا شك ان بدهة العقل حاكمة بوجوب شكر المنعم و لزوم توقيره و تعظيمه فصار شكر الحق سبحانه و تعالى الذى هو المنعم الحقيقى واجبا ببديهة العقل و كان تكريمه و تعظيمه تعالى لازما و حيث كان الحق سبحانه و تعالى فى كمال التزه و التقدر و العباد فى غاية التلوث و التدنس تعذر من كمال عدم المناسبة وجدان ان تعظيمه و تكريمه تعالى فى اى شئ و على اى كيفية فان العباد كثيرا ما يستحسنون اطلاق بعض الامور على جناب قدسه تعالى و يكون هو فى الحقيقة مستهجننا عنده تعالى و يخالون شيئا تعظيما و يكون توهينا و يزعمون شيئا تكريما و يكون تحقيرا فما لم يكن تعظيمه و تكريمه تعالى مستفادا من جناب قدسه لا يكون لائقا باداء الشكر به و قابلا لعبادته تعالى فان الحمد الذى يصدر عن العباد من قبلهم ربما يكون هجوا و مدحهم قدحا و التعظيم و التوقير و التكريم التى كانت مستفادة من حضرته سبحانه هى عين شريعتنا الحققة على مصدرها الصلاة و السلام و التحية فان كان تعظيم قلبى فمبين فى الشريعة الحققة و ان ثناء لسانى فمبهرن هناك و الاعمال و الافعال الجوارحية أيضا بينها صاحب الشريعة بالتفصيل فأداء شكره تعالى صار منحصرنا فى اتيان أحكام الشريعة قلبا و قالبا اعتقادا و عملا و كل تعظيم و عبادة له تعالى يؤدى بما وراء الشريعة لا يكون قابلا للاعتماد بل كثيرا ما يكون محصلا للاضداد و الحسنة المتوهمة تكون سيئة فى الحقيقة فبملاحظة البيان المذكور كان العمل بالشريعة أيضا واجبا بالعقل و كان أداء شكر المنعم تعالى متعذرا بدون الاتيان بها و الشريعة لها جزآن اعتقادى و عملى فالاعتقادى من اصول الدين و العملى من فروع الدين) .

العلوم الاسلامية كذلك جزآن: العلوم الدينية و العلوم الفنية.

فالعلوم الفنية كذلك جزآن):

١ - العلوم الاعتقادية الواجبة و يطلق على هذه العلوم اسم علم (اصول الدين) أو (العلوم الاعتقادية).

٢ - العبادات بالسبدن أو القلب و يسمى هذه العبادات بـ (فروع الدين) أو (الأحكام الاسلامية) أو يطلق عليها اسم علم (الشريعة). [فالواجب على كل فرد هو النطق بكلمة (التوحيد) و تصديق معناها بالجنان و كلمة التوحيد هى (لا اله الا الله محمد رسول الله) و هذه دلالة على (ايمان المرء) و إسلامه و يسمى المؤمن بها (مسلمنا و مؤمنا) و لأجل ديمومة الايمان فى المرء و حفظه ينبغى الاحتراز و الاجتناب الشديد عن موجبات الكفر و ان احاديث الرسول عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام على ثلاثة أقسام: أولها هى الكلمات التى بلغها جبريل عليه السلام مع معاني تلك الكلمات و ان جبريل عليه السلام قد نزل على محمد صلى الله عليه و سلم أربعنا و عشرين الف مرة لتبليغ الاوامر الالهية و نواهيه اليه و يسمى للأوامر الإعتقادية (الايمان) و للعملية (الفرض) و للأوامر الواجب الاحتراز و الاجتناب منها (الحرام) و للأوامر و التواهي معا (الشريعة) و يقال لمن انكر علما

من علوم الشريعة (الكافر) كالتقوى بأن الصلاة لم تكن أمرا الهيا و قد نقل الرسول الكريم عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام ما اوحى اليه من الله تعالى بواسطة جبريل عليه السلام الى اصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و هم دونوها و كتبوها و بدأ ظهر كتاب يسمى بـ (القرآن الكريم) و اجمع الصحابة بأن كل ما دون في المصحف كلام لله جلّ و علا و اما القسم الثاني من احاديث النبي صلى الله عليه و سلم هي الاحاديث التي لم تصل اليه بالوحي بواسطة جبريل عليه السلام بل منبعثة و صادرة من قلبه المبارك عن طريق الإلهام و يقال لمثل هذه الاحاديث (الحديث القدسي) و لأقواله و أحاديثه المبارك (الحديث النبوي الشريف) و كتب الأحاديث كثيرة و اشهرها (البخاري) و (مسلم) .

و الأمر الآخر الواجب على المرء المسلم بعد الايمان و العمل تطهير الفؤاد عن دنس التعلقات الدنيوية و يخطر بالنا امران عند ذكر القلب الأول العضو العضلي في الجانب الأيسر من الصدر يندفع منه الدم الى اطراف الجسم و هذا موجود في الحيوانات كذلك و الآخر هو القلب الذي لا يرى المسمى فؤادا و ما جاء في الكتب الدينية من ذكر القلب هو هذا الفؤاد حيث هو محلّ الايمان و هذا القلب يؤمن او ينكر و القلب المؤمن طاهر زكى و القلب الذي لم يصله نور الايمان فهو رجس و حث و عديم الحياة و ما على المرء الا السعى و الجدد لتطهير الفؤاد و تركيته و ايتاء العبادات و اقامة الصلاة خاصة و الاستغفار من الله العفور يزكي القلب و المحرمات تفسده و قال عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام و هو خير القائلين (من اكثر من الإستغفار جعل الله له من كل هم فرجا و من كل ضيق مخرجا و رزقه من حيث لا يحتسب) و الإستغفار هو قول (أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم و اتوب اليه) و ينبغي إسلام المرء لأجل قبول الدعاء و الإجابة من الآثام و الذنوب و إدراك و تصديق معانيها و الدعاء بالقلب الخالي عن نور الايمان مردود و من دعا ثلاثا بقلب سليم ردّ الدعاء الفؤاد المزكّى و لا نفع في دعاء اللسان المجرد عن الخشوع القلبي.

إنّ العلوم الدينية هي العلوم المسطرة المدونة في كتب علماء (أهل السنة) الاجلاء فمن لم يؤمن بنص من النصوص المحكمات في آية من الآيات أو انكر حديثا من الاحاديث الشريفة الواردة في بيانات علماء أهل السنة من بين علوم الايمان و الشريعة يكون (كافرا) و ان كتم عدم ايمانه فهو (منافق) و اذا كتم و اخفى عن الناس و اظهر نفسه مسلما فقد ترندق و يسمى (زنديقا) اما اذا أوّل النصوص المتشابهات بخطا و آمن بذلك فلم يكفر الا من اعتزل عن طريق الحق يصلى نارا و يساق الى جهنم و مثله لا يخلد في النار لايمانه بالنصوص بل يعتقد برحمة الله و يدخل الجنة و هؤلاء يسمون بـ (أهل البدعة) أو (فرق الضلالة) و قد افرقت الامة على ثلاث و سبعين فرقة منها اثنان و سبعون فرقة ضالة لا ينفعهم و لا ينفع الكافرين و المرتدين عبادتهم يوم القيامة و يطلق اسم (أهل السنة و الجماعة) أو (السنّي) لصحیحى الاعتقاد و السنيون على أربعة مذاهب حقة في الامور الفقهية و

منتسبوا كل هذه المذاهب على علم بكون كل منهم من اهل السنة و متحابون فيما بينهم و لا يعتبر من أهل السنة من لم ينتسب لاحدى هذه المذاهب الاربعة و ثبت بالادلة كون من لم يكن من اهل السنة كافرا او مبتدعا في مكاتيب الامام الرباني و خاصة في مكتوبه السادس و الثمانين بعد المائتين من المجلد الأول في قسم (الذبايح) لحاشية الطحطاوي على (در المختار) و في كتاب (البصائر لمنكري التوسل بأهل المقابر) و هذان الكتابان باللغة العربية و الثاني كتب في الهند و طبع هناك عام ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] ثم طبع عدة طبعات في استانبول عن طريق الاوفست.

فالمتعبد وفقا لاحدى المذاهب الأربعة و ان اتى بذنوب و تقصيرات في عباداته فيغفر الله له ذنوبه و تقصيراته ان شاء و يدخله الجنة دون تعذيبه في النار و ان شاء عذبه قدر ذنوبه و ادخله الجنة برحمته و من أنكر حكما من الاحكام المعلومة من الدين بالضرورة اى الاحكام المسموعة حتى من العوام يخلد في النار و مثلهم يسمون بـ (المرتد) الكفرة على قسمين كتابيون و لاكتابيون و كل من ولد من أبوين مسلمين و تلبس الكفر و خرج عن الاسلام بعد ذلك فهو مرتد و ذكر ابن عابدين رحمة الله تعالى عليه في باب تحريم نكاح المشرك (إنّ المرتدين و الملحدين و الزنادقة و الجوسيين و عبدة الاوثان و فلاسفة اليونان القدماء و المنافقين و غلاة اهل الفرق الضالة [و البراهمة و البوذيين] و الباطنيين و الاباحيين و الدرزيين كل هؤلاء كفرة لاكتابيون) و هكذا هم الشيعيون و الماسونيون فمن اليهود و النصارى المؤمنين بالكتابين المتزلين المخرفين فيما بعد (التوراة) و (الانجيل) من جملة الكفرة الكتابيين و من زعم من بينهم بصفة من (صفات الالهية) في مخلوق فقد اشرك و يسمى بـ (المشرك) و يقال للصفات (الذاتية) و (الثبوتية لله تعالى) (الصفات الالهية) .

ينجو الكافر من عذاب جهنم إن آمن و دخل الاسلام سواء كان من اهل الكتاب أو لا و يكون مسلما نقيما طاهرا من الذنوب غير انه عليه التمذهب بمذهب اهل السنة و يعنى وجوب مطالعته كتابا من كتب عالم من علماء اهل السنة رحمة الله عليهم اجمعين و يتعلم منه و يتبع بتعاليمه في الاقوال و الاعمال و علامة اسلام المرء يعرف من اقواله و افعاله الواضحة الجلية دون الجبر و يعرف الخاتمة عند الموت و يغفر البتة كبائر العبد رجلا كان او امرأة اذا تاب و اصلح و يكون كمن لا ذنب له و كيفية اجراء التوبة مدونة في كتب دينية معتبرة كثيرة[.

٢ - الايمان و الإسلام

سيشرح في هذا الكتاب (إعتقادنامه) رسالة الإعتقاد حديث الرسول صلى الله عليه و سلم في الايمان و الاسلام. أرجو من الله تعالى أن يكتمل و يتم ببركة هذا الحديث الشريف إعتقاد المسلمين و يفوزوا به فوزا و ينالوا السعادة و الصلاح كما أرجو أن يكون سببا و عوننا لنجاة الفقير

ذوي الذنوب الكثيرة خالد «قدّس سرّه». و أمانى و إعتقادي بالله الصّمد ذي الفضل الكريم الرحيم بعباده أن يغفر عبده الفقير قليل الزاد و قاسى القلب فيما زلق به اللسان و يتقبل عباداته الناقصة و يحفظه من مكر الشيطان اللعين و الغرور و يجعله مسرورا و هو أرحم الراحمين و أكرم الأكرمين.

و قال العلماء المسلمون: ان على العبد المكلف أي العاقل البالغ من الرجال و النساء أن يعرف الصفات الذاتية و الثبوتية لله عزّ و جلّ حقّ المعرفة و التصديق بها و هى من أول الواجبات عليه لا يقبل عذر الجاهل بهذه الصفات و الجهل بما إثم عظيم، لا يهدف خالد بن أحمد البغدادي من وراء كتابة هذا الكتاب التعالي و التفوق على الآخريين أو الشهرة إلاّ التذكار و أن يترك وراءه الخدمة تغمد الله هذا العبد الفقير العاجز خالدا «قدّس سرّه» برحمته و فضله و أحسن إليه و أمد اليه ببركة روح سيد المرسلين عليه الصلاة و السلام آمين.

[الصفات الذاتية لله تعالى ستة و هى الوجود و القدم و البقاء و الوحدانية و المخالفة للحوادث و القيام بنفسه. معنى الوجود هو أن يكون موجودا بذاته و معنى القدم هو ألاّ يكون له بداية و معنى البقاء ليس له نهاية و زوال بل لم يزل و لا يزال و الوحدانية معناها انه ليس له شريك و لا نظير و معنى المخالفة للحوادث هو تزهه سبحانه و تعالى و عدم تشابهه باى مخلوق في كل شئ و معنى القيام بنفسه وجوده بذاته و لا يحتاج إلى أى شئ لاستمرار وجوده سبحانه و تعالى و لا توجد صفة من الصفات الست في أى مخلوق من خلقه عزّ و جلّ و هذه الصفات خاصة بالله سبحانه و لا تتعلق بالمخلوقات في أية صورة من الصور و قال بعض من العلماء بان (الصفات الذاتية لله خمسة) لكون صفتي الوحدانية و المخالفة للحوادث صفة واحدة].

و يسمى ما دون الله تعالى (ما سوى) أو (العالم) و الآن يقولون (الطبيعة) و خلق الله جميع الموجودات من العدم فالعوالم كلها ممكن و حادث و معناه يمكن وجوده من العدم، و أصبح موجودا و كان الله و لم يكن معه شئ. هكذا اخبرنا به الحديث عن الرسول «صلى الله عليه و سلم».

و الدليل الثاني على حدوث العالم تغييره بعد التقلبات و كل شئ يتغير و القديم لا يتغير و لا يتبدل أبدا و ذات الله جلّ جلاله و صفاته كما بينا لا يأتيهما التغيير و التبديل أبدا. [و مع أنه يحصل هذا كثيرا في العالم و في الاختراعات الفيزيائية تحصل ايضا تحولات مادية و كذلك يتغير بناء و جوهر الاشياء المادية في التفاعلات الكيميائية، و نرى الاجسام تتحول إلى أجسام أخرى بعد انعدامها، و المعروف حديثا أن المادة في التغيرات الذرية و التفاعلات النووية تنعدم ثم تتحول الى الطاقات] و تغيرات العوالم بهذا الشكل و حصولها عن بعضها لا تأتي من الازل، لا بدّ لها من بدايتها و بدئها من المادّة التي خلقت من العدم

الدليل الآخر على امكان العالم هو أن العالم حادث يعنى وجد بعد أن لم يكن موجودا أى حدوث كل شئ بعد العدم.

[و معنى الوجود الموجود الكون و الحدوث، و للوجود ثلاثة أقسام: الأول واجب الوجود أى يجب وجوده دائما و أبدا لا يكون له أول و لا آخر فهو الله جلّ جلاله واجب الوجود لا غير. الثاني ممتنع الوجود أى لن يوجد أبدا فمثاله الشرك بالنسبة إلى البارئ تعالى يعنى أن الله سبحانه و تعالى لا شريك له و ليس هناك إله آخر سوى الله عزّ و جلّ. و الثالث ممكن الوجود، بمعنى أنه يمكن وجوده و عدمه مثل العالم و المخلوقات، و يقابل كلمة الوجود كلمة العدم و معنى العدم هو النفي و كانت العوالم اى المخلوقات كلها في العدم و لم تكن لها ذوات و آثار].

والموجود قسمان: ممكن و واجب، لو كان الموجود ممكنا فقط و لم يوجد واجب الوجود لم يكن شئ [لأن حدوث الشئ من العدم يستلزم التغير و لكي تحصل صيرورة في كل جسم يجب أن تؤثر فيه قوة خارجية و لا بد من وجود مصدر هذه القوة قبل ذلك الجسم استنادا لمعلوماتنا الفيزيائية] و لهذا السبب الموجود الممكن غير ممكن وجوده تلقائيا و لا يمكن ثبوته في الكون و لو لم تؤثر فيه قوة لكان في عدم مستمر و لم يتحقق وجوده، و الذي لا يستطيع إيجاد نفسه لا يمكن خلق و إيجاد غيره ألبتة من الممكنات. و خالق و صانع الممكن يجب عليه ان يكون واجب الوجود ويدل وجود العالم على وجود وثبوت الصانع الخالق. إذا فواجب الوجود هو خالق كل الممكنات والحوادث. فالله ليس بممكن و لا حادث و هو دائم الوجود و هو قديم يعنى ليس له أول و موجود دائما و معنى واجب الوجود وجوده من ذاته تعالى لا من غيره أى موجود بنفسه و لم يوجد أحد فلو لم يكن كذلك لكان ممكنا و حادثا و يستلزم خلقه من قبل الآخر و هذه نتيجة عكسية لما أوردناه من أدلة عقلية، و كلمة (خدا) باللغة الفارسية تأتي بمعنى كائن مستمر بذاته أى قديم (و في نهاية الكتاب معلومات مفصلة عن هذه المسألة نرجو مراجعتها) .

و نحن نرى العوالم في نظام محير العقول. و العلم و الفن يأتيان كل عام بشئ جديد و لا بد من أن يكون خالق و صانع هذه الانظمة (حيّا) أى صاحب الحياة (عالما) أى ذا علم (قادرا) أى ذا القدرة (مريدا) أى صاحب الارادة (سميعا) أى يسمع كل ما يقال (بصيرا) أى يرى كل شئ (متكلما) أى ذا الكلام (خالقا) أى مبدعا و موجدا لان الموت و الجهل و عدم القدرة على شئ و الاكراه و الصمم و البكم و العمى كله عذر و نقص و لا يمكن وجود هذه الاعذار و النواقص في صفات رب العالمين الذي ابدع هذا الكون بهذا النظام و حفظه من الزوال.

[و خلق كل شئ من (الجوهر الفرد الذرة = آتوم) حتى النجوم بدقة بالغة و لم يخلق شئ سدى و تحيرت العقول و تحجبت الأبواب أمام الاكتشافات العلمية الفيزيائية و الكيمياوية و الفلكية و البيولوجية من الاحكام و الدقة النظامية و حتى (دروين) لم يستطع أن يمسك نفسه من القول كاد

ان ينفجر دماغى تعجبا و تحيرا كلما اتفكر في بناء العين و دقيقتا نظامها و هل يكون موجد كل هذه القوانين و دقائق الحساب و الهندسة و القواعد التى تدرس في العلوم الفنية ناقص الصفات].

و الى جانب ذلك نرى الصفات الكمالية المارة ذكرها موجودة في المخلوقات و خلق تعالى هذه الصفات في مخلوقاته فلو لم تثبت هذه الصفات لله عزّ و جلّ فكيف خلقهن في المخلوقات و كانت المخلوقات أعلى منه سبحانه و تعالى.

فنقول يجب أن يتصف مبدع هذا الكون بكافة الصفات الكمالية و مترّها من جميع النواقص لأن الذي يكون فيه نقص لا يقدر أن يكون خالقا صانعا.

لو تركنا الادلة العقلية إلى جانب فان الآيات القرآنية و الاحاديث النبوية الشريفة توضح لنا بوضوح الصفات الكمالية لله سبحانه و تعالى و لا يجوز الشك فيها أصلا لأن الشك فيها يسبب الكفر و العياذ بالله. و الصفات الثمانية المذكورة تسمى (الصفات الثبوتية) و الصفات الثبوتية لله تعالى ثمانية. و الله عزّ و جلّ متصف بجميع الصفات الكمالية و لا يوجد في ذاته و صفاته و أفعاله أى نقص أو فساد أو تبديل و يقال لصفاتي (الذاتية) و (الثبوتية) (الصفة الالهوية) و يشرك من أثبت الصفة الالهوية في مخلوق.

أركان الإسلام

و لنحاول الآن شرح حديث نبينا صلى الله عليه و سلم المبارك بعون الله تعالى الحاضر الناظر المعطي المنعم لجميع الخيرات و الحسنات و قوته الذي هو قيوم جميع العوالم و لا يأخذه نوم أبدا. يقول امام المسلمين عمر بن الخطاب الشهير بالصدق و العدل و الشجاعة و من أفاضل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

(بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم) و كان ذلك اليوم و تلك الساعة من أعزّ وأشرف الايام وأشرف الساعات لاننا في ذلك اليوم و تلك الساعة كنا نتشرف بصحبة الرسول و تمتع برؤية جماله صلى الله عليه و سلم التي هى غذاء الارواح و متاع النفوس و شفاء الصدور و كان يومنا أنعم الله سبحانه و تعالى علينا فيه برؤية جبريل عليه السلام في صورة آدمي و سماع صوته، و علمنا بوضوح تام ما يحتاج اليه العباد عن فم رسول الله صلى الله عليه و سلم المبارك. و كان اليوم يوما عظيما، و قال ابن الخطاب رضى الله عنه.

(بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر و لا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه و سلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه) و كان هذا القادم ملك من الملائكة و هو جبريل عليه السلام في صورة آدمي و كان جلوس جبريل عليه السلام يرى مخالفا لأدب الجلوس إلا أنه كان يبين لنا حالة

مهمة لتعليم أمر ديني يعني يبين لنا أن الاستحياء في تعلم أمر ديني ليس بصحيح كما أنه لا يليق الكبر و الغرور للمعلم و يعلم جبريل عليه السلام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أنه على الجميع أن يسألوا المعلمين براحة تامة جميع الامور الدينية و يتعلموها لأنه لا حياء في تعلم و تعليم الدين و لا حياء أيضا في قضاء حق الله تعالى.

(و وضع كفيه) أى هذا الذات المبارك (على فخذه) أى على فخذي رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال (يا محمد أخبرني عن الاسلام) .

والاسلام في اللغة الانقياد والاطاعة والتسليم و يبين لنا عليه الصلاة و السلام معنى كلمة الاسلام في الشريعة: أنه اسم للاركان الخمسة للاسلام.

و قال رسول الله : (الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله) و هو الركن الاول من أركان الاسلام يعني على كل عاقل بالغ قادر على النطق أن يشهد أنه لا معبود في الارض و لا في السماء الا الله سبحانه و تعالى و هو واجب الوجود و هو العلي العظيم تعالى الله عما يشركون هذا كله يجب إقراره باللسان و تصديقه بالقلب و كذلك الاقرار و التصديق بسيدنا و مولانا محمد بن عبد الله ذي اللون الوردي المشرب بالحمرة و البياض ذي الوجه المنير ذي الحاجبين الاسودين ذي العيون الكحلي ذي الجبين المرفوع ذي الخلق العظيم الذي لا يقع ظله على الارض ذي الكلام الحلو المولود بمكة المكرمة الواقعة في الاراضي الحجازية من آمنة بنت وهب (٥٧١ م) عبد الله و رسوله و هو عربي هاشمي و ابوه عبد الله بن عبد المطلب و بعث بالرسالة في السن الاربعين (٦١١ م) ، و يسمى هذا العام بعام البعثة و بعد أن مكث في مكة المكرمة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس للدين الاسلامي هاجر صلى الله عليه و سلم بأمر الله عزّ و جلّ الى المدينة المنورة و من هناك قام بنشر الاسلام الى جميع الجهات و بعد عشر سنوات انتقل صلى الله عليه و سلم الى الرفيق الاعلى في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة و أكمل التّحيّة (٨ حزيران ٦٣٢ م) الموافق ليوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول.

[يقول المؤرخون أن الرسول صلى الله عليه و سلم لما هاجر من مكة المكرمة الى المدينة المنورة دخل الغار في جبل الثور سنة ٦٢٢ الميلادية الموافق ٢٧ من شهر صفر الخير يوم الخميس قبيل المغرب و في ليلة الإثنين خرج منه و وطأت قدماه أرض قباء الطاهرة و الواقعة طرف المدينة في يوم ٢٠ من سبتمبر (أيلول) ، ٧ أيلول بالسنة الرومية الموافق الثامن من شهر ربيع الاول يوم الإثنين و اتخذ المسلمون هذا اليوم الميمون بداية السنة الهجرية الشمسية [بداية السنة الهجرية الشمسية للشيععة قبل هذا بستة اشهر يعني اليوم العشرين من مارس و هو نوروز [اليوم الجديد] للكفار الجوسيين.] و بعد أن مكث رسول ربّ العالمين صلى الله عليه و سلم يوم الخميس الذي تساوى فيه النهار بالليل بقاء انتقل الى المدينة يوم الجمعة و اعتبر بداية شهر الحرم الحرام من نفس العام ابتداء السنة الهجرية القمرية

و كان ذلك يصادف ستة عشر من شهر تموز (يوليو) يوم الجمعة معنى ذلك أن آية سنة شمسية التي تصادف بداية السنة الميلادية تكون أنقص بواقع ٦٢٢ سنة من تلك السنة الميلادية الحديثة و أن آية سنة ميلادية التي توافق بداية السنة الهجرية الشمسية تكون أزيد بواقع ٦٢١ سنة من هذه السنة الهجرية الشمسية الجديدة].

الركن الثاني من اركان الاسلام حسب الفروض (و تقييم الصلاة) و هى تؤدى في كل يوم خمس مرات في أوقاتها و لا تصح الصلاة قبل دخول وقتها اتباعا بالتقاويم المعدة من قبل الجهلة و اللامذهبيين بل اقامتها لكبيرة و باطلة و مسببة الى اداء سنن الظهر و فرض المغرب في اوقات الكراهة ويعرف دخول الوقت بأذان المؤذن ولا يوصف (بالأذان المحمدية) أذان الكفرة و اصحاب البدع و اصوات السماعات الشبيهة بالمزامير و يجب أداء الصلوات بفروضها و واجباتها و سننها على أكمل الوجه و اخلاصا لوجه الله تعالى قبل فوات الوقت و في القرآن الكريم تسمى هذه العبادة (الصلاة) و معنى الصلاة الدعاء من الناس و الاستغفار من الملائكة و الرحمة من الله جلّ جلاله و في الشرع: كما ذكرت في الكتب الفقهية عبارة عن أركان مخصوصة و أذكار معلومة و تبدأ بتكبيرة الإفتتاح أى برفع اليدين إلى الأذنين و الرجال يشرعون في التكبير عند ما تصل أيديهم إلى آذانهم و يحتتمون بوضع أيديهم تحت سرتهم و في القعود الاخير تحتم الصلاة بالتسليم يمينا و يسارا.

الركن الثالث من أركان الاسلام (و توقي الزكاة) ومعنى الزكاة في اللغة التطهير و النماء و البركة و في الشرع الزكاة إخراج جزء معين من المال الذي بلغ الى النصاب و الذي زاد عن الحوائج الاصلية بعد أن حال عليه الحول و إعطاؤه للمسلمين الذين ذكروا في القرآن بلا منّ و لا أذى. و الزكاة تعطى لسبعة من ثمانية أصناف من الناس و هى أربعة أنواع في المذاهب الأربعة:

١ - زكاة الذهب و الفضة.

٢ - زكاة الأمتعة التجارية.

٣ - زكاة السوائم أى البهائم التي يؤكل لحمها و ترتعي أكثر الحول في المراعي.

٤ - زكاة الزروع و الثمار التي يحتاج اليها الخلق و هذا القسم يسمى (العشر) و معنى العشر هو إخراج عشر الزروع و الثمار بمجرد الحصاد من الأرض و أما الاقسام الثلاثة الباقية فتخرج زكاتها بعد مضي السنة عليها من بلوغها للنصاب.

الركن الرابع من أركان الاسلام (و تصوم رمضان) صيام شهر كامل في رمضان المبارك و الصوم في اللغة مطلق الإمساك يعني صون الشئ من الشئ و في الشرع إمساك المرء عن المفطرات الثلاث في كل يوم طوال الشهر المعظم مع مراعات الشروط و إتباعا لأمر الله تعالى و هذه المفطرات الثلاث الاكل و الشرب و الجماع و شهر رمضان يبدأ مع رؤية الهلال وليس بتقسيم الأزمنة و حساب الأوقات و ما يتعلق بها في التقاويم.

الركن الخامس و الاخير من أركان الاسلام (و تحج البيت ان استطعت اليه سبيلا) و الحج فريضة العمر و لا يجب الا على كل مسلم حر عاقل بالغ صحيح قادر على الزاد و الراحلة و نفقة ذهابه الى مكة المكرمة و إيباه منها فاضلا عن حوائجه الاصلية و نفقة عياله الى أن يعود و يكون الطريق أمنا و من يتوفر فيه هذه الشروط يجب عليه أن يطوف حول الكعبة المعظمة و يقف بجبل عرفات.

و (قال) هذا الرجل بعد أن استمع الجواب من فم رسول الله صلى الله عليه و سلم (صدقت) يا رسول الله (قال) عمر رضى الله عنه لأنه (يسأله و يصدقه) مع أن السؤال من شئ معناه أنه لا يعرفه، و تصديقه يدل على معرفته هذا.

و أفضل هذه المباني الخمسة (كلمة الشهادة) و الايمان بمعناها، و تليها في الافضلية الصلاة فالصوم فالحج و في المرتبة الأخيرة الزكاة و اتفق العلماء بالاجماع على أفضلية كلمة الشهادة و اما بالنسبة للأربعة الباقية اتفق أكثر العلماء على ما بيناه آنفا، فكلمة الشهادة فرضت مع بداية انتشار الدين الاسلامي و هى أول فرض في الاسلام و فرضت الصلاة خمسا في اليوم ليلة الاسراء و المعراج في السنة الثانية عشر من البعثة و قبل الهجرة بعام واحد و عدة شهور. و فرض صوم شهر رمضان المبارك في السنة الثانية من الهجرة و في شهر شعبان المعظم. و فرضت الزكاة في نفس السنة التي فرض فيها الصيام في شهر رمضان. و الحج فرض في السنة التاسعة من الهجرة.

و منكر أحد هذه الاركان الخمسة للاسلام أو الذي يستهزئ به و لا يحترمه و العياذ بالله و كذلك من استحل الحرام القطعي أو اعتقد الحلال حراما يكفر و جاحد ما علم بحقيقته من الدين بالضرورة و هو يعرفه العالمون و الجاهلون في البلاد الاسلامية أو مستخف به يكفر أيضا.

[فمثلا أكل لحم الخنزير و شرب الخمر و لعب الميسر و خروج النساء و البنات الى الاسواق عاريات الساقين و الذراعين و مكشوفات الرؤس و كشف الرجال ما يحرم النظر اليه و هو ما بين السرة و الركبة في الرجال حرام أى حرم الله هذه الاشياء و علماء المذاهب الاربعة الصحيحة الذين يعرفون أوامر الله و نواهيه عرفوا حدود ما يحرم النظر إليها و كشفها للآخرين من الرجال على خلاف و فرض على كل مسلم و مسلمة ستر عورته على الاساس الذي بينه مذهبه و يحرم نظر الآخرين إلى هذه العورات و يذكر في (كيمياء السعادة) (كما ان خروج النساء من بيوتهن متبرجات و كاشفات لرؤسهن و أيديهن و سيقاهن حرام فكذلك لبسهن ملابس خفيفة و شفافة و مزركشة و ضيقة و متطيبات بروائح عطرة حرام و الذين اذنوا لهن هكذا و رضوا بها من أب و أم و زوج و أخ يشتركون معهن في الإثم و العذاب) أى انهم سيحترقون معا في الجحيم و ان تابوا فيغفر لهم الله و الله تواب يجب التائبين و قد نزلت آية الحجاب اى تستر النساء لمواضع عوراتهن من الرجال الاجانب في العام الثالث للهجرة و ينبغي عدم الانخداع بأقاويل جواسيس الانكليز و أذناهم الذين يزعمون ظاهرة

عدم التستر التي كانت جارية قبل نزول آية الحجاب و يدعون بأن أرباب الفقه قد اخترعوا الحجاب و التستر فيما بعد. و ينبغي على المسلم التأكد من ان جميع افعاله و اعماله موافق للشريعة الاسلامية فان اختلط عليه معرفتها فما عليه الا السؤال من اهل الذكر او من كتبهم و مصنفاتهم فان كانت الأفعال مغايرة للشريعة فلا يخلو من الذنب و من الكفر و العياذ بالله و عليه الإستغفار و التوبة كل يوم و يغفر الله ذنوب و كفر من تاب توبة نصوحا و من لم يتب يرى جزاء عمله في الدنيا و الآخرة و يعاقب و ذكر هذه الجزاء و العقوبات في مواضع شتى من كتابنا هذا.

و يسمى ما يجب ستره من اعضاء الانسان و عدم كشفه و إراءته للآخرين من رجال و نسوة في الصلاة او خارج الصلاة (محل العورة) و يحرم كشفها و النظر الى عورة الآخرين كافر من انكر هذا الحكم و يكفر الكاشف لاحدى محل عورته المجمع على تحريم كشفه عند المذاهب الاربعة و القائل بحلّ نظر الآخرين اليها و عدم المبالاة بها استخفافا بما يلاقيه من العذاب و هكذا هي كشف النسوة محل عوراتهن و غنائهن و قراءة الموالد امام الرجال و ان ما بين ركبة الرجال و الاربية ليست من العورة عند الحنابلة.

و على من يقول بـ (أبي مسلم) أن يتعلم جيدا شروط الايمان و الاسلام و الفرائض و المحارم التي اجمع عليها المذاهب الأربعة و يهتم بها و عدم المعرفة ليس بعذر و يكون كالعارف الغير المؤمن و المرأة كلها عورة عدا وجهها و كفيها عند المذاهب الأربعة و ان لم يكفر الكاشف لاحدى عضو من محل العورة الغير المجمع عليها في احدى المذاهب الثلاث بغير مبالاة إلا أنه أتى بكبيرة عند مذهبه و هكذا هو كشف الرجال ما بين الركبة و الاربية و يفرض تعلم ما لم يعلم و ينبغي الستر و التوبة حالما تعلم. والكذب و النميمة و الغيبة و البهتان و السرقة و الخدعة و الخيانة و إيذاء القلب و الفتنة و إستعمال مال الغير بدون إذنه و عدم دفع أجره العامل و الحامل و عدم مراعات قوانين الدولة و القيام على الحكومة و عدم إعطاء الضرائب كلها إثم و حرام حتى في بلاد الكفار لا يكفر جاهل العلوم غير الضرورية و المشهورة التي لا يستطيع أن يعرفها الجهلة ولكن يفسق و يأتئم].

أسس الايمان

و (قال) هذا الرجل (فأخبرني عن الايمان) و بعد أن استفسر جبريل عليه السلام حقيقة الاسلام و ماهيته من الرسول عليه الصلاة و السلام و بعد الأخذ منه صلى الله عليه و سلم الجواب الشافي سأله جبريل عليه السلام أن يوضح حقيقة الايمان و ماهيته، و الايمان في اللغة أن تعرف شخصا صادقا تاما و مستقيم القول و تصدقه و في الشرع هو التصديق بالقلب و الاقرار باللسان بأن الرسول صلى الله عليه و سلم نبي الله و رسوله و مبلغ رسالته و الاعتقاد مجملا بما أتى به صلى الله عليه و سلم من عند الله تعالى مجملا و الاعتقاد مفصّلا بما أتى به صلى الله عليه و سلم من عند الله

مفصّلاً و التلّفظ باللسان كلمة الشهادة بقدر الاستطاعة. و الايمان القوى هو أن يعرف و يصدق يقينا من قلبه و وجدانه عظمة الله و جلال صفاته عزّ و جلّ و السعى لمرضاته و رؤية جماله تعالى و الاجتناب من غضبه و سخطه مثل ما يعتقد تماما أن النار محرقة و الحية قاتلة بسمومها و يتعد منهما و تثبت الايمان على القلب كالنقش على الرخام.

إنّ الايمان و الاسلام بمعنى واحد و اعتقاد معنى كلمة الشهادة موجود فيهما و مهما يكن بينهما فرق العموم و الخصوص و اختلاف المعنى اللغوي فاهما يتحدان في الشرع.

هل الايمان كلي أم جزئي و ان كان كلياً فمن كم جزء تشكل و هل من الايمان الأعمال الصالحات و العبادات و هل يجوز قول (ان شاء الله) لمن يقول (إني مؤمن) ام لا و هل يقبل الايمان القلة أو الكثرة و هل الايمان مخلوق و هل الايمان بارادة الانسان أم أن المؤمنين آمنوا بالاكراه و لو كان في الايمان جبر أو إكراه فلما ذا أمر الناس بالايمن لا يسع بنا هذا المكان في الرد على كل من هذه الاسئلة، لذا سوف لا أشرح هنا جواب كل مسألة واحدا واحدا و يكفي بنا الإشارة الى أن مذهبي الاشعرية و المعتزلة يريان عدم جواز أمره تعالى بفعل غير ممكن و كذلك ترى المعتزلة بأنه لا يجوز أمر الله تعالى بشئ ممكن إن كان يعجز عنه الناس و المذهب الاشعري يرى جوازه الا أنه تعالى لم يأمره مثل طيران الانسان في الجو و لم يأمر الله سبحانه و تعالى لعباده القيام بالعبادات و الأعمال الصالحات التي لا يستطيعونها و من أجل هذا يدوم ايمان المسلم الذي جن و الغافل و النائم و المتوفى و مهما يكونوا غير مصدقين في هذه الحالات.

و لا تتأمل معنى الايمان اللغوي في هذا الحديث الشريف لان معناه اللغوي الايمان و التصديق و بهذا السبب لا يوجد أى عربي أمني يجهل معنى الايمان و كيف لا يعرف الصحابة «رضوان الله تعالى عليهم أجمعين» معنى الايمان و كان جبريل عليه السلام يريد تعليم الصحابة معنى الايمان و لذا سأل النبي صلى الله عليه و سلم الايمان بمعناه الشرعي و قد أخبر الرسول عليه الصلاة و السلام بأن الايمان التصديق بالاشياء الستة المعلومة قائلًا:

الأوّل هو (أن تؤمن بالله) تعالى و هو التصديق بكل القلب و الجنان للاشياء الستة و الاقرار باللسان بعد الوصول اليها بالكشف أو الوجدان أو بالأدلة العقلية أو تقليد القول المختار و الموثوق به.

و أول هذه الاشياء الستة هو التصديق القاطع و الايمان الساطع بان الله تعالى هو واجب الوجود و المعبود الحقيقي و لا اله الا هو و لا خالق للكون غيره و هو مبدع كل شئ موجود في الدنيا و الآخرة بلا مادة و لا زمان و لا شبيهه [و هو صانع المادة و الذرة و المركبات و الجزئيات و اعضاء الجسم و الحجيرات و الانسجة و الحياة و الممات و كل الاحداث و الانفعالات و جميع ضروب القوى و الطاقات و الحركات و القوانين و الارواح و جميع الملائكة و هو موحد الحيوانات

و النباتات و الجمادات من العدم و يوجدهم في الوجود في كل لحظة] فكذلك يكثروهم بالتناسل كما أخرج العالم من العدم و عند قيام الساعة يهلكهم كما خلق أول مرة و هو خالق كل شئ و صاحبه و حاكمه و ليس له تعالى أمر، هذا هو الايمان الحقيقي و له الصفات الكمالية و لا يوجد في ذاته تعالى أو صفاته أى نقص أو عذر و يفعل ما يشاء و لا يفعل شيئاً ليفيد ذاته تعالى أو غيره أو يجزى عليه، و مع ذلك في جميع أفعاله و صنعه تعالى الحكمة البالغة و الفوائد الجمّة و اللطف و الاحسان للخلق.

و ليس تعالى بمضطر إلى أن يجزى عباده من أجل عبادتهم و أن يعذبهم باقتراف الذنوب و لو أدخل جميع العصاة الى الجنة فهذا يليق بفضله و كرمه و كذلك لو أدخل جميع المطيعين العابدين إلى النار فيكون هذا مناسبا لعدله سبحانه و تعالى و لكنه تعالى شاء و أخبر بأن المؤمنين العابدين يدخلون الجنة و يتنعمون بنعمها الأبدية و أن الكافرين الملحدون يدخلون جهنم و يخلدون فيها، و هو لا يخلف وعده. و لو أن جميع الاحياء آمنوا به و أطاعوه ليفيدوه لن ينفعوه بشئ و لو أن جميع العالم كذبوه و كفروا به و تحدوه و أنكروه و اجتمعوا على ان يضروه لن يضروه بشئ و إذا أراد العبد ان يفعل شيئاً و اراد الله جلّ جلاله ذلك الشئ يخلق له هذا الشئ لانه تعالى خالق كل شئ لعباده و لو لم يشأ هو و لم يخلق لا يتحرك شئ في الوجود و ان لم يشأ لا يكفر أحد و لا يعصيه أحد، الكفر و العصيان بمشيئته تعالى و لكنه لا يرضى بالكفر لعباده و هو فعّال لما يريد، و لا يستطيع أحد أن يسأله عن أى شئ و يقول لماذا فعل كذا و كذا، لو كان فعل هكذا كان أوفق و أجمل، و ليس له أن يسأل سبب ذلك (لا يسئل عما يفعل و هم يسئلون) الاية. و إن شاء تعالى غفر الذنوب الكبائر لمن لم يتب الاّ الشرك و ان شاء عذب من أجل ذنب صغير (إنّ الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء) الاية. و قد أخبر سبحانه و تعالى بأن للكافرين عذابا أليما دائما.

و أهل البدعة و الشبهات من أهل القبلة أى المؤمنون العابدون الضالون المنحرفون عن طريق أهل السنة و الجماعة إذا ماتوا قبل التوبة يدخلون النار و لكنهم لا يخلدون فيها إذا ماتوا على هذه الحالة.

إنّ رؤية الله تعالى في الدنيا بعيني الرأس جائزة الاّ أنّه لم يره أحد و يوم القيامة في المحشر يتجلى للكافرين و المسلمين العصاة بصفة الجلال و القهر و للمؤمنين الصالحين بصفة اللطف و الجمال. و المؤمنون يرونه تعالى في الجنة بصفة الجمال و كذلك الملائكة و النساء يرونه؛ و الكافرون يجرمون من هذه النعمة. و الخبر المنقول بأن الجنّ سيحرمون من رؤيته تعالى خبر قوى، و أكثر العلماء يقولون (المؤمنون البررة يرونه بكرة و عشية و المؤمنون أقل منهم درجة يرونه تعالى في كل جمعة و تراه النساء في كل عام عدة مرات كأعياد الدنيا و لجميع هولاء المؤمنين يتجلى سبحانه و تعالى بصفة الجمال و يتشرفون برؤيته تعالى) .

[و يقول الشيخ عبد الحق الدهلوي [عبد الحق الدهلوي المتوفي سنة ١٠٥٢ هـ. [١٦٤٢ م. [في دلهي. [في كتابه (تكميل الايمان) و هو باللغة الفارسية بآته ذكر في الحديث الشريف: (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر يوم القيامة) و الله جلّ جلاله يظهر في الآخرة من غير علم بكيفيته مثلما علمناه في الدنيا من غير كيفية و يقول أبو الحسن الأشعري و الامام البيهقي و الامام السيوطي و غيرهم من العلماء الأجلاء برؤية الملائكة لله في الجنة و يقول الامام الاعظم أبو حنيفة و غيره من العلماء أن الجن لا يكسبون الثواب و لا يدخلون الجنة الا ان المؤمنين منهم سوف ينجون من النار و ترى النساء مثل أعياد الدنيا جمال الله جلّ جلاله عدة مرات في السنة، و المؤمنون الصالحون الكاملون يرونه بكرة و عشية و الباقون يرونه تعالى في كل جمعة مرة، أما رأى هذا الفقير العاجز فتراه المؤمنات من النساء و كذلك الملائكة و الجنّ فلهنّ البشري و استثناء فاطمة الزهراء و خديجة الكبرى و عائشة الصديقة و غيرهن من الازواج الطاهرات و النساء العابدات العارفات مثل أمنا مريم و آسية من باقي النساء يكون أوفق و أشار إلى ذلك ايضا الامام السيوطي].

يجب الاعتقاد برؤية الله تعالى و لكن لا ينبغي التفكير في الكيفية، لأنّ أفعاله لا تدرك بالعقول و لا تشبه أفعاله تعالى أفعال الدنيا و لا يقاس بالعلوم الفيزيائية و الكيميائية و هو متره من الجهات الست و ليس بعرض و لا جسم و لا جوهر و ليس بمركب و لا بمحدود و لا بمعدود لا يقاس و لا يحسب و لا يترك فيه تغيير و لا تبديل و لا يتمكّن بمكان و لا يجري عليه زمان و ليس له تعالى أول و لا آخر و الامام و الخلف و الفوق و التحت و اليمين و اليسار و لهذا السبب لا يدرك الانسان بأفكاره و علومه و عقله أى شئ من أفعاله تعالى و لا يحيط كيفية رؤيته أيضا، فكلمات اليد و الرجل و الجهة و المكان و غيرها من الكلمات التي ذكرت في القرآن و لا يجوز نسبتها اليه عزّ و جلّ و كذلك في الاحاديث الشريفة ليست بالمعنى الذي نستعمله و نعرفه نحن البشر و يسمى مثل هذه الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة (المتشابهات) و يجب الايمان بها و لكن يلزم علينا السكوت من سؤال كيف و أين أو تؤوّل تلك الكلمات مجملا أو تفصيلا يعني تؤوّل الى المعنى الذي يليق بشأنه و جلاله سبحانه و تعالى فمثلا كلمة اليد تؤوّل بالقدرة و القوة و هكذا الباقيات.

و محمّد عليه السلام رأى ربه ليلة المعراج و لكن هذه الرؤية لا تشبه الرؤية التي تحصل في الدنيا بعيني الرأس و لو ادعى أحد بآته رأى ربه في الدنيا فهو زنديق و رؤية العارفين بالله لا تشبه رؤية الدنيا و الآخرة يعني يحصل لهم الشهود لا الرؤية، و حتى لو وجد من يدّعي من الاولياء أنه رآه جلّ جلاله فظنوا عند حالة السكر و الغيبوبة (الشهود) رؤية. أو تؤوّل الى أحد الكلمات التي يمكن فهمها.

سؤال: قلنا في ما مضى يمكن رؤيته تعالى في الدنيا بعيني الرأس فلماذا يكون زنديقا صاحب الإدعاء برؤية الله تعالى و هي جائزة و كيف تكون ممكنة مع أن المدّعي لها يكفر.

الجواب: معنى الجائز في اللغة ممكن الوجود و عدمه و لكن معنى جواز الرؤية في المذهب الاشعري [أبو الحسن علي ابن الاشعري توفي سنة ٣٣٠ هـ. [٩٤١ م. في بغداد.] بعيد عن القرب و المخالفة و بعيدا عن أحكام و قوانين الفيزياء التي خلقها الله عزّ و جلّ فانه قادر على ان يخلق في الانسان قوة الرؤيا الخارقة فمثلا: إنّ الله سبحانه و تعالى قادر على إراءة البعوضة الموجودة في الاندلس للأعمى الموجود بالصين و كذلك قادر على كشف الاشياء التي توجد على القمر للانسان الذي يوجد في الارض و مثل هذه القوة العظيمة مخصوص بالله سبحانه و تعالى و ما عدا ذلك فادعاء الرؤية بالدنيا يخالف القرآن الكريم و أقوال و إجماع العلماء. و من أجل هذا من ادعى مثل هذه الرؤية فهو ملحد أو زنديق. و نقول كجواب ثالث: جواز رؤيته عزّ و جلّ في الدنيا لا يعني جواز رؤيته بوسائل الاحكام و القوانين الفيزيائية، لأن الذي يدعي رؤيته تعالى في الدنيا كرؤيته لسائر الأشياء و هي لا تجوز و يكون قائل هذه الاشياء المسببة للكفر ملحدا أو زنديقا، [و بعد هذا الجواب يلفت حضرة (مولانا خالد) نظرنا و يشير بأن الجواب الثاني أسلم و أقوم. (الملحد) و (الزنديق) يدعى بأنه مسلم و الملحد مصمّم في ادّعائه هذا و يعتقد بأنه مسلم و على صراط مستقيم، أما الزنديق فهو عدو الاسلام و يظهر على شاكلة المسلمين لتخريب الدين الاسلامي من الداخل و محادعة المسلمين].

فإنّ الله سبحانه و تعالى لا يمر عليه ليل و لا نهار و لا زمان و لأجل أن لا يكون في الله سبحانه و تعالى أى تغيير أو تبديل لا يجوز أن يقال: كان الله في الماضي كذا و كذا و سوف يكون كذا و كذا لأنّ الله تعالى لا يحل في أى شئ ولا يجتمع بأى شئ ليس له ضدّ و لا ندّ و لا شبيه أو مثيل و لا شريك له و لا ناصر له و لا حافظ له و ليس له أب أو أم أو ابن أو بنت أو زوجة و في كل لحظة (و هو بكل شئ محيط) و هو أقرب إلى كل احد من حبل الوريد لكن إحاطته وقربه إلينا و كونه معنا ليس كما نفهمه نحن ولا يعلم قربه إلينا بعلم العلماء وذكاء الفنيين وكشف وشهود العارفين و لا يحيط كنهه و ماهيته العقل البشرى، فالله عزّ و جلّ واحد في ذاته وصفاته ولا يكون في أى من الذات والصفات أى تغير أو تحول.

و اسماء الله تعالى (توقيفية) أى ما عرفنا الشرع يجوز أن نسمى به تعالى و ما لم يعرفه الشرع لا يجوز أن نسمى به سبحانه [فمثلا يقال لله تعالى عالم و لا يقال له فقيه بنفس المعنى، لأن الشرع لم يقل له فقيها و مثله لا يجوز أن يقال له تعالى (تكرى) بالتركيب بدلا من لفظه (الله) لأن كلمة (تكرى) يأتي بمعنى الاله و المعبود مثلا يقال اله الهنود البقر و يقال أيضا (لا إله إلاّ الله) فكلمات Dieu, Gott, God تأتي بمعنى الاله و المعبود و لا تستعمل هذه الكلمات بمعنى (الله)].

و اسماء الله تعالى غير محدودة و اشتهر بأن له ألف اسم و اسم أى أنه سبحانه و تعالى علمنا من اسمائه الغير المحدودة ألفا و واحدا فقط و ذكر بشريعة محمد عليه السلام تسعة و تسعون اسما من هذه الاسماء و تسمى هذه الاسماء بـ(الاسماء الحسنى) .

[و الصفات الذاتية) لله تعالى ستة كما ذكرنا من قبل] أما (الصفات الثبوتية) فهي عند (الماتريدية) ثمانية و عند (الاشعرية) سبعة و هذه الصفات أزلية كذاته تعالى و أبدية أى موجودة بلا نهاية و مقدسة و هى ليست مثل صفات المخلوقين لا تعرف بالعقل و لا بالظن و لا بالقياس الى ما فى الدنيا و الله سبحانه أعطى عباده نموذجا من هذه الصفات و بتأمل هذه الصفات تعرف صفات الله جلّ شأنه و لو قليلا و لا يجوز للانسان التفكير فى الله عزّ و جلّ لانه لن يصل الى غايته فى هذه المسألة و الصفات الثبوتية الثمانية لله تعالى ليست عين الذات و لا غيره، بمعنى أن الصفات الثمانية ليست عين الذات و لا غير الذات، و الصفات الثمانية:

الحياة و العلم و السمع و البصر و القدرة و الكلام و الارادة و التكوين، و صفة التكوين عند مذهب الاشعرية نفس صفة القدرة و المشيئة بمعنى الإرادة.

و كل صفة من صفات الله عزّ و جلّ بسيطة و فى حالة واحدة لا تغيير و لا تبديل فى اى منها و لكن بالنسبة لتعلقها الى المخلوقات كثيرة و لا يضر كثرة تعلق صفة الى المخلوقات و تأثيرها اليها بكونها بسيطة و الله جلّ شأنه خلق كثيرا مثل هذه المخلوقات و يحفظهم كل لحظة من الفناء و مع ذلك و هو (الفرد الصمد) أى يحتاج اليه جميع الخلائق و هو غير محتاج الى احد.

الأسس الثاني من أسس الايمان الستة (و ملائكته) أى الايمان بملائكة الله تعالى و هم اجسام لطيفة نورانية و هم ألطف من الغاز و هم احياء و عقلاء لا يعصون الله مثل ما يفعله الناس و لا يرتكبون السيئات و قادرون على التشكل بأشكال شريفة مختلفة مثل الغازات التي تتشكل بأشكال حسنة عند ما تكون جامدة لان الغاز إما أن يكون جامدا أو مائعا و ليست الملائكة أرواح العظماء من الناس كما يحسبها المسيحيون و لا القوة أو الطاقة من غير مادة كما يظنها بعض الفلاسفة القدماء و يقال لهم جميعا (الملائكة) و معنى الملك رسول مخبر أو القوة و خلق الله الملائكة قبل سائر ذوى الارواح و لذا ذكر الايمان بهم قبل الكتب السماوية و بالكتب قبل الانبياء عليهم السلام و فى القرآن الكريم ذكر ما يجب الايمان بهم بهذا الترتيب.

و الايمان بالملائكة كالأتي: الملائكة عباد الله جلّ جلاله و ليسوا بشركاء لله تعالى و ليسوا بنات الله كما يدّعيها المشركون و الله عزّ و جلّ يحب جميع الملائكة لأنهم (لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون) و ليسوا ذكورا و لا اناثا و لا يتناكحون و لا يتوالدون و هم ذووا الارواح و فى رواية لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه ذكر أن لبعض الملائكة اولادا و أن ابليس عليه اللعنة و الجانّ من هذا البعض و جواب هذه الرواية المذكور فى الكتب مفصّلا. و لما أخبر الله عزّ و جلّ

الملائكة بانه سيخلق الناس (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يفسك الدماء) و لا يضرهم سؤالهم هذا الذي يقال له (زلة) أن يكونوا معصومين أبرياء.

و أكثر المخلوقين عددا هم الملائكة و لا يعلم عددهم سوى الله سبحانه و لا يوجد في السماء موضع إلاّ و فيه ملك يعبد و كل بقعة في السماء مكتظة بالملائكة، منهم الراكع و منهم الساجد و لهم وظائف مختلفة في كل شئ في السماء و في الارض و في كل النباتات و النجوم و ذات الارواح و الجمادات و في كل قطرة من قطرات المطر و ورقة من أوراق الشجر و في الجزئيات و الذرات و الانفصالات و في كل حركة و كل شئ فيه تدبير الملك و في كل مكان يفعلون ما يؤمرون، و هم الواسطة بين الله و بين المخلوقات و بعضهم اعلى من بعض درجة و بعضهم أمر لبعض و بعضهم مأمورون بتوصيل الوحي إلى رسل الله عليهم السلام للبشر و بعضهم يأتون بفكر جميل إلى قلوب الناس و يسمى هذا إلهاما و بعضهم لا علم لهم بالناس و باقي المخلوقات و نسوا أنفسهم أمام جماله سبحانه و تعالى و لكل واحد منهم موضع معين لا يستطيع تركه و بعضهم له جناحان أو أربع أو أكثر [و أجنحة الملائكة من جنسهم مثل كل حيوان أو طيارة، لهم أجنحة خاصة و الانسان يقيس الشئ الذي لم يره و لم يعلمه على الشئ الذي رآه و علمه و يكون بهذا مخطئا و مخدوعا و نحن نؤمن بأن للملائكة أجنحة و لكن لا نستطيع أن نعرف كيفيتها و التي نراها في الكنائس و بعض المجالات و الافلام نساء باجنحة على أنهما ملائكة و هذا كذب و فري لا أصل له، و المسلمون لا يصورون مثل هذه الصور و لا يجوز تصديق من يصورها من غير المسلمين و لا يجوز الإخداع بأعداء الدين] و ملائكة الجنة موجودون بالجنة و اسم أكبرهم (رضوان) و يسمى ملائكة الجحيم (الزبانيون) و يقومون بالوظيفة التي يؤمرون بها، و لا تضرهم نار جهنم مثل ما لا يضر ماء البحر السمك و أعظم ملائكة النار تسعة عشر ملكا و اسم أكبرهم (مالك) .

و لكل إنسان أربعة ملائكة ملكان في الصباح و ملكان في المساء يكتبان حسناته و سيئاته، و هذه الملائكة يقال لهم (الكرام الكاتبون) أو (الحفظة) و قيل أن الحفظة غير (الكرام الكاتبين) و الملك الذي باليمين أمر للملك الذي يوجد بالشمال و هو مكلف بكتابة الحسنات و الملك الذي في الشمال مأمور بكتابة السيئات، و هناك ملائكة العقاب للكافرين و المنافقين في القبر و ملائكة السؤال بالقبور و يقال لهم (المنكر و النكير) و للملائكة الذين يسألون المؤمنين يقال أيضا (المبشر و البشير) .

إن بعض الملائكة أفضل من بعض و أفضلهم أربعة و هم على التوالي: جبرائيل و إسرافيل و ميكائيل و عزرائيل عليهم السلام و وظيفة جبرائيل عليه السلام تبليغ الوحي إلى الرسل و إعلام الاوامر و النواهي لهم، و وظيفة إسرافيل عليه السلام هي النفخ في الصور مرتين، ففي المرة الاولى يموت كل حيّ الاّ الله جلّ جلاله و في النفخة الثانية يبعثون بعد الموت، و وظيفة ميكائيل عليه السلام هي القيام بالوضع الاقتصادي مثل الرخص و الغلاء و الندرة و الوفرة و الرفاهية و الفرح و تحريك

كل المواد. و أما عزرائيل عليه السلام فوظيفته قبض أرواح البشر. و بعد هذه الاربعة ينقسم الملائكة الى أربعة أقسام و ذلك حسب الافضلية: (حملة العرش) و عددهم أربعة و سوف يكونون يوم القيامة ثمانية، (المقربون) و هم في حضرة الله سبحانه و تعالى، (الكروبيون) و هم اكابر ملائكة العذاب، (الروحانيون) و هم ملائكة الرحمة، و هؤلاء جميعا خواص الملائكة أى أفضلهم و هم أفضل من عوام البشر غير الانبياء و المؤمنون الصالحون و الاولياء أفضل من عوام الملائكة أى من الطبقة السفلية و عوام الملائكة أفضل من عوام الناس يعني عوام الملائكة أفضل من عصاة و فساق المسلمين.

و اما الكفار فهم ادنى المخلوقات و عند النفخة الأولى يموت جميع الملائكة ايضا ما عدا الاربعة الكبرى و حملة العرش و بعد أن يموت حملة العرش يموت الاربعة و عند النفخة الثانية تبعث أرواح جميع الملائكة و قبل النفخة الثانية تبعث حملة العرش و الاربعة الكبرى و معنى هذا ان هذه الملائكة كما خلقوا أول مرة قبل جميع المخلوقات فسوف يموتون بعد كل الاحياء.

و الأسس الثالث من أسس الايمان الستة (و كتبه) أى الايمان بالكتب المتزلة من عند الله تعالى و انزل الله تعالى بعض هذه الكتب الى الانبياء و الرسل عليهم السلام بواسطة قراءة الملك و بعضها مكتوبة على الالواح و بعضها عن طريق الاسماع بلا واسطة الملك و جميع هذه الكتب المتزلة كلام الله القديم و هو ليس بمخلوق و كتب الله عزّ و جلّ ليست من اختراعات الملائكة أو أقوال الرسل أنفسهم. كلام الله لا يشبه الكلام الذي نكتبه و الكلام الذهني و اللفظي و هو ليس كوجوده في الكتابة و الذهن و اللفظ و ليس صوتا و لا مركبا من الحروف و لا يستطيع الانسان ادراك كيفية ذات الله تعالى و صفاته و لكن الناس يقرؤن هذا الكلام و هو يحتفظ و يكتب في الازهان و يكون حادثا حينما نقرأه. إذا فكلام الله ذو طرفين مخلوق و حادث عندما يقرأه الناس، قديم باعتبار كلام الله تعالى.

و كل الكتب التي أنزلت من عند الله تعالى حق و صحيح و لا يمكن أن تكون خطأ أو كذبا، و مهما قيل بجواز غفرانه تعالى بعد الوعيد بالعذاب و العقاب إلا انه متعلق بالشروط التي نجعلها أو هذا أمر يرجع الى إرادة الله و مشيئته تعالى أو بمعنى أن الله تعالى يعفو عمن استحق العقاب، و ليس الكلام الذي يخبر عن العذاب و العقاب إخبارا عن الشيء حتى يكون كذبا حينما يعفو سبحانه و تعالى عن العبد او أنه ليس لله تعالى أن يخلف وعده، و لكنه يجوز له عزّ و جلّ أن يخلف الوعيد يعني لا يجوز لله عزّ و جلّ منع النعم التي وعدنا للعباد و لكنه يجوز له الرجوع من وعيده بالعذاب و العقاب و يعفو عن العذاب، و يحكم بهذا العقل و العرف بين الناس و الآيات القرآنية.

و يجب أن تفسر الآيات القرآنية و الاحاديث الشريفة بالمعاني الظاهرة ما لم تكن هناك ضرورة أو مانع تمنعهما من ذلك و لا يجوز تفسيرهما أو تأويلهما الى غير المعنى الظاهري. [و ان الآيات الكريمة نزلت و الاحاديث الشريفة قيلت بلغة و لهجة قريش و يلزم أن تفسر الكلمات التي

أعطيت لها المعاني حسب لغة الحجاز قبل ألف و أربعمئة عام فترجمة الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة بالمعاني التي تتغير بتغير الأزمنة غير جائزة]. و الآيات التي تسمى بـ (المتشابهات) لها معان خفية لا يعلم تأويلها إلا الله. و الراسخون في العلم من اصحاب العلوم اللدنية يفهمون بقدر ما اعلمهم الله تعالى و هم قليلون جدا، و غيرهم لا يعلمون شيئا من هذه الآيات، و لذا يجب الايمان بالمتشابهات بأنها كلام الله عزّ و جلّ و لا يلزم البحث عن معانيها و قال العلماء الأشاعرة يجوز تأويل مثل هذه الآيات مجملا أو مفصلا، و معنى التأويل إختيار معنى غير مشهور من مجموع المعاني للكلمة، فمثلا الآية (يد الله فوق ايديهم) كلام الله تعالى و يجب الايمان بها كما قصد الله عزّ و جلّ معناها، و الافضل ان نقول لا يعلم معناها إلا الله أو نقول علم الله ليس كعلمنا و لا تشبه إرادته إرادتنا و كذلك يد الله تعالى لا تشبه أيدي البشر.

و في الكتب المقدسة التي أنزلها الله تعالى نسخت قراءة بعض الآيات اى لفظها أو معناها أو نسختنا مع البعض أى اللفظ و المعنى معا و غيرتا من طرف الله جلّ جلاله. و القرآن نسخ جميع الكتب السماوية و ألغى أحكامها و لن يكون في القرآن حتى يوم الدين أى خطأ أو نسيان أو زيادة أو نقصان، فيه علم الاولين و الآخرين و لذا فهو أفضل و أعلى من جميع الكتب و هو المعجزة الكبرى للرسول الكريم صلى الله عليه و سلم (قل لئن اجتمعت الانس و الجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا) الآية واجتمع شعراء جزيرة العرب أى أدباؤها و فصحاؤها و بلغاؤها و اجتهدوا كثيرا و عجزوا من اتيان ما يشبه ثلاث آيات قصيرات و لم يستطيعوا تحدى القرآن و أصبحوا متحيرين، مستسلمين، لان بلاغة القرآن فوق قدرة الانسان و الناس عاجزون من الاتيان بمثله و القرآن لا يشبه كلام البشر و النثر الذي لا وزن له و كلامهم الذي بالقوافي مع أنه نزل باللغة الحجازية و هى حجر الزاوية للأدباء و الفصحاء و البلغاء العرب.

و الكتب السماوية التي نعرفها مائة و أربعة، عشرة صحيفة منها لـ (آدم) عليه السلام و خمسون صحيفة لـ (شيث: شيث) عليه السلام و ثلاثون صحيفة لـ (إدريس) عليه السلام و عشرة صحف لـ (إبراهيم) عليه السلام و (التوراة) لموسى عليه السلام و (الزبور) لداود عليه السلام و (الانجيل) لعيسى عليه السلام و (القرآن) لمحمد عليه الصلاة و السلام.

لو اراد الانسان أن يأمر أو ينهى أو يسأل شيئا أو يخبر عن شئ فإنه يستجمع هذه الامور أولا في ذهنه و يهيئها و المعاني التي في الذهن يقال لها (الكلام النفسي) و لا يقال لهذه المعاني عربي أو فارسي أو تركي و النطق بها للغات المختلفة لا يسبب أنها تأتي إلى مختلف المعاني و يقال للألفاظ التي تفيده هذه المعاني (الكلام اللفظي) و يمكن شرح الكلام اللفظي باللغات المتعددة، و يفهم من هذا ان الكلام النفسي مثل باقي الصفات، فمثلا العلم و الارادة و البصر و غيرها من الصفات التي توجد في صاحب الكلام صفة بسيطة ثابتة مستقلة و الكلام اللفظي هو تعبير للكلام النفسي و مجموعة

الحروف التي تخرج من الفم و تصل الى سمع الانسان. و كلام الله تعالى صفة أزلية و أبدية مع ذاته عزّ و جلّ و لا يقبل السكوت و هو ليس بحادث. و هي صفة مستقلة عن الصفات الذاتية و عن الصفات الثبوتية كالعلم و الارادة.

و صفة الكلام بسيطة ثابتة و ليست حرفا و لا صوتا و لا تتغير أو تتبعض بكونها أمرا أو نهيّا أو إخبارا عن شئ أو كالعربية و الفارسية و العبرية و التركية و السريانية. و لا تتشكل بهذه الاشكال و لا يكتب و لا تحتاج الى الذهن و الأذن و لا الى اللسان و لا الى آية آلة مثل هذه الآلات و الوسائل غير أنّها يفهم بأها شئ مخالف لجميع هذه الاشياء و جميع الموجودات و يمكن تلفظها بأية لغة يراد لفظها مثلا ان قيل باللغة العربية يقال لها (القرآن) و ان قيل باللغة العبرية فهي (التوراة) و ان كانت باللغة السريانية فهي (الانجيل) و في [شرح المقاصد] مؤلف المقاصد و شرحه سعد الدين التفتازاني توفي سنة ٧٩٢ هـ. [١٣٨٩ م.] في سمرقند. و ان قيل باللغة اليونانية فهي (الانجيل) و ان كانت بالسريانية فهي (الزبور).

و الكلام الالهي يخبر عن مختلف الموضوعات كالقصص يعني أنه لو أخبر عن الوقائع فهو (خبر) و إلاّ — (إنشاء) و ان أخبر عن شئ مطلوب عمله فـ (أمر) و ان كان مطلوبا إجتنابه فـ (نهي) و لكن لا تغير في كلام الله تعالى و لا تكثر فيه. و جميع الكتب المترلة و الصحف ورقة من صفة الكلام لله تعالى و هي من الكلام النفسي و لما كان باللغة العربية صار قرآنا و هو أى القرآن مكتوب بالحروف و مقروء بالألسنة و مسموع بالأذان و محفوظ بالصدور و منزل بصورة النظم و يقال لهذا الوحي (الكلام اللفظي) و (القرآن) و يجوز أن يقال له (كلام إلهي) و (صفة إلهية) لأنه يعبر عن الكلام النفسي و مهما كان الكلام نوعا واحدا إلاّ أنّه يتبعض و يتجزأ بالنسبة للأشخاص، و الأجزاء تسمى قرآنا أيضا كما ان الجميع يسمى بهذا الاسم.

و إتفق علماء أهل السنة على أن الكلام النفسي قديم و ليس بحادث و لا يوجد إجماع على أن الكلام اللفظي قديم أو حادث و قال البعض الذي يدعي حدوثه لا يجب أن نقول بحدوث الكلام اللفظي لأنه ان قيل بحدوثه يفهم منه حدوث الكلام النفسي و هذا أحسن الأقوال. و الذهن الإنساني يتذكر فوراً الشئ الذي عرض عليه، و ان قال بعض العلماء السنيين بحدوث القرآن فهو يقصد حدوث الصوت و الكلمات التي تخرج من أفواهنا و اجمع علماء أهل السنة و الجماعة على أنّ الكلام اللفظي و الكلام النفسي كلام الله تعالى و ان قال بعض العلماء بانه مجاز. و ان يقال إنّ الكلام اللفظي هو كلام الله تعالى معناه ان الله تعالى خالقه.

سؤال: يفهم هذه العبارات السابقة ان كلام الله الأزلي لا يسمع و الذي يدعي عكس ذلك فهو يدعي أنه سمع الصوت و الكلمات المقروءة، أو يقصد منه فهم صوت القارئ و الكلام النفسي

الأزلي، و الأنبياء و الناس جميعا يسمعون بهذين الطريقتين و ما سبب تسمية موسى عليه السلام (كليم الله) .

الجواب: أن موسى عليه السلام سمع الكلام الأزلي بدون حرف او صوت خارجا عن العادة الألهية سمعه بلا كيف و لا وصف مثلما يرى في الجنة بلا كيف و لا وصف و مثل موسى لم يسمعه احد او سمع كلام الله تعالى بالصوت إلا أنه ليس بالأذن و سمع بجميع جوارح و ذرات جسمه و من جميع الجهات أو من ناحية الشجرة فقط. و لكن كما قلنا ليس بالصوت و لم يسمع باهتزاز الهواء او بالطرق الأخرى و سمي بـ (كليم الله) لأنه سمع بهذه الأحوال الثلاث و كان سمع نبينا محمد صلى الله عليه و سلم الكلام الإلهي ليلة المعراج و عند تلقى الوحي من جبريل عليه السلام بهذا الأسلوب.

الركن الرابع من أركان الايمان (و رسله) أى الايمان بالرسول عليهم الصلاة و السلام، و الرسول بعثوا لهداية الناس للسبيل الذي يرضى به الله تعالى و ارشادهم الى الطريق المستقيم، و الرسول في اللغة جمع رسول بمعنى المبعوث و المبلغ و في الشرع الرسول هو من البشر أكمل و أفضل معاصريه خلقا و خلقا و علما و عقلا و فطنة و ليس له حالة مذمومة و له (العصمة) أى معصوم و لو من صغيرة و لو قبل النبوة [و الكفرة الذين ييغون تخريب الإسلام من الداخل يقولون ان محمدا صلى الله عليه و سلم كان قبل النبوة يتقرب إلى الأصنام بقربان، و كالدليل على ذلك يأتيون بكتب الروافض و يفهم كذب هذا الإدعاء القبيح من الصفات التي ذكرناها.] و معصوم أيضا من الإعتذار و العيوب مثل العمى و الصمم و البكم الخ... بعد تبليغ بعثته حتى إنتشار رسالته و يجب الايمان بأن كل نبي يتصف بسبع صفات: و هى الأمانة و الصدق و التبليغ و العدالة و العصمة و الفطانة و امن العزل أى أمن من العزل من النبوة و معنى الفطانة كثرة العقل.

و يسمى النبي الذي يبلغ شريعة جديدة (رسولا) و إلا فنيّ و ليس بينهما فرق في تبليغ الأوامر و الدعوة لدين الله، و معنى الايمان بالأنبياء و الرسول عليهم السلام هو تصديق صدقهم في رسالتهم و الذي لا يصدق أحدهم فكأنه لا يصدق كلهم.

و النبوة لا تكنسب بالعمل الشاق و الجوع و المشقة و كثرة العبادة و لكنها بفضل الله و احسانه و اختياره سبحانه و تعالى و جاءت الرسالة لسعادة البشر في الدارين و لكى تنتظم أحوالهم و افعالهم و لحض الفائدة و الراحة و الرفاهية لهم و لتجنب المضرات و أرسلت الشريعة بواسطة الرسول و قام الأنبياء و الرسول عليهم السلام بتبليغ الناس أوامر الله بدون خوف و لا غمضة عين و بدون نظر الى كثرة اعدائهم و كثرة استهزائهم بهم و ايدائهم لهم و أيدهم الله تعالى بالمعجزات ليثبت لهم بأنهم اصحاب الصدق، و لم يستطع أحد ان يتكلم امام هذه المعجزات و المصدقون للرسول يسمون (أمته) و يوم القيامة يؤذن له بالشفاعة لمن يكون ذنوبه كثيرة من أمته و تقبل شفاعته و كذلك يأذن الله تعالى للعلماء و الصالحاء و الأولياء من امته بالشفاعة و يقبل شفاعتهم. و الأنبياء و الرسول عليهم

السلام احياء في قبورهم حياة نحن لا نشعر بها و لا تفنى أجسامهم الطاهرة في التراب و لذا قيل في الحديث الشريف (الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون).

[و الوهابيون القاطنون حاليا بالمملكة العربية السعودية ينكرون هذه الأحاديث الشريفة و يكفرون المسلمين الذين يصدقون بهذه الأحاديث فإتهم و ان لم يكونوا كفرة لتأويلهم الخاطئ للنصوص المتشابهات الا أنهم داخلين في زمرة اصحاب البدع و اضرّوا الاسلام و المسلمين و نشأت الوهابية من قبل محمد بن عبد الوهاب انخداعا بالجاسوس الانكليزي همفر و تلقينه له افكار ابن تيمية [احمد ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٨ م.] في الشام.] الضالة المضلة، و تسربت الى الاتراك و الى جميع الإنحاء بواسطة كتب (محمد عبده) المصري [محمد عبده رئيس اللجنة الماسونية في القاهرة مات سنة ١٣٢٣ هـ. ١٩٠٥ م.] و قد أخبر العلماء الكثيرون من أهل السنة و الجماعة أن هؤلاء ليسوا من المذهب الخامس بل المحاولون لهدم الدين، و ذكرت في كتابي (السعادة الأبدية) و (القيامة و الآخرة) هذه المواضيع مطولة أدعو الله جلّ جلاله ان يحفظ المتعلمون الشبان من شر الوهابية الملهمة من افكار الانكليز و يهديهم الى طريق سويّ طريق أهل السنة الذي مدحه الأحاديث الشريفة].

و عيون الأنبياء عليهم السلام تنام و لكن قلوبهم لا تنام و جميع الأنبياء و المرسلين متساوون في أداء وظيفة النبوة و حمل فضائلها. و كل نبي و مرسل متصف بهذه الصفات السبع المذكورة و هم لا يعزلون من النبوة، و الاولياء يمكن لهم التفرغ من الولاية، و الرسالة خاصة بالناس، لا نبي من الجن و الملك للناس، لأنهم لا يرتقون الى درجة النبوة و للأنبياء و الرسل فضل و درجات على بعضهم مثلا سيد الأنبياء و المرسلين محمد صلى الله عليه و سلم أفضل و أشرف المرسلين من حيث عدد أمته و توسع البلدان التي بعث إليها و انتشار علومه و معارفه على أوسع النطاق، و وجود عدد كبير من المعجزات و إستمرارها و كونه صاحب الفضل و الاحسان. و اولو العزم من الرسل أفضل من غيرهم، و الرسل افضل من الانبياء.

و لا يعرف عدد الأنبياء و اشتهر بأنهم أكثر من مائة ألف و اربعة و عشرين ألفا، منهم ثلاث مائة و ثلاثة عشر أو خمسة عشر رسول و اعلاهم درجة ستة، هم (اولو العزم) و هم آدم و نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد المصطفى عليهم الصلوات و التسليمات.

و اشتهر من بينهم ثلاث و ثلاثون و أسماءهم كالأتي: آدم، إدريس، شيت او شيث، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، اسماعيل، اسحاق، يعقوب، يوسف، أيوب، شعيب، موسى، هارون، خضر، يوشع بن نون، الياس، اليسع، ذو الكفل، شعون، اشموئيل، يونس بن متى، داود، سليمان، لقمان، زكريا، يحيى، عزيز، عيسى بن مريم، ذو القرنين و محمد «عليهم افضل الصلوات و التسليمات».

و في القرآن الكريم ذكر منهم ثمانية و عشرون فقط و لم يذكر شيت و خضر و يوشع و شعون و اشموئيل. و اختلف في نبوة (ذو القرنين) و (لقمان) و (عزير) و (خضر) و ذكر اكتساب القوة في خبر نبوة خضر عليه السلام في المکتوب السادس و الثلاثين من المجلد الثاني من (المكتوبات المعصومية) ففي المکتوب الثاني و الثمانين بعد المائة منها ذكرت بأن ظهوره بشكل انسان و انجازه لبعض من الأفعال و الأعمال ليس بدليل على كونه في الحياة فالله سبحانه و تعالى قد اذن لروحه و ارواح الكثير من الانبياء و الأولياء التظاهر على اشكال أناس فظهورهم لا يدل على كونهم أحياء. و الاسم الثاني لـ (ذو الكفل) عليه السلام (هرقل) و هناك من يقول له الياس او ادريس أو زكريا «عليهم السلام».

و سيدنا إبراهيم عليه السلام خليل الله لأنه لم يكن في قلبه اى مكان لمحبة غير الله تعالى، و موسى عليه السلام كلیم الله لأنه كلم الله تكليماً، و عيسى عليه السلام كلمة الله لأنه ولد بكلمة الله قل له كن فكان و ليس له اب و كذلك كان يعظ الناس بكلمات الله الحكيمية. و محمد صلى الله عليه و سلم حبيب الله لأنه كان سبب وجود المخلوقات و هو أفضل و أشرف البشرية جمعاء و هناك اشياء عديدة تشير كلها الى أنه حبيب الله و الى علو شأنه و قدره، لذا لا يجوز ان يقال له مثل المغلوب و المقهور و يوم القيامة يكون اول من يقوم من قبره و اول من يوجد في ارض المحشر و هو اول من يدخل الجنة، و طاقة البشر عاجزة عن احصاء معجزاته الا أننا سنكتفى بذكر معجزة المعراج هنا تبرك بها و نزين عباراتنا. و من معجزاته عليه السلام أنه، استيقظ من نومه و أسرى به أى ببدنه الطاهر من مكة المكرمة الى المسجد الاقصى بالقدس الشريف و هناك عرج به الى السماوات و بعد السماء السابعة ذهب به الى ما أراد الله به ان يذهب، و يجب الايمان بالمعراج هكذا [المنتسبون الى فرقة الاسماعيلية الضالة و اعداء الدين المقنعين بأفئعة اسلامية للعلماء المسلمين يدعون و يكتبون بان المعراج حصل بالروح لا بالبدن و هدفهم من هذا اضلال و تضليل الشبان المسلمين و على الشباب المسلمين الابتعاد عن هذه الكتب و هذه الافكار المسممة] و قصة المعراج مذكورة مطولة في كثير من الكتب القيمة مثل (الشفاء الشريف) [صاحب الشفاء القاضي عياض المالكي توفي سنة ١١٩٧هـ. [١٧٨٣ م.] في مراکش.] و رافق جبريل عليه السلام الرسول صلى الله عليه و سلم في رحلته من مكة المكرمة حتى (السدرة المنتهى) و هى شجرة في السماء السادسة و السابعة لا يتجاوزها جميع المعارف و الارتقاءات و سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم رأى جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى باجنحته الستمائة على صورته و بقى جبريل عند سدرة المنتهى و أسرى بالنبي صلى الله عليه و سلم من مكة الى القدس و هو راكب البراق او حتى السماء السابعة و (البراق) دابة من الجنة و هو ابيض اللون فوق الحمار دون البغل و ليس من دابات الدنيا؛ ليس له الذكورة او الأنوثة سريع الخطوات جدا بحيث كان يضع خطوات قدميه الى اقصى بصره و صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم صلاة

العشاء او الصبح في (المسجد الاقصى) اماما للأنبياء و المرسلين «صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين»
بفضور ارواح الانبياء على صورهم الأنسانية ثم عرج به من القدس الى السماء السابعة بالسلم الغير
المعروف كيفيته و اسمه (المعراج) و كانت الملائكة صفوفاً على يمين و على شمال الطريق يسلمون عليه
و يحيونه و يمدحونه صلى الله عليه و سلم و في كل سماء مر بها كان جبريل عليه السلام يخبر بقدم
محمد صلى الله عليه و سلم و يبشر به و كان عليه الصلاة و السلام يلتقى في كل سماء بنى او رسول
و يحيى كل منهما الآخر، و في السدرة المنتهى رأى صلى الله عليه و سلم اشياء عجيبة رأى نعيم الجنة
و رأى عذاب النار و لكنه لم ينظر الى تلك النعم لشدة رغبته الى رؤية جمال الله سبحانه و تعالى و
تقدم وحده بين الانوار الى ما بعد السدرة المنتهى حتى سمع رصيص أقلام الملائكة و مر من سبعين الفا
من الحجاب و كان ما بين حجابين مسيرة خمسمائة عام و قد مر من الكرسي و هو على فراش اسمه
(رفرف) و هو أسطع من الشمس ضياء حتى وصل الى العرش الأعلى و أصبح خارج العرش و خارج
الزمان و المكان و العوالم المادية، و وصل الى مقام يسمع منه كلام رب العالمين.

و رأى جماله تعالى بلا كيف او وصف او زمان او مكان مثلما يراه المؤمنون في الآخرة و
تكلم مع ذاته تعالى بلا حرف و لا صوت و أصبح يسبحه و يقده و يمجده جلّ جلاله و نال شرفاً
و كرماً لم ينله احد و هناك فرضت عليه و على امته الصلاة خمسين وقتاً و لكن باشارة موسى عليه
السلام صارت خمس اوقات تدريجياً و قبل ذلك كانت الصلاة وقتين الصبح و العصر او العشاء و
بعد انتهاء هذه المسيرة الطويلة و بعد نواله صلى الله عليه و سلم هذه التكريمات و الاحسانات و بعد
رؤيته العجيبات و الخيرات عاد عليه الصلاة و السلام الى فراشه و وحده دافئاً. و قصة المعراج بعضها
ثابتة بالآيات و بعضها بالأحاديث الشريفة، و مهما لم يجب الايمان به تفصيلاً الا ان المنكرين لبعض
القصة يكونون قد خرجوا عن اهل السنة و الجماعة لأنّ هذه الأخبار ذكرها علماء اهل السنة و
الجماعة و يكفر من ينكر الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة.

و لنذكر هنا جانباً من خصائص و خصال سيد المرسلين التي تدل على انه خير و افضل
الانبياء و المرسلين جميعاً.

و سوف يستظل جميع الأنبياء و المرسلين تحت لوائه عليه الصلاة و السلام يوم القيام و قد امر
الله سبحانه و تعالى جميع الانبياء و الرسل عليهم السلام ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه و سلم ان
وصلوا الى بعثته عليه السلام و يساعده في دعوته و ان يوصوا امتهم بذلك اى بالايمان و العون
لحبيب الله وصفيه «عليه الصلاة و السلام».

و هو خاتم الأنبياء يعني ليس بعده نبى او رسول، و روحه المبارك خلقت قبل جميع الارواح و
هو اول من اكرم بالنبوة و تمت بولادته عليه السلام و حينما ينزل عيسى عليه السلام الى ارض

الشام وقت وجود المهدي فيها عندما تقترب الساعة يحكم بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و يقوم بدعوته و سيكون من أمته .

[و القاديانيون و هم المنتسبون الى فرقة (القاديانية) الضالة التي ظهرت بأرض الهند عند احتلال الانكليز لها سنة ١٢٩٦ الهجرية الموافقة لسنة ١٨٨٠ الميلادية. يفترون على سيدنا عيسى عليه السلام و يتلفظون كلمات لا تليق به عليه السلام و يقال لهذه الفرقة ايضا (الاحمدية) و المنتسبون اليها يدعون اسلاميتهم الاّ اهم يهدمون الدين من الداخل].

إنّ من اهل البدع و الضلالة التي ظهرت على أرض الهند هم فرقة (الجماعة التبليغية) الزنادقة المنحرفين عن الاسلام و مؤسس هذه الحركة هو محمد الياس ابن المولوى اسماعيل في ١٣٤٥ هـ. [١٩٢٦ م.] القائل بأن (ابتلى المسلمون بوباء الضلالة و أمرت بنجاحهم عنها بالرؤيا) و يزعم اخذه العلوم من مصنفات اساتذته نظير حسين رشيد احمد الكنكوهي و خليل احمد السهرنبوري و تمسكوا برسوم الصلاح و التدين و اعلنوا اهمية الصلاة و الصلاة بالجماعة بينما لا تقبل صلاة و لا عبادة المستدعين الزائغين الضالين المتبعين غير سبيل (أهل السنة) و ينبغي على هؤلاء الضالين الأخذ من مصنفات العلماء الاعلام لاهل السنة و ينجوا من بدعهم و ضلالتهم المخالفة للشريعة الغراء و يدخلوا في زمرة المؤمنين الصالحين و يسمى من يستنبط معان فاسدة من الآيات المتشابهات بـ (أهل البدعة) أو (الزائغ) و للخبيثاء من اعداء المسلمين الذين يؤولون الآيات الكريمة برأيهم تأويلا فاسدا (الزنديق) و الزنادقة في سعى مستمر لافساد و تحريف الاسلام و المسلمين و ان الدّ الاعداء الذين يسعون في اظهار وجود هؤلاء الزنادقة و مؤوليههم بالالوف و الملايين من الدنانير لنشر شكوكهم و انحرافهم على كافة ارجاء العالم و ان شرذمة الاشرار الجهلة المسمين بـ (الجماعة التبليغية) الواقعين في شرك الانكليز الكفرة يصفون انفسهم بـ (أهل السنة) و يغررون المسلمين بصلاّتهم و يكذبون و قال عبد الله بن مسعود (يظهر رجال لا دين لهم الاّ أنّهم يصلون) و هؤلاء يخلدون في اسافل جهنم و قسم منهم ذووا عمائم كأعشاش اللقالق فوق المآذن و ملتحين و مزينين بالجباب تالين الآيات القرآنية و مؤولين اياها التاويل الفاسدة تغريرا بالمسلمين. اذ ورد قول الرسول عليه الف الف صلاة و سلام (انّ الله لا ينظر الى صوركم و ثيابكم و لكن ينظر الى قلوبكم و نياتكم) .

و قال هؤلاء الجهلة الحمقى الذين اثبتت (مكتبة الحقيقة) و افضحت اكاذيبهم في اقاويلهم المزخرفة المغررة (ان في نشرات و مؤلفات مكتبة الحقيقة اكاذيب و اباطيل فلا تقرأها) لعجزهم عن الاجابة على متون كتبنا.

و إنّ من اكبر علامات و دلائل المتعصبين الزنادقة اعداء الاسلام و المسلمين هي قولهم لا تقرأ مؤلفات العلماء الاجلاء لأهل السنة و ترهيبهم من الكتب الحاوية الدين الحق و وصفهم لتلك

الكتب بالفساد و ذكرت في كتابنا (المعلومات النافعة) مفصلة الاضرار التي الحقوها بالاسلام و ردود علماء أهل السنة الاعلام].

و محمد صلى الله عليه و سلم افضل الانبياء و المرسلين و رحمة للعالمين و العوالم الثمانية عشر الف يشربون من محيطات رحمته و هو مبعوث ليس للأنس فقط بل أيضا للجن بالاجماع و هناك كثير من العلماء يقولون بانه رسول الملائكة و النباتات و الحيوانات و المواد جميعا مع ان غيره من الانبياء و المرسلين بعثوا الى بلد معين و قوم محدود و هو رحمة للعالمين نبي الأولين و الآخرين احياء و امواتا و ذكر الله تعالى باقى الانبياء و المرسلين باسمائهم و شرف و كرم محمدا صلى الله عليه و سلم بقوله (يا ايها الرسول) و (يا ايها النبي) و لقد اكرم الله محمدا صلى الله عليه و سلم و اعطاه معجزات مثل كل معجزة لكل نبي و اضافة الى ذلك احسن الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه و سلم معجزات كثيرة لم يعطها غيره، مثلا شق القمر باشارة اصبعه المباركة عليه السلام و تسبيح الحصى في كفه و تسليم الاشجار (السلام عليك يا رسول الله) و بكاء الجذعة (الحنانة) بصوت عال عندما فارقتها عليه السلام و نبع الماء الصافي من بين اصابعه المباركة و إعطاؤه يوم القيامة (مقاما محمودا) و (الشفاعة الكبرى) و كذلك (حوض الكوثر) و المقامات (الوسيلة) و (الفضيلة) و تشريفه صلى الله عليه و سلم برؤية جماله سبحانه و تعالى قبل دخوله الجنة و فضل على سائر الانبياء و الرسل في الدنيا بالخلق العظيم و اليقين في الدين و بالعلم و الحلم و الصبر و الشكر و الزهد و العفة و العدل و المروءة و الحياء و الشجاعة و التواضع و الحكمة و الأدب و السماحة و فعل الخير و الرحمة و الرأفة و بالفضائل و التكريمات اصبح افضل و اعظم الرسل عليهم الصلاة و السلام و عدد المعجزات التي اعطيت له صلى الله عليه و سلم لا تحصى و لا تعد و لا يعلم مقدارها سوى الله عزّ و جلّ. و شريعته صلى الله عليه و سلم نسخت الشرائع جميعا و ابطلت حكمها و شريعته احسن و اعظم الشرائع على الاطلاق و أمته عليه السلام افضل الأمم و اولياء امته صلى الله عليه و سلم اشرف من اولياء الأمم السابقة.

و ابوبكر «رضى الله عنه» الذي انتخب خليفة الرسول من بين اولياء امة محمد صلى الله عليه و سلم و هو تاج الأولياء و الأصفياء و الأئمة و افضل الناس اولا و اخيرا بعد الانبياء و الرسل عليهم السلام، لأنه اول من نال شرف الخلافة، و لم يعبد الاصنام حتى قبل ظهور الإسلام بعناية الله و فضله تعالى و صون من عيوب الكفر و الضلالة. [و هنا نفهم جهل و عجز الذين يزعمون و يكتبون بأن الرسول صلى الله عليه و سلم كان يعبد الأصنام قبل النبوة].

و بعده أفضل الناس الفاروق الاعظم (عمر بن الخطاب) الذي اختاره الله عزّ و جلّ رفيقا لحبيه المصطفى و خليفته الثاني رضى الله عنه.

و بعده خير الناس و افضلهم (عثمان بن عفان) ثالث الخلفاء الراشدين و خزينة الخيرات و الإحسان و منيع الحياء و الايمان رضى الله عنه.

و بعده خير الناس و أفضلهم (علي بن ابي طالب) رضى الله عنه رابع الخلفاء الراشدين و صاحب المزايا العجيبة و اسد الله عزّ و جلّ.

و بعده رضى الله عنه اصبح (الحسن بن علي) [حسن بن علي توفي مسموما سنة ٢٩ هـ.]
٦٦٩ م.] في المدينة المنورة. [«رضى الله عنه» خليفة و بهذا تمت مدة الخلافة الى ثلاثين عاما
المذكورة بالحديث (الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوا).

و بعد الحسن «رضى الله عنه» اشرف الناس و خيرهم (الحسين بن علي) رضى الله عنهما و هو قرة عين رسول الله .

هجرة أوطانهم و أحبابهم في سبيل إعلاء الإسلام و تسابقهم الى الاسلام و اقتدائهم بالرسول صلى الله عليه و سلم و التمسك بسنته و القيام بنشر شريعته و التصدى للكفر و الفتنة و الفساد بشجاعة نادرة كل هذه سبب فضلهم على غيرهم و علو قدرهم و جزالة ثوابهم.

و مهما كان دخول سيدنا علي رضى الله عنه الاسلام قبل غيره من الصحابة «رضوان الله تعالى عليهم أجمعين» سوى أبي بكر الصديق رضى الله عنه إلا انه لم يكن عبرة لغيره و لم يكن سببا لخذلان الكفار لأنّه كان صغير السن عندما أسلم و لم يكن يملك اموالا و كان في بيت النبوة يخدم الرسول صلى الله عليه و سلم و في نفس الوقت قوى الدين الاسلامي بإيمان الخلفاء الثلاثة الباقية، و يمكن القول بأفضلية علي «رضى الله عنه» و أولاده على الصديق الأكبر و الفاروق الاعظم من جهة كونهم أقرب الأقربين الى سيد الأنبياء و المرسلين و من جهة كونهم من نسبه و لكن هذه القرابة لا تجعلهم اعلى درجة و أفضل من هؤلاء الأكابر في جميع الميادين و لا يمكنهم قرابتهم أن يكونوا أفضل من غيرهم مطلقا مثل هذا كمثل تعليم خضر لموسى عليهما السلام بعض الأشياء.

[و لو كانت القرابة تقتضي الأفضلية لكان سيدنا عباس أفضل من علي بن أبي طالب «رضى الله عنهما» و أبوطالب و أبولهب أدنى شرفا و قدرا و لا يوجد فيهما ما وجد في المؤمن أقل درجة أو شرفا رغم انهما اقرب الناس الى الرسول صلى الله عليه و سلم نسبيا]. و فاطمة الزهراء أفضل من خديجة الكبرى و عائشة الصديقة «رضى الله عنهن» لأنهما من دم و لحم النبي صلى الله عليه و سلم و في الحديث الشريف (فاطمة سيدة اهل الجنة الأ مريم) و لكن الرجحان من ناحية لا يعني الأفضلية من جميع النواحي و اختلفت أقوال العلماء فيمن هي الأفضل بين الثلاثة و المفهوم من الأحاديث الشريفة ان أفضل و خير النساء علاوة الى الثلاثة مريم بنت عمران و آسية امرأة فرعون و ورد في الحديث الشريف (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الأ مريم بنت عمران) و في حديث آخر (الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة) و معناهما أهم من ناحية واحدة اصحاب الفضل.

و بعدهم أفضل الصحابة «عليهم الرضوان» بقية (العشرة المبشرة بالجنة) و بعد هؤلاء العشرة، المشتركون في غزوة بدر و عددهم (ثلاثمائة و ثلاثة عشر) صحابيا و يليها في الأفضلية جميع من شهد غزوة أحد و عددهم ٧٠٠ (سبعمائة) صحابي، ثم ١٤٠٠ (الف و أربعمائة) شخص هم الذين حضروا (بيعة الرضوان) يعني هؤلاء بايعوا الرسول صلى الله عليه و سلم تحت الشجرة بالسمع و الطاعة هم أفضل درجة من بعدهم.

و واجب علينا أن نذكر باحترام أسماء جميع الصحابة الكرام الذين جاهدوا بأنفسهم و اموالهم في سبيله و نصره «رضوان الله عليهم أجمعين» و لا يجوز بتاتا ان نقول أقوالا لا تليق بعلو شأنهم و رفعة قدرهم و ذكرهم بما لا يليق بشأنهم من الفسق و الضلالة.

و الذي يجب الرسول يجب عليه أن يجب جميع أصحابه «رضى الله عنهم» أيضا لأنه ورد في الحديث الشريف: (فمن أحبهم فبحبي أحبهم و من ابغضهم فببغضي أبغضهم و من آذاهم فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله و من آذى الله يوشك أن يأخذه) و في حديث آخر (إذا أراد الله برجل من أمي خيرا القى حبّ اصحابي في قلبه).

و من أجل هذا فتفسير الحروب التي وقعت بين الصحابة تفسيرا سيئا و القول بأنها كانت لأجل الرئاسة و من أجل هوى النفس و الظن بهم ظن السوء علامة النفاق و سبب الهلاك لأنهم طهروا قلوبهم من التعصب (العناد و الحسد) و حب الجاه و الدنيا و تزودوا بالزهد في الدنيا و نزعوا من انفسهم الحرص و البغض نتيجة جلوسهم عند رسول الله صلى الله عليه و سلم و استماع أقواله المباركة و ابتعدوا من الخلق السيئ و كيف لا و لو أن احدا منا جالس احد اولياء امة محمد صلى الله عليه و سلم أياما قليلة لتخلق بكريم اخلاقه و اتصف بحميد اوصافه و تطهر باشارته و تزهد بالدنيا بآماله و اذا كان الأمر كذلك لشخص ما من أمة محمد صلى الله عليه و سلم و كيف يجوز التفكير بالنسبة للصحابة الكرام عليهم الرضوان الذين أحبوا الرسول صلى الله عليه و سلم أكثر من انفسهم و من كل شئ و افدوا أموالهم و انفسهم في سبيله و تركوا بلادهم من أجله و عشقوا الى استمتاع صحبته و سماع أقواله التي هي غذاء الروح و شفاء النفس و بعد كل هذا كيف يجوز التفكير بأنهم تقاتلوا من أجل جيفة الدنيا الفانية و لم يتخلصوا و لم يطهروا انفسهم من الأخلاق الذميمة و هؤلاء العظماء أظهر و أنظف من كل الناس ألبتة. و هل يليق بنا أن نشبههم لأمثالنا فاسدى الأفكار و نقول لهم إنهم تقاتلوا من أجل نفس أمارة و من أجل أهواء الدنيا، كلا لا يجوز تفكير مثل هذه الأشياء القبيحة لأصحاب النبي عليه الصلاة و السلام أما يتفكر المعادي للصحابة الكرام أن عداوته لهم عداوة لمعلمهم و مربيهم الكبير صلى الله عليه و سلم و أن ذمهم ذم الرسول عليه السلام. و لهذا السبب قالت أئمة الدين (ما آمن بالرسول صلى الله عليه و سلم من لم يوقر أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين) و لن تكون محاربة الجمل و الصفيين سببا لدمهم و في هذه المحاربة أسباب دينية أنقذت

من يخالف سيدنا عليا كرم الله وجهه و حتى أئبيوا بها و في الحديث الشريف قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن أصبت فلك عشر حسنات و إن أخطأت فلك حسنة واحدة) و المحاربة التي دارت بين كبار الصحابة ليست نتيجة العناد أو العداوة بل نتيجة الإجتهد منهم و كانت لإرادتهم التمسك بأمر الشريعة الغراء و كل صحابي مجتهد [فمثلا ذكر بالحديث الشريف المذكور في كتاب (الحديقة) مؤلف الحديقة الندية عبد الغني النابلسي توفي سنة ١١٤٣ هـ. [١٧٣١ م.] في الشام.] في الصفحة ٨٩٢ (ماتين و ثمان و تسعين) أن عمرو بن العاص كان مجتهدا].

و يفرض على كل مجتهد أن يعمل مطابقا لعلومه التي حصل عليها بإجتهاده و مهما خالف إجتهاده إجتهاده من هو أعلى و اعلم منه في الإجتهد يجب عليه أيضا أن يعمل بإجتهاده و لا يجوز تقليده مجتهدا آخر مثلا الامام أبو يوسف و الإمام محمد الشيباني و هما من طلاب الامام الأعظم ابي حنيفة «رحمة الله عليهم» و الإمام أبو ثور و الإمام اسماعيل المزني و هما من طلبة الامام الشافعي «رحمة الله عليهم» خالفوا امامهم في اماكن كثيرة و أفتوا بحلال بعض الاشياء التي كان قد افتى اساتذتهم بحرمتها و كذلك افتوا بجرمة بعض الاشياء التي قال اساتذتهم بأنها حلال و من اجل هذا ليس هناك من يذمهم و لا من يقول اثم ارتكبوا الذنوب لأنهم مثل امامهم مجتهدون.

نعم فسيدنا علي «رضى الله عنه» كان أعلم و أعلى من سيدنا معاوية و من عمرو بن العاص و له خصال مميزة عنهما «رضى الله عنهما» و كلها تدل على فضله و علوه «رضى الله عنه» و إجتهد علي بن أبي طالب كان أقوى و أصوب من إجتهدهما أيضا و لكن الصحابة «رضى الله عنهم» لكونهم مجتهدين جميعا و منهم معاوية و عمرو بن العاص لم يجز تقليدهما و اقتداؤهما بسيدنا علي «رضى الله عنهم» و كان يلزم عليهما أن يعملوا حسب إجتهداهما.

سؤال: كان معظم الصحابة في واقعتي (الحمل) و (صفين) من الأنصار و المهاجرين في صف علي «كرم الله وجهه» و أطاعوه و خضعوا له و عرفوا بوجوب اقتداء سيدنا علي «رضى الله عنهم اجمعين» مع أنهم المجتهدون، يفهم من هذا ان الاقتداء بالامام علي واجب حتى على المجتهدين فهل يجب عليهم الاقتداء حتى و لو خالف اجتهادهم اجتهاده.

الجواب: الذين اخذوا مكائهم في صف سيدنا علي «كرم الله وجهه» و حاربوا معه لم يتفقوا معه لاقتدائهم بإجتهد علي «رضى الله عنه» بل وقفوا الى جانبه لتطابق اجتهادهم اجتهاده «رضى الله عنهم». و كان لزاما عليهم اقتداء الامام علي كرم الله وجهه حسب إجتهداهم، و الى جانب ذلك كان إجتهد بعض الصحابة «رضوان الله عليهم اجمعين» غير مطابق لإجتهد الامام علي، و أصبح عليهم واجبا مقاتلة هذا الامام الجليل. و انقسم عندئذ إجتهد الصحابة الى ثلاثة أقسام: بعض منهم اعتقد بأن الامام علي على حق و وجب عليهم الإقتداء به. و بعضهم رأى المخالفين للامام علي على الحق فوجب عليهم الوقوف الى جانب المخالفين لعلي «رضى الله عنه» و القتال ضده. و القسم

الثالث اجتهد و رأى الحق في عدم الإشتراك لأى طرف من المتحاربين فوجب عليهم عدم الإشتراك في القتال و لابدّ من أن الأقسام الثلاثة أصابوا الحق و أثبوا عليه.

سؤال: يفهم من العبارة السابقة أن المحاربين ضد الإمام علي «رضى الله عنه» على الحق ايضا مع أن علماء أهل السنة و الجماعة يرون الحق في جانب علي «كرّم الله وجهه» و ان المخالفين له مخطئون و عفى عنهم لإعذارهم او اثبوا من أجل هذا، ما رأى فيه.

الجواب: قال الإمام الشافعي و عمر بن عبد العزيز و غيرهم من كبار الأئمة لا يجوز ان يقال لأى صحابي أنه قد أخطأ، لهذا (من الخطأ ان يقال للكبار قد اخطأوا) و لا يجوز للصغار ان يقول في حق الكبار كـ (فعل فعلا صحيحا و فعل فعلا غير صحيح، أعجبنا و لم يعجبنا) علينا ان نحفظ لساننا من التكلم في حقهم مثل: كانوا على حق و لم يكونوا على حق كما ان الله لم يلطخ أيدينا بدماء هؤلاء العظماء «رضى الله عنهم» و مهما قال العلماء الأجلاء بعد فهم الأدلة و تقصى الإحداث: ان الحق كان مع سيدنا علي و مخالفوه كانوا على خطأ، انما أرادوا بهذا القول (لو تمكن علي «كرّم الله وجهه» من التحدث مع المخالفين له لقدر ان يجعلهم مجتهدين مثله) كما حصل لزبير بن العوام «رضى الله عنه» في موقعة الجمل انسحب من القتال ضد سيدنا علي بعد أن تحرى الحقائق و رأى في الانسحاب فائدة «رضى الله عنه» و كان هذا إجتهد منه. و هكذا يجب ان يفهم كلام المجوزين الخطأ من علماء أهل السنة و الجماعة و الآ لم يصح أن نقول ان سيدنا عليا و من معه من الصحابة على حق و ان امنا عائشة الصديقة و من معها من المخالفين للإمام علي كانوا على باطل «رضى الله عنهم جميعا». و المحاربات التي وقعت بين الصحابة «رضوان الله عليهم اجمعين» من مخالفة الإجتهد الذي هو فرع من الأحكام الشرعية و لا يوجد أى إختلاف في الأركان او المسائل الشرعية الشهيرة و في ايامنا هذه يطاول البعض السنتهم الى أكابرهم و يقولون في حقهم قولا منكرا (مثل معاوية [معاوية ابن ابي سفيان توفي سنة ٦٠ هـ. [٦٨٠ م.] في الشام.] و عمرو بن العاص [عمرو بن العاص توفي سنة ٤٣ هـ. [٦٦٣ م.] في مصر.] «رضى الله عنهما») و لا يفهمون أن اذاهم و تحقير شأنهم أذى و تحقير شأن الرسول عليه الصلاة و السلام و في كتاب (الشفاء الشريف) قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: (من سبّ احدا من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم أبابكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فان كانوا على ضلال و كفر قتل و ان شتمهم بغير هذا من مشائمة الناس نكل نكالا شديدا) عمر الله قلوبنا بمودة و حب حبيبه المصطفى صلى الله عليه و سلم و أصحابه الطاهرين المستقيمين. و الصالحون و المتقون يحبون هؤلاء العظماء لا المنافقون و الأشقياء.

[و يسمى المحبون أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم كافة بالادراك و المحترمون لهم و المتبعون سبلهم (أهل السنة) . و الذين يقولون نحب بعضهم و نكره بعضهم و يسيئون الى أكثرهم و

بذلك لم يكونوا في سبيل أحد منهم يسمون (الروافض) أو (الشيعة) و هم يوجدون في ايران و الهند و العراق بكثرة، و هم يسمون أنفسهم (العلويين) و الحق ان العلوى هو الذي يجب الامام عليا «كرم الله وجهه» و لكى يجب سيدنا عليا «رضى الله عنه» عليه أن يتبع سنته (طريقه) و لو كانوا قد احبوه حقا لاتبعوه رضى الله عنه لأن الإمام عليا كرم الله وجهه كان يجب أصحاب الرسول صلى الله عليه و سلم جميعا و كان مشاور الخليفة عمر ابن الخطاب «رضى الله عنهما» و قاسم الهموم معه. و أنكحه بنته ام كلثوم بنت فاطمة الزهراء «رضى الله عنهم» و قال في خطبته في حق معاوية (ان اخواننا بغوا علينا ليسوا بكفار و لا فساق فان لهم تأويلا يمنع عنهم الكفر و الفسق) و مسح التراب من وجه طلحة «رضى الله عنهما» لما استشهد في القتال ضده و صلى عليه و الله عزّ و جلّ يخبر (انما المؤمنون اخوة) و كذلك يخبر في الآية الأخيرة من سورة الفتح (رحماء بينهم) و في هذه الآية الجليلة ان الصحابة الكرام يجبون بعضهم بعضا و معنى البغض لأى صحابي و العداوة له يكون انكارا للقرآن المبين، رضى الله عن علماء أهل السنة و جزاهم خيرا انهم عرفوا رفعة شأن الصحابة «رضوان الله عليهم أجمعين» و أمرونا أن نحبهم كافة و بذلك انقذوا المسلمين من الهلاك.

و الحاقدون الباغضون لعلي «كرم الله وجهه» و آله و اولاده و المعادون لنور عيون أهل السنة (عظماء الصحابة) «رضى الله عنهم» هم (الخوارج) و في هذه الأيام يسمون (اليزيدية) و اليزيدية فرقة ضالة للغاية و ليس لها أية علاقة بعقيدة المسلمين.

و يسمى من يدعون مودة الصحابة «رضى الله عنهم» و لم يتبعوهم بل يعتبرون أفكارهم الفاسدة و لم يسلكوا طريق الصحابة (الوهابيون) و امتزجت الأفكار الفاسدة المسطرة في كتاب اللامذهبي احمد ابن تيمية مع اكاذيب الجاسوس الانكليزي المسمى بممفر و ظهرت الوهابية و هم لا يعجبون بالعلماء السنيين و الأئمة المتصوفين و العلويين و يسيئون اليهم جميعا و لا يحسبون غير انفسهم مسلمين و يكفرون ما عداهم و يقولون ان أموالهم و انفسهم مباحة للوهابيين و يكون بالنسبة لهم (الاباحيون) و يأخذون من الآيات و الاحاديث ما يشتهون من المعاني الباطلة و المخالفة للحقيقة و يظنون ان الاسلام هكذا. و ينكرون معظم الادلة الشرعية و الاحاديث النبوية، و علماء اهل السنة و كبار الأئمة من المذاهب الأربعة يثبتون في عديد من كتبهم بالأدلة و الوثائق انحراف الوهابيين الى الضلالة و خروجهم من الإسلام و من يرد معلومات واسعة عن الوهابيين فليراجع كتبنا باللغة التركية (النصيحة للوهابي) و (السعادة الابدية) و (المصلحون في الدين) و أيضا يراجع الكتب باللغة العربية (المنحة الوهيبية في الرد على الوهابية) و (التوسل بالنبي و جهلة الوهابيين) و (سبيل النجاة) و كتاب (سيف الأبرار) باللغة الفارسية، هذه الكتب و غيرها من الكتب القيمة مطبوعة من طرف مكتبة الحقيقة بإستانبول و جميعها تحتوى الردود على الوهابية و أسماء هذه الكتب مكتوبة في آخر بعض كتبنا. و ذكر صراحة ضلالة و زندقة الوهابيين في الجزء الثالث من كتاب (ابن

عابدين) [العلامة الشامي محمد أمين ابن عابدين توفي سنة ١٢٥٢ هـ. [١٨٣٦ م.] في الشام.] في باب البغاة و كتاب (نعمة إسلام) و هو باللغة التركية في باب النكاح و ذكر في كتاب (مرآة الحرمين) لأيوب صبري باشا [أيوب صبري باشا توفي سنة ١٣٠٨ هـ. [١٨٩٠ م.]] و هو ادميرال للسلطان عبد الحميد خان و كتاب (تأريخ الوهابية) لنفس المؤلف و في الجزء السابع من (تأريخ جودت باشا) ذكر باللغة التركية مفصلا ان الوهابيين خرجوا من الدين و خانوا و أضروا الاسلام و المسلمين و كتاب (شواهد الحق) للشيخ يوسف النبهاي المطبوع في مصر باللغة العربية يرد ردا طويلا على الوهابية و ابن تيمية و نشرت (مكتبة الحقيقة) ٥٠ (خمسين) صحيفة من هذا الكتاب باللغة العربية بعنوان (علماء المسلمين و جهلة الوهابيين) في عام ١٩٧٢ م.

و محمد عبده المصري هو أحد الدعاة للوهابية التي ظهرت في شبه جزيرة العرب نتيجة ثورة دموية وقعت عام ١٢٠٥ هـ. [١٧٩١ م.] و نشرها بواسطة كتبه الى أنحاء العالم، و محمد عبده من أشد المعجبين بجمال الدين الأفغاني [جمال الدين الأفغاني مات سنة ١٣١٤ هـ. [١٨٩٧ م.]] رئيس جمعية الماسونية بالقاهرة - مصر. و ترجمت كتب محمد عبده الى اللغة التركية زمان (الاتحاديين) [اي جمعية الإتحاد و الترقى] التي تشكلت ضد الدولة العثمانية] و عرضت للشباب ككتاب عالم إسلامي جليل و رجل فكر تقدمي. و انتهز الفرصة أعداء الإسلام الواقفون في الكمائن الذين يريدون هدم و تخريب مذهب أهل السنة و الجماعة تحت ستار (العلماء المسلمين) و نفخوا نار الفتنة بكلمات طنانة و مدائح مذهب و رفعوا «عبده» الى عنان السماء و طوّل اللسان الى علماء أهل السنة و ائمة المذاهب و قيل لهم (جهال) و طمست اسماءهم و لكن أحفاد أجدادنا و اولاد شهدائنا الأبرار الذين اراقوا دماءهم في سبيل اعلاء كلمة الله و الذين افدوا ارواحهم الطاهرة في سبيل محبة رسول الله صلى الله عليه و سلم لم ينخدعوا بالدعايات و الإعلانات التي صرفت الملايين من أجلها و بل لم يسمعوا و لم يعرفوا هؤلاء الأبطال الإسلامية المزعومين المبالغ فيهم.

و حفظ الله تعالى أولاد الشهداء الأبرياء من هذه المهجمة الدنيئة، و في هذه الأيام ايضا يعرض على الشباب كتب لأمثال المودوي [المودودي مؤسس (الجماعة الاسلامية) مات سنة ١٣٩٩ هـ.] و سيد قطب [سيد قطب المصري قُتل سنة ١٣٨٦ هـ. [١٩٦٦ م.] في القاهرة.] و حميد الله و (تبليغ الجماعة) بعد الترجمة و المدائح المعسلة و إظهار إعلانات واسعة في الصحف و الجرائد، و في هذه الكتب المترجمة نشاهد افكارا ضالة تخالف آراء العلماء المسلمين و في المثل (الماء ينام و لكن العدو لا ينام) ندعو الله ان يوقظ المسلمين من نوم الغفلة بجرمة حبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و حفظهم من تصديق كذب و إفتراء الأعداء أمين يا معين. و لا نخدع أنفسنا بالدعاء فقط بدون التوسل بالأسباب لأن الدعاء بدون التوسل بالأسباب كطلب المعجزة من الله جلّ

جلاله، و في الاسلام العمل مع الدعاء و تحصيل السبب قبل الدعاء و السبب الأول للتعجب من الكفر تعلم الاسلام و تعليمه و فرض اولا على كل مسلم و مسلمة تعلم عقيدة أهل السنة و الأوامر و النواهي و الحلال و المحرمات في الشريعة.

و من لم يتعلم و يعلم اولاده عقيدة أهل السنة و الجماعة و المعلومات الفقهية الضرورية فهو في خطر الوقوع في الكفر و الإبتعاد من الإسلام، و دعاء مثل هؤلاء لا يقبل حتى يتجنبوا من الوقوع في الكفر و قال صلى الله عليه و سلم ما معناه: (أيما يوجد العلم يوجد فيه الاسلام و لا يوجد الاسلام في مكان لا يوجد فيه العلم) و كما يلزم الأكل و الشرب للحياة فانه ايضا يلزم تعلم المسائل الدينية صونا لدينه و تجنباً تصديق الكفار و اجتناباً عن الوقوع في الكفر و كان أجدادنا الأجداد يجتمعون كل حين و يطالعون كتب الفقه و يسمعونها و بذلك صانوا دينهم و عقيدتهم و تلتذوا بروح الاسلام و استطاعوا توصيل نور السعادة لنا صحيحا و كاملا و يجب علينا قبل كل شئ قراءة و تعلم الكتب الفقهية التي أعدها علماء اهل السنة و الجماعة بهذا فقط نستطيع أن نبقى مسلمين و نحمل اولادنا من تخطف الكفار في الداخل و الخارج، و على كل اب و ام يريد ولدا مسلما صالحا ان يبعثه الى معلم القرآن العظيم و قبل ان تفوت الفرصة علينا ان نتعلم و نعلم اولادنا و احبابنا الذين يسمعون منا، لأن تعليمهم بعد دخولهم المدارس أمر في منتهى الصعوبة و ربما لا يمكن و لا يفيد التأوه بعد حلول المصيبة و لا تصدنا عن سبيل الحق كتب اعداء الدين و الزناديق و لا جرائدهم و لا مجلاتهم و لا التليفزيون و الراديو و الافلام. و يقول ابن عابدين في المجلد الثالث من حاشيته (رد المحتار على الدر المختار) ما معناه: (الزنديق هو من لم يتدين بأى دين و يحاول ان يصد المسلمين من الدين الاسلامي بالتظاهر كمسلم و بشرح الأشياء المسببة الى الكفر كأنها اشياء اسلامية).

سؤال: يقول أحد القراء الذين قرؤا كتبنا مترجمة من كتب الوهابيين يجب علينا ان نقرأ تفاسير القرآن الكريم و من هناك نتعلم أمور ديننا و نفهم القرآن لأن ترك هذه الأمور لعلماء الدين امر خطير و فكر خاطئ. لأنه لا يقال في القرآن (يا أيها العلماء المسلمون) و لكن يقال (يا أيها الناس) و (يا أيها الذين آمنوا) و ما شابه ذلك من الخطابات، و لذا يلزم لكل مسلم و مسلمة ان يقرأ ويفهم القرآن وحده و لا ينتظر ذلك من غيره.

و يطلب هذا الجاهل ان يقرأ كل واحد تفسير القرآن العظيم و حديث الرسول صلى الله عليه و سلم و لا يوصى قراءة كتب علماء المسلمين و أئمة أهل السنة و الجماعة كالتوحيد و الفقه و غيرهما. و الكتاب الذي نشرته رئاسة الشؤون الدينية سنة ١٣٩٤ هـ. [١٩٧٤ م.] و المسجل برقم ١٥٧ تحت عنوان (الوحدة في الإسلام و المذاهب الفقهية) [و نشر هذا الكتاب رشيد الرضا [رشيد الرضا تلميذ محمد عبده مات سنة ١٣٥٤ هـ. [١٩٣٥ م.]] بالقاهرة باللغة العربية تحت عنوان

(محاورات المصلح و المقلد) [جعل القارئين حيارى تماما. مثلا في كثير من المواضع و بالذات في المقالة السادسة يقول:

(رفعوا قدر المجتهدين الى مرتبة الأنبياء بل ذهبوا اكثر من ذلك و رجحوا قول احد المجتهدين الذي لم يتبع حديث الرسول صلى الله عليه و سلم و بذلك تركوا الاتباع لحديث النبي عليه الصلاة و السلام و قالوا ايضا انه من المحتمل نسخ هذا الحديث او وجود حديث آخر لدى امامنا. و هؤلاء المقلدون عملوا باقوال من يجوز خطأه في الحكم او عدم معرفته لهذا الحكم و تركوا حديث النبي صلى الله عليه و سلم البرئ من الخطأ و بذلك ابتعدوا أيضا من القرآن. و يدعون أنه لا يفهم القرآن إلا الامام المجتهد و مثل هذه الأقوال للفقهاء و المقلدين لهم انتقلت اليهم من اليهود و النصرى، و مع ان فهم القرآن الكريم و الحديث الشريف أسهل بكثير من فهم كتب الفقهاء و الذين يعرفون اللغة العربية جيدا و يتقنون الأساليب العربية يفهمون الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية بلا مشقة او صعوبة و من ينكر قدرة الله تعالى على توضيح دينه و من ينكر مقدرة الرسول صلى الله عليه و سلم على فهم مراد الله سبحانه و إفهامه غيره أكثر من غيره و معنى الادعاء أنه لا يكفي إيضاح النبي عليه السلام للأمة يصل الى درجة انكار ايفاء التبليغ على الوجه الأكمل. لو لم يستطع معظم الناس فهم القرآن و السنة لما كلف الله جميع الناس بالأحكام التي وردت في الكتاب و السنة و يجب على الانسان ان يعرف ما يعتقد به بالأدلة و قد قبح الله تعالى التقليد و بين عدم جواز تقليد آبائهم و أجدادهم. نرى من الآيات الجليلات ان التقليد عند الله غير مقبول أبدا. و سهل جدا فهم فروع الدين من ادلته أكثر من فهم قسم أصول الدين. و اذا كان يكلف بالأصعب فكيف لا يكلف بالأسهل و ان صعب استخراج الأحكام من بعض الحوادث النادرة و القليلة إلا انه يعتبر عذرا عدم معرفته و العمل به و قد اخترع الفقهاء من انفسهم عدة مسائل و أحدثوا لها الأحكام و حاولوا ان يستدلوا بالرأى و القياس الجلي و القياس الخفي و خرجوا بها الى ساحة العبادات التي لا يمكن معرفتها بالعقل و بهذا وسعوا الدين و اوصلوه الى عدة اضعاف و كلفوا المسلمين بما لا يطيقون. أنا لا انكر القياس و لكن اقول ليس القياس في ساحة العبادة لأن الايمان و العبادات اكتملا في زمن الرسول صلى الله عليه و سلم لا أحد يستطيع اضافة شئ اليهما و الأئمة المجتهدون منعوا الناس من التقليد و حرموه).

هذه العبارات التي لخصت لكم من كتاب صادر من رئاسة الشؤون الدينية تمنع مثل كتب

الوهابية تماما التقليد لائمة المذاهب الأربعة و تأمر الجميع تعلم التفسير و الاحاديث ما رأيكم فيها ؟

الجواب: لو قرأنا بدقة كتب اللامذهبيين لوجدنا في الحال اهم يحاولون احتداع و إضلال

المسلمين بأفكارهم الباطلة و آرائهم المفرقة الدينية بعد ان صبغوها بصبغة السلاسل المنطقية الركيكة و

زينوها بكلمات مطلية بالذهب و اما الجهلة فيصدقونها ظنا منهم ان هذه الكلمات تعتمد على العقل و المنطق و يتبعونهم و اما العلماء و ذووا الرأى السديد فلا يقعون في مصيدهم أبدا.

و لقد الف علماء المسلمين منذ أربعة عشر قرنا آلافا من الكتب القيمة و ذات الفوائد لايقاظ الشباب من خطر الوهابيين و اللامذهبيين الذين يسوقون المسلمين الى الهلاك الأبدى. و قد ترجمنا و جمعنا من الكتب التي حصلنا عليها ما يفيد و لخصناها في كتبنا (عداوة رجل الدين للدين) و (النصيحة للوهابي) و (المجددون في الدين) و رأينا فائدة في ترجمة قسم من كتاب (حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين) للأستاذ يوسف النبهاني [الشيخ يوسف النبهاني توفي سنة ١٣٥٠ هـ. [١٩٣٢ م.] في بيروت.] ابتداء من صفحة (٧٧١) ليكون ردًا على السؤال السابق.

و الحاصل ان أئمة الامة لما كانوا لا قدرة لهم على استنباط جميع الاحكام من كتاب الله تعالى شرحه رسول الله صلى الله عليه و سلم بسنته و في الحقيقة هي كلها من الله قال تعالى (و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) و كما ان شرح كتاب الله على هذا الوجه لا يقدر عليه الا رسول الله صلى الله عليه و سلم كذلك شرح الكتاب و السنة و استنباط الاحكام الشرعية منهما لا يقدر عليه الا سادات الامة و اكابر الأئمة الراسخون في العلم و لذلك قيص الله الأئمة المجتهدين فشرحوا بمذاهبهم معاني الكتاب و السنة على الوجه الذي اقدرهم الله عليه بقدر وسعهم و طاقتهم بعد ان منحهم سبحانه الاحاطة بجميع الادوات و الشروط اللازمة لذلك من العلوم العقلية و النقلية و قوة الادراك وحدة الذهن و وفور العقل و غيرها و اصل جميع ذلك التقوى التي امتازوا بها و النور الالهي الذي قذفه الله في قلوبهم و اختصهم به لما سبق في علمه سبحانه ان يجعلهم قدوة للامة المحمدية فيما ذهبوا اليه من احكام شرعه القويم التي فهموها من كلامه تعالى و كلام رسوله صلى الله عليه و سلم و ما لم يخرج عنهما من الاجماع و القياس و قد روى عن كل واحد من الأئمة الأربعة التبري من الرأى و قوله اذا صح الحديث فهو مذهبي و اضربوا بقولي الحائط اى اتبعوا حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا صح و ارفضوا قولي رفضا بتا بلا رعاية و لا كرامة اذ ليس احد منهم شارعا و انما الشارع هو رسول الله صلى الله عليه و سلم بما يرويه عن الله تعالى من الكتاب و السنة فاذا صح عنه حديث يخالف قول ذلك الامام يرفض قوله و يتبع الحديث لانه قد ظهر بصحة الحديث ان مستند ذلك القول ضعيف و ان كان حينما استند اليه الامام كان قويا لعدم اطلاعه على ذلك الحديث الصحيح الذي ظهر بعد ذلك و المخاطب بقوله اذا صح الحديث فهو مذهبي إنما هو اصحابه الأئمة الفحول الجامعون بين المعقول و المنقول و من يأتي بعدهم ممن هو على شاكلتهم من علماء مذهبه الاعلام اهل الترجيح و جلهم بل كلهم كانوا حافظين لحديث رسول الله واقفين على ادلة جميع المذاهب اتم وقوف متبحرين في العلوم العقلية و النقلية من اصول و فروع و هم مجتهدوا المذاهب و مجتهدوا الفتيا المتاهلون لترجيح اقوال امامهم على قواعده بحسب قوة الدليل من الكتاب و

السنة و ما لم يخرج عنهما فهؤلاء هم الذين عناهم ذلك الامام بقوله اذا صح الحديث فهو مذهبي و اضربوا بقولي الحائط لانهم يطبقون بين الحديث الذي استند اليه الامام في قوله و بين هذا الحديث الذي صح بعده و ينظرون إليهما أصح سندا و أثبت رواة و ايهما آخر الحديثين حتى يكون المتأخر ناسخا للمتقدم و نحو ذلك مما يلزم من يريد الترجيح بين القولين معرفته من أوصاف أدلة الاحكام او يكون الامام قد استدل على مسألة بالقياس لعدم اطلاعه على حديث يصلح دليلا لها ثم اطلع اصحابه بعده على حديث صح في ذلك فاثبتوا به الحكم على ما يخالف ما ذهب اليه الامام في تلك المسئلة و مع ذلك لا يخرج كل واحد منهم في الترجيح عن قواعد إمامه صاحب المذهب الذي هو تابعه و بذلك تظهر حكمة اعتماد بعض الاقوال في المذاهب مع كونها مخالفة لأصل المذهب و حكمة اعتماد كتب الفقهاء المتأخرين و ترجيحها على كتب المتقدمين فما ذلك الا بترجيح الدليل و ان المتأخر من أهل الترجيح قد يطلع على ما لم يطلع عليه المتقدم من ادلة الاحكام و صحتها فيحصل الترجيح بحسب ذلك متى استوفى شروطه اللازمة فالراجح هو ما كان موافقا لحكم الله و حكم رسوله بعد فراغ المجتهد المطلق ثم مجتهد المذهب ثم مجتهد الفتوى و سعه و طاقته لمعرفة ذلك عند توفر شرائط اجتهاده فيه فقد تبين ان المقلدين للأئمة اصحاب المذاهب الاربعة الذين اتفقت على تقليدهم الامة إنما تبعوا احكام الله و رسوله و ليس لذلك الامام الذي قلده سوى انه فهم من كتاب الله تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم ما لم يقدروا على فهمه فقلده في ذلك و قد قال الله تعالى (فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) و قال تعالى (و لو ردّوه الى الله و الرسول لعلمه الذين يستنبطونه منهم).

يفهم من الآية الاولى ان جميع الناس لا يفهمون الكتاب الكريم و السنة الشريفة فهما صحيحا و تأمر هذه الآية الجليلة الذين لا يفهمونها ان يسئلوا أهل العلم و المعرفة و لا محاولتهم بحث الكتاب و السنة و لو كان الجميع فهموا معنى القرآن و الاحاديث فهما صحيحا و كاملا فلم تكن تظهر اثنتان و سبعون فرقة ضالة و كان صاحب كل فرقة من هذه الفرق الباطلة عالما متبحرا و لكن لم يفهم واحد منهم معنى القرآن العظيم و الحديث الشريف فهما تاما و صحيحا و ضلوا بفهمهم هذا عن سواء السبيل و تسببوا في وقوع ملايين المسلمين في التهلكة و الخطر و تغالى الوهابيون في استنباط المعاني الخاطئة من النصوص حتى وصلوا الى درجة تكفير المسلمين من أهل السنة و الجماعة و قالوا عنهم إنهم مشركون و يقول مؤلف كتاب (كشف الشبهات) أعنى به محمد [محمد بن عبد الوهاب مؤسس الوهابية مات سنة ١٢٠٦ هـ. [١٧٩١ م.]] بن عبد الوهاب و هذا الكتاب ادخل الى تركيا سرا و ترجم الى لغتنا يقول فيه يباح قتل المسلمين الذين يعتقدون عقيدة اهل السنة و اغتنام اموالهم.

و يقول العلامة يوسف النبهاني بعد هذا (إذا علمت ذلك تعلم ان ما خص الله به هذه الشريعة المحمدية من اجتهاد الأئمة و تدوين مذاهبهم فيها و جمع الامة الاسلامية عليها هو من اكبر الآيات على نبوة سيد السادات صلى الله عليه و سلم كما جعل الله تعالى للامة أئمة في العقائد حفظوها من ان يدخل فيها ضلال الزنادقة و الملحدين و سائر اعوان الشياطين ما ليس منها مما لا يليق بالله سبحانه و تعالى) و يقول ايضا: (كما وقع ذلك للاديان السابقة و كتبها و لا يخفى ما حصل فيها من التلاعب و التغيير و التبديل و الزيادة و النقص و التحريف و التصحيف حسب الاهواء و الاغراض حتى اصبحت بمعزل عما كانت عليه في ازمة الرسل عليهم السلام فالحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و آله و أصحابه و المجتهدين و اتباعهم بحق الى يوم الدين. و اعلم انه قد انقطع الإجتهد منذ مئات من السنين باتفاق علماء المذاهب الذين يعول عليهم و هم سادات الامة و حماة دينها و لم يبق لكل مسلم الا ان يتبع مذهبا من هذه المذاهب الاربعة لعجزه عن فهم الكتاب و السنة بنفسه فيكون قد اتبع كتاب الله تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم مقلدا في فهمهما ذلك الامام و من تبعه من أئمة مذهبه الذين اطلعوا على كلامه جيلا بعد جيل و طبقوه على أدلة الكتاب و السنة قبلا بعد قبيل) و يقول ايضا: (اما الإجتهد فلا يدعيه اليوم إلا مختل العقل و الدين إلا من طريق الولاية كما قاله الشيخ الاكبر محي الدين، قال الامام المناوي في اول شرحه الكبير على الجامع الصغير من عبارة طويلة: قال العلامة الشهاب ابن حجر الهيتمي [احمد ابن حجر الهيتمي الشافعي توفي سنة ٩٧٤ هـ. [١٥٦٦ م.] في مكة المكرمة.] لما ادعى الجلال السيوطي [جلال الدين عبد الرحمن السيوطي توفي سنة ٩١١ هـ. [١٥٠٥ م.] في القاهرة.]. الإجتهد قام عليه معاصروه و رموه عن قوس واحدة و كتبوا له سؤالا فيه مسائل اطلق الاصحاب فيها وجهين و طلبوا منه ان كان عنده ادنى مراتب الاجتهاد و هو اجتهاد الفتوى فليتكلم على الراجح من تلك الأوجه و على الدليل على قواعد المجتهدين فرد السؤال من غير كتابة و اعتذر بان له اشغالا تمنعه من النظر في ذلك قال الشهاب فتأمل صعوبة هذه المرتبة اعني اجتهاد الفتوى الذي هو ادنى مراتب الاجتهاد يظهر لك ان مدعيها فضلا عن مدعي الإجتهد المطلق في حيرة من امره و فساد في فكره و انه ممن ركب متن عمياء و خبط خبط عشواء قال و من تصور مرتبة الإجتهد المطلق استحيا من الله ان ينسبها لاحد من أهل هذه الأزمنة) و يقول الاستاذ يوسف النبهاني ايضا: (و قد صرح حجة الاسلام الغزالي بخلو عصره عن مجتهد حيث قال في الاحياء في تقسيمه للمناظرات ما نصه: اما من ليس له رتبة الاجتهاد و هو حكم كل اهل العصر فانما يفتى فيه ناقلا عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف مذهبه لم يتركه و قال في الوسيط هذه الشروط يعني شروط الاجتهاد المعبرة في القاضي قد تعذرت في عصرنا انتهت عبارة الشرح الكبير للمناوي [عبد الرؤف المناوي توفي سنة ١٠٣١ هـ. [١٦٢٠ م.] في القاهرة.]. باختصار و من اراد الاطلاع على ابسط من هذا البحث فليراجعها و يراجع حاشية ابن قاسم [احمد

ابن قاسم الشافعي توفي سنة ٩٩٤ هـ. [١٥٨٦ م.] في مصر. [على جمع الجوامع للسبكي و فتاوى ابن حجر و فتاوى الشيخ محمد بن سليمان الكردي [محمد بن سليمان الشافعي توفي سنة ١١٩٤ هـ. [١٧٨٠ م.] في المدينة المنورة.] و غيرها من كتب الاصول و الفقه يجد العلماء قد اتفقوا على انقطاع الاجتهاد المذهبي فضلا عن الاجتهاد المطلق. قال العلامة الكردي المذكور بعد ان نقل عن الائمة انقطاع الاجتهاد منذ عصور طويلة و قول الفخر الرازي و الامامين الرافعي و النووي [يحيى النووي الشافعي توفي سنة ٦٧٦ هـ. [١٢٧٧ م.] في الشام.] الناس كالمجمعين اليوم على انه لا مجتهد حكم من لم يبلغ رتبة الاجتهاد اذا رأى حديث صحيحا و لم تسمح نفسه بمخالفته ان يفتش عن اخذ به من المجتهدين فيقلده فيه كما نبه عليه الامام العمدة المحقق القدوة النووي في الروضة اذ الاستنباط من الكتاب و السنة لا يجوز الا لمن بلغ رتبة الاجتهاد كما نصوا عليه اهـ. اذا علمت ذلك ايها الواقف على كتابي هذا تعلم ان ما يهذي به الآن بعض طلبة العلم من بلوغهم درجة الاجتهاد المطلق و اهمم تأهلوا لاستنباط الاحكام الشرعية من الكتاب و السنة بانفسهم و لم يبق لهم حاجة الى تقليد احد من الائمة الاربعة حتى تركوا مذهبهم التي نشأوا عليها و صاروا يعترضون بافهامهم السقيمة على المذاهب و يقولون نحن لا نعمل بأراء الرجال و ما اشبه ذلك من عبارات المغرورين الجهال هو من الوسوس الشيطانية و الدعاوى النفسانية التي حملهم عليها قلة العقل و الدين و رضاهم عن نفوسهم و جهلهم بما انطوت عليه من العيوب و قد انعكس عليهم ما ارادوه من هذا الهوس و الحماقة و الوقاحة فلم يحصلوا على مطلوبهم من علو المنزلة عند الناس و مقتهم الله و كره فيهم خلقه فصاروا عندهم مردولين يهزؤون بهم. و قد رأينا بعضهم يدعو عوام الناس الى استنباط الاحكام الشرعية من القرآن و صحيح البخاري فانظر هذا الجهل العظيم و الضلال المبين. فايك يا احيي ثم إياك من الاجتماع بامثال هؤلاء الحمقى و الزم مذهبك و قلد اي إمام شئت من الائمة الاربعة دون تتبع الرخص و التلفيق في الاحكام بحيث يحصل من ذلك هيئة لا يقول بها إمام منهم فان ذلك ممنوع. و معنى التلفيق هو تتبع الرخصة بان يأخذ من كل مذهب الأهون و عدم تطابق العمل لأى من هذه المذاهب و عند فعل عمل ما يجب تقليد مذهب من الاربعة و بهذه الطريقة يقبل هذا العمل و لكي يكون صحيحا في المذاهب الثلاث الباقية يلزم بقدر الامكان اتباع الاشياء الضرورية و يسمى هذا (التقوى) و فيه اجر كبير و عليك اذا كنت اهلا بقراءة الاحاديث النبوية لتعرف ادلة مذهبك و تعمل باحاديث الترغيب و الترهيب و تعرف عظمة دين الاسلام و تفرعاته و عقائده و كمالات الله تعالى و اسماءه و صفاته و سيرة النبي صلى الله عليه و سلم و فضائله و معجزاته و احوال الدنيا و الآخرة و البعث و النشور و الجنة و النار و اخبار الملائكة و الجن و الامم السالفة و فضل النبيين و كتبهم و تفضيل النبي و كتابه عليهم و مناقب آله و اصحابه و اشراف الساعة و سائر العلوم و الآداب الدنيوية و الاخروية فقد جمعت احاديثه صلى الله عليه و سلم علوم الاولين و الآخرين اذا

علمت ذلك تعلم شدة جهل من يقول اذا لم نأخذ الاحكام الشرعية من الاحاديث فما فوائدها فهذه فوائد لا تعد و لا تحصى و هى معظم دين الاسلام اما احاديث الاحكام الواردة في نحو الصلاة و الصيام و الحج و الزكاة و المعاملات و هى على ما قال بعضهم نحو خمسمائة حديث [و لو اضفنا الى ذلك الاحاديث المكررة لا يتجاوز عددها ثلاثة آلاف حديث] فاذا رأيت منها حديثا صحيحا لا يوافق مذهبك فقلد بالاخذ بذلك الحديث من اخذ به من الائمة و لا تجد حديثا صحيحا إلا و قد أخذ به إمام منهم و لعل إمامك اطلع عليه و لكن عارضه حديث أصح عنده منه او متأخر صدوره من النبي صلى الله عليه و سلم عنه فنسخه او غير ذلك مما يعلمه المجتهدون و اذا اردت انت العمل به فحسن و لكن يلزمك تقليد الامام الذي اخذ به لأنه لم يأخذ به إلا و قد انتفى عنده المانع من العمل به مع اطلاعه هو على ما لم تطلع عليه انت من ادلة الأحكام و تأهله لذلك و اذا عملت بحكم مذهبك فلا حرج عليك فانه لا بد ان يكون عن دليل قام عند إمامك و ان لم تطلع عليه انت فان الائمة لم يخرجوا عن الكتاب و السنة قيد شعرة ما وجدوا فيهما دليلا على المسألة بل هم افضل من ذلك و اتقى و أروع و إنما هم بمذاهبهم شرحوا الكتاب و السنة و بينوا للناس معانيهما و احكامهما و قربوها لافهامهم و ضبطوها ضبطا لولا إعانة الله لهم عليه لما كان في وسع البشر الاتيان بمثله و لذلك كانت مذاهبهم من دلائل نبوة سيد المرسلين و صحة دينه المبين صلى الله عليه و سلم و اختلاف الائمة رضى الله عنهم ليس من اصول الدين و عقائد التوحيد التي يترتب على الاختلاف فيها محذور و لم يختلفوا ايضا في معظم الاحكام الشرعية المعلومة من الدين بالضرورة و التي تواترت احاديثها و استفاضت اخبارها عن النبي صلى الله عليه و سلم و انما اختلافهم في بعض الفروع بحسب ما قام عند كل منهم من قوة الدليل فكان اختلافهم هذا رحمة للامة تقلد أيهم شئت بدون حرج و لا تضيق كما قال صلى الله عليه و سلم (اختلاف أمتي رحمة) رواه البيهقي و غيره كما في الجامع الصغير. قال المناوي في شرحه الكبير اختلافهم توسعة على الناس بجعل المذاهب كشرائع متعددة بعث النبي بكلها لئلا تضيق بهم الامور و لم يكلفوا ما لا طاقة لهم به توسعة في شريعته السمحة السهلة فاختلف المذاهب نعمة كبيرة و فضيلة جسيمة خصت بها هذه الامة و قد وعد بوقوع ذلك فوق من معجزاته صلى الله عليه و سلم اما الإجتهد في العقائد فضلال و وبال كما تقرر و الحق ما عليه اهل السنة و الجماعة فقط فالحديث إنما هو في الاختلاف في الاحكام) و قال العلامة النبهاني ايضا:

(ثم قال و يجب علينا ان نعتقد ان الائمة الاربعة على هدى و المصيب منهم في الفروع واحد وفاقا للجمهور و من اصاب فله اجران و من أخطأ فله اجر و على غير المجتهد ان يقلد مذهبنا معينا و قضية جعل الحديث الاختلاف رحمة جواز الانتقال من مذهب الى آخر و الصحيح عند الشافعية الجواز لكن لا يجوز تقليد الصحابة و كذا التابعين كما قاله إمام الحرمين [إمام الحرمين عبد الملك

الشافعي توفي سنة ٤٧٨ هـ. [١٠٨٥ م.] في نيشابور. من كل من لم يدون مذهبه فيمتنع تقليد غير الاربعة في القضاء و الافتاء لأن مذاهب الاربعة انتشرت و تحررت حتى ظهر تقييد مطلقها و تخصيص عامها بخلاف غيرهم لانقراض أتباعهم و قد نقل الامام الرازي [الإمام فخر الدين محمد الرازي توفي سنة ٦٠٦ هـ. [١٢٠٩ م.] في هرات. إجماع المحققين على منع العوام من تقليد اعيان الصحابة و اكابرهم نعم يجوز لغير عامي من الفقهاء تقليد غير الاربعة في العمل لنفسه ان علم نسبه لمن يجوز تقليده و اجتمعت شروطه عنده لكن بشرط ان لا يتبع الرخصة بان يأخذ من كل مذهب الأهلون بحيث تنحل رتبة التكليف من عنقه و الآ لم يجزها. كلام المناوي باختصار و اذا اردت ان تقف على فضل المذاهب و المجتهدين و لا سيما الائمة الاربعة و تعلم ان مذاهبهم لم تخرج عن الكتاب و السنة و ما يؤول اليهما من الإجماع و القياس و تبريهم من الرأى و تطلع على بسط الكلام في هذا البحث فعليك بكتب الامام الشعراي فقد اعتنى بذلك في مولفاته كمال الاعتناء و لا سيما (الميزان الكبرى) و (الميزان الخضرية). و هنا قد تمت عبارة كتاب (حجة الله على العالمين). و في العبارات المذكورة آنفا لا توجد اية علاوة من طرف المترجم و كلها من العربية الاصلية. و فعل المترجم هنا كما فعل في كل كتبه عبارة عن فتح قوس ذات زاوية لاضافته الخاصة حتى يميز القارئ الكريم بين عبارات الكتاب و عبارات المترجم. و في عام ١٣٩٤ هـ. ١٩٧٤ م. طبعت مكتبة الحديقة باستانبول كتاب (حجة الله على العالمين) باللغة العربية الاصلية.

و ليس بصحيح ادعاء ان لم يذكر قول علماء الدين في القرآن الكريم و هذا القول باطل لأن آيات متعددة في القرآن العظيم تمدح العلم و العلماء و يقول الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه (الحديقة): (قال الله تعالى: (فستلوا) يعني يا ايها المكلفون بالاحكام الشرعية الظاهرية و الباطنية (اهل الذكر) اى العلم قال ابن جميل في مختصر تفسير الرازي و المراد بالذكر العلم اى استلوا من له علم و تحقيق (ان كنتم لا تعلمون) قال البيضاوي و في الآية دليل على وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم). و قال تعالى (هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ امّ الكتاب و اخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تاويله و ما يعلم تاويله الاّ الله و الراسخون فى العلم... آل عمران: ٧) و (شهد الله انه لا اله الاّ هو و الملكة و اولوا العلم قائما بالقسط آل عمران: ١٨) و (و قال الذين اوتوا العلم و يلکم ثواب الله خير لمن آمن و عمل صالحا القصص: ٨٠) و (و قال الذين اوتوا العلم و الايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث الروم: ٥٦) و (ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجّدا * و يقولون سبحان ربّنا ان كان وعد ربّنا لمفعولا * الاسراء: ١٠٧ - ١٠٨) و (ليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربّك فيؤمنوا به الحج: ٥٤) و (بل هو آيات بينات

في صدور الذين اوتوا العلم العنكبوت: ٤٩) و (و يرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق و يهدى الى صراط العزيز الحميد * سبأ: ٦) و (و الذين اوتوا العلم درجات المجادلة: ١١) و (انما يخشى الله من عباده العلماء فاطر: ٢٨) و (ان اكرمكم عند الله اتقيكم الحجرات: ١٣) و ذكر في الاحاديث التي وردت في الصفحة (٣٦٥) ثلاثمائة و خمسة و ستين:

(ان الله و ملائكته و اهل السموات و الارض حتى النملة في جحرها و الحيتان في البحر يصلون على معلم الناس الخير) و (يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء) و (يا ايها الناس اتما العلم بالتعلم) و (تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية و طلبه عبادة و مذكراته تسيح و البحث عنه جهاد و تعليمه لمن لا يعلمه صدقة و بذله لاهله قرابة) و في (الخلاصة) و هو كتاب الفتوى يعني به خلاصة الفتاوى لطاهر البخاري [طاهر بن احمد البخاري توفي سنة ٥٤٢ هـ.] [١١٤٧ م.] (سئل ابو بكر من فقهاء الحنفية رحمه الله تعالى عن قراءة القرآن للمتفقه اى الطالبين لمعرفة الفقه بقصد العمل به مع الاخلاص هى افضل عند الله تعالى ام درس اى مدارس بمعنى قراءة و مطالعة علم الفقه قال المسؤل حكى عن ابي مطيع البلخي رحمه الله تعالى انه قال النظر اى التأمل و التفهم في كتب اصحابنا و هى كتب علم الفقه من غير سماع من مدارس غيره افضل من قيام الليل و لم يقل افضل من قراءة القرآن احتراماً للقرآن و الآ فان قراءة القرآن في غير الصلاة مستحبة و النظر في كتب علم الفقه لاكتساب الفوائد قد يكون فرضاً اذا احتاج للعمل المفروض و عن الامام ابي بكر محمد بن الفضل البخاري رحمه الله تعالى انه سئل عن الفقيه اى المشتغل ليلاً و نهاراً بمطالعة مسائل الفقه و مراجعة احكام الشريعة للعمل بها في فرائضه و الانتهاء عما نمى عنه و لتعليم غيره هل يترك ذلك و يصلي صلاة التسيح المذكورة في كتب الفقه قال في الجواب تلك اى صلاة التسيح طاعة العامة فانهم لا يقدرّون على طاعة الاشتغال بعلوم الشرايع و الاحكام و نشرها و افادتها للخاص و العام و لا شك ان ذلك افضل من صلاة التسيح لأنها نفع قاصر و هو متعدد فقيل له فلان الفقيه و ذكر له اسمه يصلي صلاة التسيح قال هو عندي محسوب من جملة العامة حيث ترك النفع المتعدي الى الغير و اشتغل بالنفع القاصر على النفس و هو طريقة العوام انتهى ما نقله عن الخلاصة) و ورد في الحديث الشريف المذكور في كتاب (الحديقة الندية شرح الطريقة الحمديّة) : (ما عبد الله بشئ افضل من فقه في الدين) و لأنه اى طلب العلم النافع المذكور اعم نفعاً اى من جهة النفع لأن نفعه يرجع اليه اى الى المتعلم المذكور بالعمل به على وجه الاخلاص و الى غيره. و قال النبي صلى الله عليه و سلم ايضاً: (من تعلم باباً من العلم ليعلم الناس اعطى ثواب سبعين صديقاً) و تؤخذ العلوم الشرعية من الاستاذ و من الكتاب فقط و الذين يقولون لاحاجة لنا للكتب الشرعية او المرشدين هم

الدجالون و الزنادقة و يجرون المسلمين الى التهلكة بهذا الخداع الخبيث و جميع العلوم في الكتب الدينية من الكتاب و الاحاديث النبوية كما قال العلامة عبد الغني النابلسي في الحديقة.

و لقد ارسل الله نبيه صلى الله عليه و سلم لتعليم و تبليغ القرآن و تعلم اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم العلوم القرآنية من الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم و تعلمها علماء الدين الاسلامي من الصحابة «رضوان الله عليهم اجمعين» و تعلمها كافة المسلمين من العلماء و من كتبهم و ورد في الاحاديث الشريفة (العلم خزائن و مفاتيحها السؤال) و (العلم خزائن و مفاتيحها السؤال فاسألوا يرحمكم الله فانه يؤجر فيه اربعة السائل و المعلم و المستمع و المحب لهم) و (تعلموا العلم و علموه الناس) و (لكل شئ معدن و معدن التقوى قلوب العارفين) و (تعليم العلم كفارة للكبائر و تعليم القرآن زيادة في الدين).

و يقول الامام الرباني «رحمة الله عليه» في المكتوب الثالث و التسعين بعد المائة في المجلد الاول من كتابه المسمى بـ (المكتوبات):

(اعلم ان اول الضروريات الواجبة على ارباب التكليف تصحيح العقائد على وفق آراء علماء اهل السنة و الجماعة «شكر الله تعالى سعيهم» فان النجاة الاخروية مربوطة باتباع آراء هؤلاء الاكابر [و متبعوا سبل هؤلاء الاكابر يسمون بـ(السنيني)] و هم و اتباعهم هم الفرقة الناجية فانهم على طريق النبي و طريق اصحابه «صلوات الله و تسليماته عليه و عليهم اجمعين» و المعتبر من العلوم المستفادة من الكتاب و السنة هو ما اخذه و استنبطه منهما هؤلاء الاكابر فان كل مبتدع و ضال يأخذ عقيدته الفاسدة من الكتاب و السنة بزعمه الفاسد فلا يكون كل معنى مفهوم من معاني الكتاب و السنة معتبرا.

و إن رسالة (المعتمد في المعتقد) للامام الاجل التوريشي مناسبة جدا لأجل تصحيح العقائد و اقرب الى الفهم و لكن حيث ان الرسالة المذكورة مشتملة على الاستدلالات مع التطويل و البسط يعسر الاخذ عنها. [مكتبة الحقيقة (حقيقت كتاب أوي) قد طبع هذا الكتاب بلغته الاصلية الفارسية في سنة ١٤١٠ هـ [١٩٨٩ م]. و فضل الله بن حسن التوريشي عالم من علماء الاحناف و توفي رحمه الله سنة ستمائة و واحد و ستين ٦٦١ هـ. [١٢٦٣ م.]] فلو كانت رسالة غيرها متضمنة للمسائل الصرفة لكان اولي و انسب و قد وقع في خاطري ايضا في هذه الاثناء ان اكتب في هذا الباب رسالة متضمنة لعقائد اهل السنة و الجماعة و تكون سهلة المأخذ فان تيسر ذلك نرسلها الى الخدمة بعد كتابتها و بعد تصحيح هذه العقائد لابد من تعلم علم الحلال و الحرام و الفرض و الواجب و السنة و المندوب و المكروه و غيرها مما تكفل به علم الفقه و العمل بمقتضى هذا العلم ايضا ضروري فينبغي امر بعض الطلبة بقراءة بعض كتب الفقه بعبارة فارسية مثل (مجموعة الخاني) و

(عمدة الاسلام) [كتاب عمدة الاسلام قد طبعت مكتبة الحقيقة بلغته الاصلية الفارسية في سنة ١٤١٠ و مؤلفه عبد العزيز الدهلوي توفي سنة ٧٤١ هـ. [١٣٤٠ م.]] فان وقع عيادا بالله سبحانه خلل على مسألة من المسائل الاعتقادية الضرورية فقد تحقق الحرمان من النجاة الاخرية بخلاف العمليات فانها اذا وقعت المساهلة فيها يرجى العفو والتجاوز عنها ولو بلا توبة ولئن اخذ بها ولكن النجاة متحققة في آخر الأمر فعمدة الأمر تصحيح العقائد ونقل عن حضرة الخواجه احرار «قدس سرّه» انه قال لو اعطينا الاحوال والمواجيد كلها ولم تكن حقيقتنا محلاة ومتزينة بعقائد اهل السنة والجماعة لا نعتقد تلك الاحوال شيئا غير الخذلان ولئن اجتمع فينا القصور والنقصان وحقيقتنا مستقيمة على عقائد اهل السنة والجماعة لا نرى بأسا في ذلك ثبتنا الله سبحانه و اياكم على طريقتهن المرضية بحرمة سيد البشر «عليه و على آله الصلاة و السلام» و قد قدم واحد من الدراويش من طرف لاهور و قال ان الشيخ جيو كان قد حضر في مسجد النحاس القديم لصلاة الجمعة فقال ميان رفيع الدين بعد التفات الشيخ اليه ان نواب الشيخ جيو قد بنى مسجدا جامعا في قرب بيته الحمد لله على ذلك رزقه الله سبحانه مزيد التوفيق و سماع امثال هذه الاخبار السارة يكون باعثا على حصول غاية السرور و نهاية الابتهاج. (ايها السيد) ان الاسلام غريب في هذا الزمان جدا فصرف فلس واحد في تقوية الاسلام في هذا الزمان يساوي صرف الوف من الدرهم و الدينار فيا سعادة من تشرف بهذه الدولة العظمى و ترويج الدين و تقوية الملة و ان كان حسنا و مرغوبا فيه في جميع الاوقات من جميع الاشخاص و لكن صدوره في هذا الوقت الذي هو أوان غربة الاسلام من امثالكم اصحاب المروءة و الهمة و الفتوة و اهل بيت النبوة احسن و اجمل فان هذه الدولة منتشرة من طائفتم العلية فهي ذاتية فيكم و عرضية في غيركم و حقيقة الوراثة النبوية «عليه و على آله الصلاة و السلام» انما هي في تحصيل هذا الامر العظيم القدر قال النبي صلى الله عليه و سلم للاصحاب (انكم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل بعشر ما أمر به نجا) [مشكاة المصابيح] التسلسل ٩٧١ الجلد الاول و في كتاب الفتن - التسلسل ٩٧] و هذا هو ذلك الوقت و هذا القوم هو ذلك القوم (شعر) :

هلموا ايها الابطال نحو الـ * غنائم ما لها اصلا مدافع

و قد حسن قتل الكافر اللعين كوبند و آله في هذا الوقت و كان هذا الفعل باعثا على كسر عظيم في الهنود المردودة بأى نية كان قتله و بأى غرض كان اهلاكه فان مذلة الكفار نقد وقت اهل الاسلام و قد رأى هذا الفقير في المنام قبل قتل ذلك الكافر ان سلطان الوقت قد كسر رأس رئيس اهل الشرك و الحق ان ذلك الكافر كان رئيس اهل الشرك و امام اهل الكفر خذلهم الله سبحانه و قد دعى النبي عليه الصلاة و السلام على اهل الشرك في بعض ادعيته بهذه العبارة (اللهم شئت شملهم و فرق جمعهم و خرّب بنيانهم وخذهم أخذ عزيز مقتدر) و عزة الاسلام و اهله انما هي في مذلة الكفر

و اهله و المقصود من اخذ الجزية هو اذلال الكفار و اهانتهم و تحصل المذلة لأهل الاسلام بقدر ما تحصل العزة لأهل الكفر فينبغي حسن التنبه على هذا الامر و قد ضيعه اكثر الناس و اخرب دينه بشؤمه و جعله هباء منثورا قال الله سبحانه و تعالى (يا ايها النبي جاهد الكفار و المنافقين و اغلظ عليهم) فجهاد الكفار و الغلظة عليهم من ضروريات الدين و بقايا رسوم الكفر التي ظهرت في القرن السابق تثقل على قلوب المسلمين جدا و لم يبق لسلطان الوقت توجه الى اهل الكفر في هذا الوقت فاللازم لمن يقدر من المسلمين اعلام السلطان بقبح رسوم هؤلاء الاشرار و الاجتهاد في دفعها و ازالتها فان بقاءها يحتمل ان يكون مبنيا على عدم علم السلطان بقبحها و بالجملة اذا وجدت مساعدة الوقت ينبغي اخبار بعض علماء اهل الاسلام بان يجيئوا و يعلموا بشناعة رسوم اهل الكفر فانه لا حاجة لتبليغ الاحكام الشرعية الى اظهار خوارق العادات و الكرامات و الاعتذار بعدم التصرف لا يسمع يوم القيامة في القعود عن تبليغ الاحكام الشرعية و قد بلغ الانبياء عليهم السلام الذين هم افضل الموجودات الاحكام الشرعية فاذا طلبوا منهم المعجزات و الآيات كانوا يقولون انما الآيات و المعجزات عند الله (و ما علينا الا البلاغ المبين) و لعل الله سبحانه يحدث في تلك الاثناء امرا يكون باعثا على ظهور حقيقة هؤلاء الجماعة و على كل حال الاطلاع على حقيقة المسائل الشرعية ضروري فان وقع الاهمال في ذلك فالعهدة على ذمة العلماء و مقربي السلطان فان حصلت الاذية في هذا القيل و القال لبعض الناس ينبغي ان يعدها سعادة عظيمة الا ترى ان الانبياء عليهم الصلاة و السلام ما ذا رأوا من الأذية و كم تحملوا من المحنة حتى قال افضلهم عليه الصلاة و السلام (ما أودى نبي قط مثل ما أوديت) شعر:

عمرى مضى وحديث وجدى ما انقضى * والليل قد بلغ المدى فاقنع بذا

و قلت هذه العبارات من كتاب (الدرر المكنونات) للعلامة محمد مراد القازاني [محمد مراد القازاني توفي سنة ١٣٥٢ هـ. [١٩٣٣ م.]] الذي ترجم كتاب (المكتوبات) الى اللغة العربية من اصله الفارسية بهذا الاسم. و لازم على كل مسلم ان يتعلم عقيدة اهل السنة اولاً ثم يعلمها لمن يسمعون قوله فمن الاوفق جمع الكتب و الصحف التي تذكر اقوال العلماء من (اهل السنة و الجماعة) و إرسالها الى الشبان و الاقارب و الاصدقاء و بذل المحاولة لقراءتهم تلك الكتب و الصحف و ايضا يجب القيام بنشر الكتب التي تبين حقيقة اعداء الاسلام.

لقد تعلمنا بواسطة الائمة الاربعة الكبرى و تعلم جميع المسلمين على وجه الارض الطريق الصحيح و الشريعة الغراء الحمديّة «على صاحبها الصلاة و السلام» التي لم تنحرف و لم يطرق اليها الباطل. اول هؤلاء الائمة الامام الاعظم ابو حنيفة نعمان بن الثابت رحمه الله تعالى و هو احد اعظم الائمة الاسلامية و مقتدى اهل السنة و الجماعة و ترجمة حياته بالتفصيل موجودة في كتابي (السعادة الابدية) و (طريق اهل السنة). ولد رحمه الله السنة الثمانين ٨٠ هـ. [٦٩٩ م.] بكوفة و توفي سنة

مائة وخمسين ١٥٠ هـ. [٧٦٥ م.] ببغداد. و الثاني الامام مالك بن أنس و هو عالم متبحر ولد رحمه الله السنة الخامسة و التسعين ٩٥ هـ. [٧١٤ م.] بالمدينة المنورة و توفي السنة التاسعة و السبعين بعد المائة ١٧٩ هـ. [٧٩٥ م.] هناك. و الامام الثالث الامام محمد بن ادريس الشافعي و هو قرّة عين العلماء السنيّين ولد عام مائة و خمسين ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م.] في غزة بفلسطين و توفي عام المائتين و اربع ٢٠٤ هـ. [٨٢٠ م.] بمصر. و الرابع الامام احمد بن حنبل ولد ببغداد سنة مائة و اربعة و ستين ١٦٤ هـ. [٧٨١ م.] و توفي هناك ايضا سنة مائتين و واحد و اربعين ٢٤١ هـ. [٨٥٥ م.] و هو من اعمدة الدين الاسلامي.

و من لم يقتد احدا من الائمة الاربعة في هذا الزمان فهو في خطر و منحرف عن الصراط المستقيم و كان قبلهم علماء الدين و كانت مذاهبهم صحيحة ولكن بمرور الزمان انقرضت ونسيت مذاهبهم لانهم لم يدونوا مذاهبهم في الكتب فمثلا منهم الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة و عمر بن عبد العزيز و سفيان بن عيينة [سفيان بن عيينة توفي سنة ١٩٨ هـ. [٨١٣ م.] في مكة المكرمة.] و اسحاق بن الراهويه و داود الطائي و عامر بن الشراحييل الشعبي و ليث بن سعد و الاعمش و محمد بن جرير الطبري و سفيان الثوري [سفيان الثوري توفي سنة ١٦١ هـ. [٧٧٨ م.] في البصرة.] و اخيرا عبد الرحمن الاوزاعي.

و كان جميع الصحابة «رضوان الله عليهم اجمعين» على الحق و نجوم الهداية و كان كل واحد منهم يكفي لإرشاد الدنيا الى الهدى و كانوا كلهم مجتهدين و كان كل واحد منهم يتمتع بمذهب، في كثير الاحيان و الجهات كان يوجد وجه الشبه بين مذاهبهم و لكن لا يمكننا تقليد مذاهبهم بسبب عدم جمعهم و تلاميذ الائمة الاربعة جمعوا و شرحوا و دونوا مذاهب ائمتهم اى عقائدهم و فقههم في الكتب و في هذا الزمان يجب على كل مسلم و مسلمة ان يلتزم و يقلد مذهبها من هذه الاربعة و يطبقه في جميع عباداته و حياته الخاصة بمقتضاه و من لم يرد تقليد احد المذاهب الاربعة الحقّة فهو ليس بـ (اهل السنة) انظر الى الصفحة الثانية عشر.

و طالبان من طلاب الائمة الاربعة رقا الى درجة عالية جدا في العلوم الدينية و العقائدية و بهذا تكون مذهبان في العقيدة و هذان المذهبان صحيحان و مطابقان للقرآن الكريم و السنة الشريفة و الايمان الصحيح ما عرفاه هذان المذهبان ايضا فقط و بطريقهما انتشرت العلوم الدينية للفرقة الناجية (اهل السنة) و اسم الاول منهما ابو الحسن علي الاشعري ولد رحمه الله سنة مائتين و ستة و ستين ٢٦٦ هـ. [٨٨٠ م.] بالبصرة و توفي سنة ثلاثمائة و ثلاثين ٣٣٠ هـ. [٩٤١ م.] ببغداد و الثاني ابو منصور محمد الماتريدي توفي سنة ثلاثمائة و ثلاث و ثلاثين ٣٣٣ هـ. [٩٤٤ م.] بسمرقند و على كل مسلم و مسلمة ان يقلد احد الامامين في المسائل الاعتقادية.

و طرق الاولياء حق و لا ينحرفون من الشريعة و لو شعرة واحدة. [و في كل عصر يوجد الدجالون و الكذابون بصفة الولي و المرشد و العالم يهدف جمع المال و كسب الجاه و المنصب و كانوا يجعلون الدين وسيلة لمكاسب الدنيا السخيفة و في هذه الايام ايضا يوجد في كل صنعة و في كل مهنة و في كل منصب و موقع أناس وقحون مذمومون و لا يجوز إتهام جميع من كان معهم في هذه الوظائف بسبب هؤلاء القلة القليلة الذين يحاولون جلب منافعهم في ضرر غيرهم لأنّ إتهامهم بما يكون جهلا و غير صحيح. و يكون ايضا عوناً للاعداء و المفسدين و لأجل هذا لا يجوز اطالة اللسنة الى العلماء المسلمين و اهل التصوف و المرشدين الكاملين الذين سجلوا في صفحات التاريخ خدمات جليلة من اجل العلماء الجاهلين و المنحرفين و اهل الطرق المزيفة. و الذين يطولون اليهم السنتهم ليس لهم الحق في ذلك]. و للأولياء كرامات ثابتة و كلها حق و صحيحة. و قال الامام اليافعي [عبد الله اليافعي توفي سنة ٧٦٨ هـ. [١٣٦٧ م.] في مكة المكرمة.] (و و انتشرت كرامات غوث الثقلين عبد القادر الجيلاني [عبد القادر الجيلاني توفي سنة ٥٦١ هـ. [١١٦١ م.] في بغداد.] الى كل الانحاء و كانت تنتقل من الفم الى الفم بشكل لا يمكن انكارها و الشبهة فيها لأن التواتر فيها يعني الانتشار في كل مكان يعتبر سنداً قويا لها).

و لا يجوز تكفير المرء الذي يصلي ما لم ير تلفظه او عمل يسبب كفره و ما لم يعرف انه مات على الكفر لا يجوز لعنه و ايضا لا يجوز اللعنة حتى و لو كان كافرا و لهذا يكون من الافضل الا يلعن (يزيد).

و الايمان بـ **(اليوم الآخر)** و يبدأ هذا الزمان بموت الانسان و يستمر حتى نهاية يوم القيامة و قيل باليوم الآخر لأنه لا يعقبه الليل او لأنه يأتي بعد الدنيا و اليوم الذي ذكر في الحديث الشريف ليس الليل و النهار كما نعرفهما بل يقصد منه وقت زمان و لم يعرف متى تقوم الساعة و لا احد يعرف متى هي و لكن رسول الله صلى الله عليه و سلم اخبرنا كثيرا من علاماتها و اماراتها و من أماراتها خروج المهدي و نزول المسيح (عيسى) عليه السلام من السماء الى ارض الشام و ظهور الدجال و فساد الأوج و المأجوج في كل بقعة من الارض و طلوع الشمس من المغرب و حصول زلزال مدّم كبير و نسيان العلوم الدينية و انتشار الفساد و الفسق و الفواحش و تقلد المناصب من طرف الذين لا يؤمنون و ليس لهم نصيب من الاخلاق و الحياء و منع امتثال اوامر الله تعالى و نواهيه و ارتكاب المحرمات في كل مكان و خروج النار من ارض اليمن و تشقق السموات و الجبال و خسوف الشمس و القمر و اختلاط مياه البحار ثم جفافها.

و يقال للمسلم المرتكب الذنوب (فاسق) و سوف يعذب الفاسقون و الكافرون في قبورهم و لا بد من الايمان بهذه الاحبار و تحيى الموتى بحياة لا نعرفها نحن البشر بعد وضعهم في القبور و يموتون فيها حياة اما سعيدة مريحة او حياة كلها شقاوة و عذاب و ويل. و توضح لنا الاحاديث الشريفة

بصراحة تامة انه يأتي الملكان و اسمهما المنكر و النكير على صورة الانسان المجهول المرعب و يسألان الميت اسئلة و قال بعض العلماء ان اسئلة القبر ستكون من بعض العقائد و قال البعض الآخر انها من جميع العقائد [و علينا ان نعلم اولادنا جواب الاسئلة: (من ربك و ما دينك و من نبيك اى من أمة من أنت و ما كتابك و ما قبلتك و ما مذهبك في الايمان و العمل؟) و ذكر في كتاب (تذكرة القرطبي) مؤلف التذكرة محمد القرطبي المالكي توفي سنة ٦٧١ هـ. [١٢٧٢ م.] من يكن خارجا من اهل السنة فلا يستطيع رد الأسئلة ردا صحيحا و من يرد على هذه الأسئلة ردا صحيحا و سليما يوسع له القبر و يرى مكانه في الجنة صباحا و عشيا و يعامل من الملائكة معاملة حسنة و يبشر منهم خيرا و من لم يستطع ان يرد ردا جميلا سيضرب بمطرقة حديدية من النار بحيث يسمع جميع المخلوقات صراخه إلا الانس و الجن و يطبق عليه القبر بحيث يتداخل العظام بعضهم بعضا و يفتح له طاقة من جهنم و يرى مكانه فيها صباحا و عشيا و يعذب بهذا الى يوم الدين.

و يجب الايمان بالبعث بعد الموت و ستعود العظام و اللحوم الى ما كانت عليه في الدنيا بعد ان صارت رمادا او غازا و تعود الارواح الى الاجساد و يقومون من قبورهم ولهذا السبب سمى هذا اليوم (يوم القيامة) . [و تجذب النباتات الغازات الكربونية من الهواء و الماء و الملح من التراب يعني تجمع النباتات هذه المواد من الهواء و التراب، و بتركيب هذه المواد تتكوّن الاجسام العضوية و تتكوّن المواد الاساسية لأعضائنا و اثبتت اليوم التجارب العلمية و التعاملات الكيميائية التي استغرقت سنين طويلة ان تفاعلا كيميائيا وجد خلال اقل من ثانية واحدة و ذلك باستعمال مادة كيميائية تسمى (قاتاليزور) و هكذا يخلق الله تعالى في القبر الاجسام العضوية و الاعضاء الحيوية في لحظة بجمعه سبحانه و تعالى الماء و اوكسيد الغازات الكربونية اى المواد الترابية و الهوائية و قد بلغنا المخبر الصادق الامين اننا سوف نبعث من القبر هكذا اننا نعلمها في الدنيا من العلوم الفنية التكنيكية].

و سيجتمع جميع المخلوقات الحية في ارض (الحشر) و تأتي صحف الأعمال الى اصحابها طائرة. و يعمل كل هذا خالق السموات و الارضين و النجوم و الذرات و هو ذو القدرة العظيمة سبحانه و تعالى. لأنّ الرسول صلى الله عليه و سلم اخبرنا بحصول هذه الوقائع و قوله عليه السلام حق بلا شك و تعطى كتب الصالحين من طرف اليمين و كتب الفاسقين و السيئين من وراء ظهورهم او شمالهم و فيها كل الحسنات و السيئات و كل كبيرة او صغيرة و ما اخفى و ما اعلن و ستظهر الجوانب التي لا يعلمها (الكرام الكاتبون) بتكلم الاعضاء و يعلم الله عزّ و جلّ و سوف يسئل المرء عن كل شئ و يحاسب عليه و لن يبقى سر خفى في الحشر اذا اراد الله إفشاءه. و يقال للملائكة ماذا فعلتم في السموات و الارضين و يقال للانبياء كيف بلغتكم أحكام الله و الدين الالهي عزّ و جلّ للعباد ثم يسئل الناس كافة كيف اتبعتم الرسل عليهم السلام و كيف عملتم بالشرائع المبلغة اليكم و كيف راعيتهم الحقوق بينكم و سيجزى المؤمنون و صالحوا الاعمال و المتخلقون بخلق حسن بالحسنى

و الثواب و اما من كانوا سيئي الاخلاق و فاسدي الأعمال فسيجزون بعذاب أليم في المحشر و الله عزّ و جلّ يعاقب بعض مرتكبي الصغيرة بعدله و يغفر لمن يشاء من المؤمنين جميع ذنوبه كبيرة او صغيرة بفضلله و إحسانه و اذا شاء يغفر الذنوب كلها الاّ الشرك و ان شاء يعذب لأجل الصغيرة و اخبر الله تعالى انه لن يغفر الشرك و الكفر في كتابه الكريم (انّ الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء...). و الكفار بقسميه كتابي و غير كتابي الذين لا يصدقون محمدا عليه السلام بانه مبعوث الى الناس كافة و لا يعجبون بما بلغهم من اوامر الله تعالى و نواهيه و لو واحدة منها فلا بد من ان يكون مصيرهم الى جهنم خالدين فيها ابدا.

و يوم القيامة يوضع (الميزان) لوزن الأعمال و الأفعال و الميزان في رأى معظم العلماء له كفتان و ذراع و لسان لو وضعت السماء و الأرض في كفة لو سعت و كفة الحسنات بريقة في يمين العرش نحو الجنة و كفة السيئات شمال العرش نحو النار في الظلمة و سوف توزن الأعمال و الأقوال و الأفكار و الانظار التي تحصل في الدنيا بعد ان تأخذ الحسنات اشكالا منورة و السيئات اشكالا مظلمة و قبيحة هناك، و هذا الميزان ليس كموازين الدنيا الكفة الثقيلة تعتلي و الكفة الخفيفة تنزل الى الاسفل. و قال معظم العلماء ان هناك عدة موازين و قال البعض الآخر لم تخبرنا الشريعة عدد و كيفية الموازين لذا يجب السكوت في هذا الموضوع.

(و إنّ الصراط) حق و ثابت و هو جسر ممدود على جهنم بامر الله تعالى و يؤمر الجميع بالمرور على متن الصراط و في هذا اليوم يناجي جميع الأنبياء و المرسلين عليهم السلام بقولهم (يا ربّي سلم) و اهل الجنة يمرّون عليه مرورا سهلا ثم يدخلون الجنة بعضهم يمر كالبرق الخاطف و بعضهم كالريح و بعضهم كأجود الخيل و هو اذقّ من الشعرة و أحدّ من السيف و مثله امتثال الشريعة في الدنيا لأن التمسّك بالشريعة تماما كالمرور على الصراط و الذين يتحملون المشقة في سبيل المجاهدة بالنفس هنا فسوف يمرّون على الصراط براحة تامة هناك، و من لم يتمسّك بالشريعة و عاش على هواه فسوف يتلقّى بالصعوبات الكثيرة عند مروره على الصراط و لهذا السبب سمى الله عزّ و جلّ الطريق القويم (الصراط المستقيم) و مشاهة هذا الاسم يبين لنا ان التوسل بالشريعة و المشي في درهما مثل المرور على متن الصراط و اهل النار تنزل اقدامهم فيقعون في النار.

و اعطى محمد المصطفى صلى الله عليه و سلم خاصة (حوض الكوثر) عرضه مسيرة شهر و ماؤه ابيض من اللبن و ريحه اطيب من المسك و آنيته اكثر من النجوم و من شرب منه لا يظمأ ابدا و لو كان في جهنم.

و إنّ (الشفاعة) حق و يشفع الأنبياء و المرسلون و أولياء الله و الصالحون و الملائكة و من اذن لهم الله تعالى بالشفاعة لغفران كبائر و صغائر المؤمنين الذين ماتوا و لم يتوبوا و تقبل شفاعتهم، [و قال عليه الصلاة و السلام (شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي)] و الشفاعة يوم المحشر خمسة انواع:

الأول للعصاة الذين يملّون من الإنتظار مدة مديدة في ارض المحشر يوم القيامة فيصرخون و يناجون بان يعجل لهم الحساب و لهذا يشفعون.

الثاني يشفع من اجل استعجال و تسهيل السؤال الذي يحصل هناك

الثالث يشفع لأجل مرور المؤمنين المذنبين كثيرا على الصراط بدون وقوع في النار و من أجل حمايتهم من عذاب النار.

الرابع يشفع لإخراج المؤمنين المرتكبين ذنوبا كثيرة من جهنم.

الخامس تكون في الجنة نعم لا تعد و لا تحصى و يخلد فيها من يدخلها إلا ان فيها ثماني درجات و تكون درجة كل واحد فيها حسب درجة إيمانه و أعماله و لهذا السبب يشفع ليرتفع درجات اهل الجنة.

الجنة والنار موجودتان الآن ولهما الثبوت والجنة فوق السماء السابعة و النار تحت كل شئ و عدد الجنات ثمانية و النار سبعة و الجنة اوسع من الارض و من الشمس و السموات و اما جهنم فوسع من الشمس فقط.

و السادس الذي يجب الايمان به (و تؤمن بالقدر خيره و شره) من الله تعالى ان وقوع جميع الأشياء من خير و شر و نفع و ضرر و كسب و حسر للناس كلها بتقدير و إرادة الله سبحانه و تعالى و (القدر) معناه مقياس الكثرة و الحكم و الأمر و يأتي ايضا بمعنى الكثرة و العظمة و سمي إرادة الله و مشيئته لوجود شئ (قدرا) و يقال (قضاء) لما يراد حصوله بالقدر. و القضاء و القدر كلمتان تستعمل كل واحدة منهما مكان الآخر، و على هذا الاساس معنى القضاء: ان جميع المخلوقات من الأزل الى الأبد كانت بمشيئة الا تعالى و إرادته في الأزل و يقال لخلق هذه الاشياء مناسبا للقضاء من غير زيادة و لا نقص قدر، لأن الله تعالى كان عالما في الأزل الذي لا أول له و يقال لعلمه هذا قضاء و الفلاسفة يسمونه (العناية الأزلية) و جميع الكائنات وجدت نتيجة هذا القضاء و يقال لحدوث الاشياء مطابقا لهذا العلم قدر و لأجل الايمان بالقدر يجب اولا العلم و الايمان بان الله تعالى اذا اراد و شاء خلق شئ ما في الأزل فيلزم وجود هذا الشئ من غير نقصان او زيادة و كما اراده الله تعالى و يستحيل وجود و حدوث الشئ الذي أراد الله عدم حدوثه او عدم وجود الشئ الذي اراد الله تعالى وجوده.

و كان كل الحيوانات والنباتات و الكائنات التي ليست لها الروح [والجمادات والسوائل والغازات والنجوم والمركبات والجزيئات والذرات والالكترونيات و الموجات الالكترية-المغناطيسية. و الخلاصة ان حركات جميع الموجودات والاحداث الفيزيائية والتعاملات الكيميائية و النووية و انتقالات الطاقة الكهربائية و العوامل الفيزيولوجية عند الاحياء] و حدوث و عدم حدوث كل شئ و الحسن و القبيح من افعال العباد و مجازاتهم بهم في الدنيا و الآخرة و كل شئ كانت في علم الله في

الأزل و كان الله يعلم هذه الاشياء جميعا في الأزل و يخلق الله تعالى جميع الاشياء التي سوف توجد و لم توجد بعد و الخصال و الحركات و الاحداث وفق علمه تعالى في الأزل و الله عزّ و جلّ هو خالق كل افعال العباد سواء كانت حسنة او قبيحة و قبولهم الاسلام و رفضهم إياه بإرادته تعالى و جميع اعمالهم سواء كانت يرغبتهم ام لا لأنه تعالى وحده يخلق و يصنع و هو الذي يخلق الاسباب التي تحصل بها الاشياء و جعل لكل شئ سببا.

مثلا النار محرقة و مع ان الحارق هو الله سبحانه و تعالى و ليست للنار اية علاقة في الحرق و لكن العادة الالهية اقتضت بعدم خلق الله الحرق ما لم تصب النار الشئ [و النار لا تفعل شيئا سوى تحضير مقدار السخونة الموجب للولعان و الإحراق و ليست النار هي التي تعطي علاقة التماس للكربون و الهيدروجين التي توجد في بناء الاجسام العضوية مع الاوكسيجين و لا تحقق ايضا إرسال و إستقبال الالكترونات و الذين لا يرون الحقيقة يحسبون انها نتيجة حرق النار ان الحارق و صانع ارتداد الحرق ليست النار و ليس الاوكسيجين ايضا و ليست السخونة و ليست التحولات الالكترونية و لكن الحارق الوحيد هو الله جلّت قدرته و خلق كل هذه الأشياء سببا للحرق و يظن الجاهل انه تحصل كل هذا بالنار و خريج المدرسة الابتدائية لا تعجبه كلمة (النار تحرق) و يقول بل الهواء محرق و لا يعجب الخريج من المدرسة المتوسطة (الاعدادية) كلمة (الهواء يحرق) و يقول المحرقة الاوكسيجين الموجود في الهواء و يقول الخريج من الثانوية ليس الاحراق مخصوصا بالاوكسيجين بل كل ما يجذب الالكترن محرقة و أما الطالب الجامعي فيأخذ في الإعتبار القوة الطاقوية مع المادة يرى من هذا انه كلما تتقدم المرحلة التعليمية يقرب الى حقيقة المسألة و ماهيتها و تخرج أسباب كثيرة من الشئ الذي نحسبه سببا ان الأنبياء و الرسل عليهم السلام و هم في قمة العلم و الفن و كاملي المعرفة بالحقائق و معهم العلماء المسلمون الذين وصلوا بإقتفاء آثارهم الى شرب قطرات من محيطات العلوم يعرفون ما يظن اليوم المحارقة و الصانعة ان مثل هذه الاشياء عاجزة ذليلة لا حول لها و لا قوة و هي ليست الا وسيلة اليها و مخلوقة و الصانع الحقيقي و المبدع هو الله عزّ و جلّ و هذه الاشياء اسباب و وسيلة وضعها الله عزّ و جلّ] و الحارق هو الله سبحانه و تعالى و ان شاء يحرق من غير نار و لكن من عادته تعالى الحرق بالنار و ان أراد عدم حرق الشئ لا يحرقه و لو كان في النار و لم يحرق سبحانه و تعالى إبراهيم عليه السلام في النار و غير عادته عزّ و جلّ لحبّه الشديد اليه عليه السلام [كما انه تعالى خلق موادا للحيلولة دون احراق النار و يعرف هذه المواد الكيميائيون].

و لو أراد الله تعالى لكان خلق كل شئ بلا سبب و لكان احرق بدون النار و اشبع بلا طعام و طيرهم بلا طائرة و لكان اسمعهم من بعيد بلا واسطة الراديو و لكنه من لطفه و فضله و إحسانه تعالى لعباده جعل لكل شئ سببا و شاء الله تعالى في خلقه اسبابا معينة لاشياء معينة و اخفى عزّ و جلّ افعاله في الأسباب و كذلك قدرته اخفيت تحت الأسباب و من يرد خلق الله تعالى شيئا يتوسل

بأسبابه و يصل الى هذا الشيء [و من يرد ايقاد الفانوس (المصباح) يستعمل عود الكبريت و من يرد
عصر زيت الزيتون يستعمل آلة عصارة و من به الصداع يأخذ اسبرين و الذي يريد دخول الجنة و
النيل الى النعم اللامتناهية يتمسك بالشرعية و من يطلق الرصاصة الى نفسه يموت بها و من يشرب السم
يموت و من يشرب الماء و هو عرقان يمرض و من يرتكب الذنوب او يكفر يدخل النار و باى سبب
يتوسل اليه يصل الى غايته بوسيلة هذا السبب و من يقرأ كتباً اسلامية يتعلم منها الاسلام و يحبه و
يكن مسلماً و من يعيش بين الكفرة و الملحدين و يسمع اقوالهم يكن جاهل الدين و يكفر اكثر
الجاهلين في الدين و يصل الإنسان الى البلدة التي يقصدها بركوب السيارة].

و لو لم يخلق الله افعاله بالاسباب لم يكن احد محتاجا لاحد و كان يطلب كل احد كل
حوائجه من الله سبحانه و تعالى و لم يتوسل بأى سبب. و لو فرضنا حصول ذلك لم يكن يبقى بين
الناس علاقات انسانية كآمر و مأمور و عامل و صانع و طالب و استاذ و ما شابه ذلك و احتل نظام
الدنيا و الآخرة و لم يبق فرق بين الجميل و القبيح و العاصي و المطيع و الخير و الشر.

و لو شاء الله تعالى ان يغير عاداته بشكل آخر لكان خلق كل شئ على هذا الاساس فمثلاً لو
شاء ان يدخل الكافرين و اصحاب الهواء و الشهوة في الدنيا و الظالمين و الخادعين الى الجنة لكان
ادخلهم اليها و كان ادخل المؤمنين و العابدين و اصحاب الخيرات الى النار و لكن الآيات الكريمة و
الأحاديث الشريفة توضح لنا بان الله تعالى أراد عكس ذلك.

و الله خلق جميع حركات الانسان و افعاله سواء كانت إرادية او غير إرادية و خلق ايضا في
عباده (الإرادة) لأجل خلق الحركات و الأفعال الإختيارية لهم و جعل إرادتهم هذه سبباً لخلق الأفعال
و اذا اراد العبد ان يعمل شيئاً و اراد الله له هذا فيخلق له هذا الشيء و اذا لم يرده العبد و كذلك لم يرد
الله هذا لا يخلقه تعالى. و لا يخلق هذا الشيء بإرادة العبد فقط الا اذا اراد الله، و مثله خلقه تعالى
لعباده الأفعال الإختيارية و خلقه قوة الحرق في الشيء عند اصابة النار إياه و عدم خلقه الحرق فيه اذا
لم تصبه النار و يخلق الله عزّ و جلّ القطع بعد إصابة السكين في الشيء و القاطع ليس السكين بل هو
جلّ جلاله و جعل السكين سبباً للقطع، معنى هذا إن الله عزّ و جلّ خلق لعباده الحركات و الأفعال
الإرادية بسبب إرادتهم و إختيارهم لها و لكن الحركات الطبيعية ليست مرتبطة بإختيار و إرادة العباد
و هى تكون بإرادة الله تعالى وحده و تخلق بأسباب أخر و هو وحده خالق كل شئ من الشمس و
الذرات و القطرات و النسيجات و الميكروبات و الجزئيات و الكليات و كذلك خصائص و
حركات هذه الاشياء. و ليس هناك خالق سواه و الفرق الذي بين حركات الاشياء الغير الحية و بين
حركات الانسان و الحيوان الارادية هو، عندما يشاء العباد و يشاء الله تعالى له هذا الشيء يخلق له هذا
الشيء و يوفقه فيه و لا يستطيع العبد ان يعمل شيئاً من عنده و ليس عنده اى خبر كيف يفعل و
يتحرك [و حركات الانسان تحصل بحوادث كثيرة من التفاعلات الكيميائية و الفيزيائية] و ليس

(اختيار) في تحركات الاشياء التي ليست بذي روح، مثلا إحراق النار للشئ الذي تصيبه ليس بإرادة النار [و يشاء الله و يخلق المرادات ذات الفائدة لعباده الذين يرحمهم و يجهم مع مشيئتهم و إرادتهم تلك الاشياء و لا يشاء و لا يخلق لهم إرادتهم السيئة و الضارة اذا ما ارادوا ذلك و تحصل من هؤلاء العباد الأفعال الحسنة و المفيدة و يجزون على ما فات عنهم الخيرات و لو كانوا يفهمون ان هذه الأفعال و الأعمال لم تخلق بسبب الضرر و عدم النفع لم يكونوا محزونين بل كانوا يفرحون و يشكرون الله عزّ و جلّ و اراد الله سبحانه و تعالى في الأزّل ان يخلق لعباده ما يرغبون بعد ما شاؤا و هكذا كان إرادة الله تعالى حاكمة و لو شاء في الأزّل عدم وجود ذلك كان يخلق أفعالنا الإرادية كرها و خلقه تعالى الأفعال الإرادية لنا بعد ما أردنا كان من أجل إرادته و مشيئته تعالى في الأزّل إذا إرادته و مشيئته نافذة].

و الأفعال الإرادية للعباد تتكون من شيئين: الأوّل بإرادة و قدرة العبد و لهذا يسمى أفعال العباد بـ (الأفعال المكتسبة) و الكسب صفة الإنسان و الثّاني بإرادة الله تعالى. الأوامر و النواهي و الجزاء و العقاب من أجل وجود صفة الكسب في الانسان و قال الله عزّ و جلّ في الآية السادسة و التسعين من سورة الصافات (و الله خلقكم و ما تعملون) و تبين هذه الآية الكريمة ان في أفعال العباد (إرادة جزئية) يعني صفة الكسب و اثبتت ايضا بوضوح عدم وجود الجبر و بهذا السبب سمى الفعل بـ (فعل الإنسان) مثلا قولنا ضرب علي و كسر علي يفهم من هذا حصول كل شئ بقضاء و قدر. يجب اولا إرادة العبد لحصول الفعل و خلقه و تسمى هذه الإرادة (كسبا) و يقول المرحوم الآمدي: يكون هذا الكسب سببا في خلق الأفعال و يؤثر فيها و لا يضر القول بأنّه لا يؤثر هذا الكسب في خلق الأفعال الاختيارية لأنّ الفعل المخلوق و الفعل الذي أراده العبد واحد لا غير، معنى هذا ان العبد لا يستطيع ان يفعل ما يريد و يجوز حصول ما لا يريد. و ليس بعبودية ان يحصل كل ما يريد و عدم حصول ما لا يريد العبد بل هو ادعاء الربوبية و قد فضل الله و ألطف لعباده القوة و القدرة بقدر حاجتهم اليهما و بقدر امتثال الأوامر و إجتناّب التّواهي، فمثلا المرء الذي يملك صحة و مالا يحج مرة في عمره و يصوم شهرا في كل سنة بعد رؤية هلال رمضان المبارك و في خلال (٢٤) اربع و عشرين ساعة يصلي خمس مرات و مالك النصاب من المال و العملة يخرج زكاة امواله بمقدار واحد في الاربعين بعد حولان حول عليها من السنة الهجرية و يعطيها الفقراء المسلمين و ذلك بالذهب و الفضة. يرى من هذا ان الانسان حر بين فعل و ترك الأفعال الإرادية بالنسبة له و هذا يدل على جلالة ربّ العزة و اما الجاهلون و الحمق فلا يصدّقون كلام العلماء السّنين بسبب جهلهم علوم (القضاء و القدر) و يشكّون في قدرة و إختيار العباد و يحسبون ان الإنسان مجبور و عاجز في أفعاله الإرادية و يطولون ألسنتهم الى (أهل السنة) بإدعاء عدم إختيار العباد في بعض النواحي و قولهم الباطل هذا حجة عليهم في وجود الإرادة و الإختيار لهم.

(القدرة) معناها القدرة على فعل الشيء و عدمه و اما المشيئة لفعل شئ و عدمه فهي (الإرادة) و أمّا قبول الشيء و عدم رفضه فهو (الرّضا) و القبول. و (الخلق) و هو اجتماع الإرادة و القدرة بشرط تأثيرهما في حدوث الشيء و اذا اجتمعا بدون التأثير يقال له (كسب) و لو لم يشترط التأثير و عدمه يسمى عندئذ (الإختيار) و لا يلزم ان يكون كل صاحب الإختيار خالقا و كذلك لا يلزم الرضا من كل المراد و يمكن وجود الإختيار و الكسب معا و كذلك يمكن وجود الإختيار مع الخلق و لهذا يقال لله عزّ و جلّ خالق و مختار و يقال للعبد كاسب و مختار ايضا.

و يخلق الله جلّ جلاله طاعات و سيئات عباده بعد إرادتهما و لكنه يرضى بالطاعات و لا يرضى بالمعاصي. و كلّ شئ يوجد بإرادته و خلقه عزّ و جلّ. و قال الله تعالى في الآية الثانية و المائة من سورة الأنعام (لا اله الا هو خالق كلّ شئ) .

و فرقة (المعتزلة) تحيرت بسبب عدم رؤيتها الفرق بين الإرادة و الرّضا و قالت إنّ الإنسان خالق ما يريد و انكرت القضاء و القدر. و فرقة (الجبرية) قد ضلت تماما و لم يفهموا وجود الإختيار بدون الخلق. و شبهوا الإنسان بالحجارة و الخطب ظنا منهم ان الإنسان ليس عنده اختيار و قالوا ان الانسان ليس بمذنب العياد بالله لأن الله جلّ جلاله هو المريد لجميع السيئات و المعاصي و خالقها للعباد و لو لم يكن في الإنسان الإرادة و الإختيار و اجبر الله العباد على فعل المعاصي كما قال الجبريون لما كان فرق بين الذين ينحدرون من الجبال بعد ان تربط ايديهم و ارجلهم و بين الذين يتزلون ماشين على الاقدام و ناظرين الى اليمين و الشمال بحرية و لكن الحق عكس ذلك لأن الذين ينحدرون من الجبال بعد توثيق ايديهم و ارجلهم انما يفعلون ذلك جبرا من غير إرادتهم و اما الذين يتزلون ماشين انما يتزلون بإرادتهم لا جبرا و هؤلاء الذين لا يرون الفرق بينهما هم قصيروا النظر و يكونون انهم لا يصدّقون الآيات القرآنية. و هذا الموقف منهم يعتبر أن لا حاجة الى أوامر الله و نواهيه جلّ جلاله و الظن بأن الإنسان خالق ما يريد كما قالت فرقة (المعتزلة) (او المسماة بالقدرية) إنكار قول الله تعالى و هو (و الله خالق كلّ شئ) و كذلك يكون الناس بهذا الإنكار شركاء لله عزّ و جلّ في الخلق.

و تقول فرقة (الشيعة) مثل المعتزلة ان الانسان خالق ما يريده من الأفعال و يستدلون لهذا بالحمار الذي لا يعبر الماء رغم ضربه و هم لا يتفكرون ان الإنسان اذا أراد ان يفعل شيئا و أراد الله تعالى عكس ذلك الفعل لا تجتمعان هاتان الإرادتان مع البعض و لو حصلت إرادة الله تعالى لظهر خطأ قول الشيعة بمعنى ان الإنسان ليس في مقدوره ان يعمل و يخلق كل ما يريده و لو تحقق كلّ ما يريد الإنسان كما قالوا لكان الله سبحانه و تعالى عاجزا و ناقصا. تعالى الله و تترّه عن ذلك. و كلّ شئ بإرادته، و هو خالق و مبدع و صانع الأشياء كلها و هكذا تكون الربوبية و عبث جدا قول و كتابة ان الإنسان خلق هذا و خلقنا هذه و خلقوا ذاك و يعتبر مثل هذه الأقوال سوء الأدب نحو

الخالق البارئ و يسبب الكفر [و قلنا من قبل ان الحركات الاختيارية للعباد قد تحصل بالحوادث الفيزيائية و الكيمائية و الفيزيولوجية من غير إرادتهم و حتى بدون الإدراك منهم و العالم المنصف الذي فهم هذه الواقعة الدقيقة يستحيي أن يقول أنا خلقت هذا و صنعته و يستحيي ايضا ان يقول أنا فعلت هذا و اما الجاهل و قليل الفهم و الأدب لا يستحيي ان يقول كل شئ في كل مكان. يرحم الله تعالى الناس كله في الدنيا و يخلق ما يحتاجون اليه و يرسل اليهم و يبين صريحا ما يلزم عليهم من الامور ليعيشوا براحة و سلامة في الدنيا و ينالوا السعادة الأبدية في الآخرة و يهدي برحمته من يشاء من الذين يغتروا بنفوسهم و الأشخاص الفاجرة و الكتب الفاسدة و الإذاعة الذين وقعوا في الضلالة و الكفر الى الصراط المستقيم و لكن لا يحسن هذه الهداية الظالمين و الطاغين و لا ينجيهم من الورطة التي استحسوها و اختاروها و وقعوا فيها].

و انتهت ترجمة كتاب (إعتقادنامه) هنا و مؤلف هذا الكتاب مولانا الشيخ ضياء الدين خالد البغدادي العثماني «قدس سرّه» ولد سنة ١١٩٢ هـ. [١٧٧٨ م.] في قسبة قره داغ من بلاد الشهرزور الواقعة شمال بغداد و توفي في الشام «رحمه الله تعالى» سنة ١٢٤٢ هـ. [١٨٢٦ م.] و هو من سلالة سيدنا عثمان بن عفان «رضى الله عنه» و لأجل هذا سمي بـ (العثماني) و كان رحمه الله يدرس اخاه مولانا محمود صاحب احاديث كتاب (الأربعين) للإمام النووي و بالذات الحديث الثاني المشهور بـ (حديث جبريل) عليه السلام طلب منه مولانا محمود صاحب ان يشرح هذا الحديث و لى مولانا الشيخ خالد رغبة اخيه هذه لتطبيب خاطره. و شرح هذا الحديث الشريف باللغة الفارسية و سمي كتابه بـ (إعتقادنامه) و عندما ترجم هذا الشرح الى اللغة التركية سمي بـ (الايمان والإسلام) وفق الله تعالى شبابنا الأعزاء لتعلم العقيدة الصحيحة التي بلغها علماء اهل السنة و الجماعة بقراءة هذا الكتاب الجليل.

و إنّ مترجم هذا الكتاب هو (الحاج فيض الله أفندي) من بلدة (كماخ) و ادى مهمة التدريس لسنوات طويلة في (سوكه) و توفي سنة ١٣٢٣ هـ. [١٩٠٥ م.] .

المنتخبات من المكتوبات

للإمام شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري

و يقول كبير علماء الهند المسلمين شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري في المكتوب الثامن عشر من كتابه (المكتوبات) و هو باللغة الفارسية: و يضل كثير من الناس بالشك و الخيال و يقول بعض هؤلاء الفاسقين و باطلوا الافكار (ان الله عزّ و جلّ لا يحتاج الى العبادات و لا تفيده عباداتنا شيئا و طاعات الناس و معصياتهم سيان امام جلاله و عظّمته. و العابدون لا يفعلون شيئا سوى إتعاب

انفسهم) و زعمهم هذا خاطئ جدا لأنهم يقولون هذا لعدم معرفتهم الشرع و يحسبون ان الطاعات تفيد الله عزّ و جلّ و أنّهم امروا بها و هذا الحسبان غلط جدا و ظن بإمكان ما لا يمكن و لا تنفع العبادات و الطاعات إلا لصاحبها و اخبره الله جلّ جلاله ذلك في الآية الثامنة عشر من سورة (الفاطر) واضحا جليا و مثل من يزعم بهذا الزعم الخاطئ كمثل المريض الذي يوصيه الطبيب بالحمية و لا يراعيها و يقول هذا المريض اذا لم اتمسك بتوصية الطبيب لا يضر به شئ من هذا و لا يراعى الحمية و صحيح كلامه بانه لا يضر بالطبيب شئ و لكنه يضر بنفسه بهذه المخالفة للتوصية الطبية لأن الطبيب يقوم بهذه التوصية كى يشفى من مرضه لا من اجل النفع لنفسه و ان التزم توصية الدكتور بالحمية شفى من المرض و الآلام و لا نصيب للطبيب من هذا الضرر.

و بعض فاسدي الافكار لا يتعبدون اصلا و لا يجتنبون المحرمات يعني لا يتمسكون بالشرعية الاسلامية و يقولون (ان الله كريم و رحيم و رؤف بعباده و هو غفار و لا يعذب احدا) نعم الكلام الاول صحيح و لكن الاخير غير صحيح لأن الشيطان و سوسهم هنا و ازّلهم الى المعاصي و العاقل لا ينخدع لوسوسة الشيطان لأن الله سبحانه و تعالى شديد العقاب ايضا كما اننا نشاهد في هذه الدنيا ان الله جلّ قدرته قد انزل على كثير من الناس الفقر و ضنك المعيشة و يعيش بأمره انواع من عباده في العذاب و القهر و مع انه كريم و رزاق الآآآ لا يعطي لقمة واحدة بدون الكد و التعب في الزراعة و الحراثة و مع انه هو الحبي و موهب الحياة للعالمين جميعا الآآآ لا يستمر حياة من لا يأكل او لا يشرب و لا يشفى المريض الذي لا يستعمل دواء و لقد خلق اسبابا للعيش و الصحة و تملك الاموال و غيرها من النعم الدنيوية و لا يرحم لمن لا يتوسل الى هذه الاسباب و يحرمهم من نعم الدنيا و كذلك الامر بالنسبة الى النعم الاخروية و خلق الكفر و الجهالة سما لقتل الروح و الكسل مرضا لها و ان لم تداو هذه الامراض تعي الروح و تموت و الدواء الاوحد للكفر و الجهل هو العلم و المعرفة و علاج الكسل هو الصلاة و العبادات المتنوعة و من يأكل السم ثم يقول ان الله رحيم و هو الذي يحفظني من ضرر السم فهو اولا يعي ثم يموت و من يشرب زيت الخروع و هو مصاب بالاسهال [و مريض السكر لو تناول الحلويات و النشويات] يزيد مرضه و من يمش وراء الشهوات و الهوى النفسية يمرض قلبه و لو اعتقد ان المشى وراء الشهوات و الرغبات النفسية مرض و إثم لا يموت قلبه الآآآ اذا اعتقد عكسه لأن المنكر كافر و الكفر سم قاتل للقلب.

و القسم الآخر من فاسدي الافكار و العقيدة يقومون بالرياضة النفسية بتطبيق المجاعة على انفسهم يريدون بهذا ان يمحووا من اساسها الرغبات الشهوانية و الغضب و اللهو اللاتي لا ترضى بها الشريعة الغراء ظنا منهم ان الشريعة تأمرهم بازالة هذه الاشياء و يرون بعد مدة طويلة من الجوع و المشقة ان هذه الرغبات الذميمة لا تزال موجودة في داخلهم و ان الشريعة امرتهم بما لا يطيقون، هكذا يظنون (ثم يعودون و يقولون لا يمكن تنفيذ امر الشريعة هذا لأن الانسان يستحيل عليه ان

يبتعد من الاخلاق الذي تخلق به و نشأ عليه و المحاولة من التخلص منه كمحاولة تبديل الانسان الاسود الى الابيض و الاشتغال بالمستحيل لا يعني سوى تفويت العمر بالعبث) و هؤلاء مخطئون في تفكيرهم و صنعهم هذا و لا سيما قولهم هذا ما امرنا به الشرع ليس الا جهل مركب و حماقة قصوى لأن الشريعة الحنفية لا تأمر أبدا إزالة الصفات الانسانية مثل الغضب و الشهوة و غيرهما و الادعاء بخلاف ذلك كذب و فرية على الشريعة الغراء و لو كان هذا أمر الشريعة لما كانت في صاحب الشريعة محمد صلى الله عليه و سلم هذه الصفات انظروا ان شئتم ما ذا يقول صاحب الشريعة في هذا الخصوص: (إنما أنا بشر اغضب كما يغضب البشر) و كان يقول (الغضب لا يخرجني عن الحق) كما في البريقة [مؤلف البريقة محمد الخادمي توفي سنة ١١٧٦ هـ. [١٧٦٢ م.] في قونية.] شرح الطريقة و كان صلى الله عليه و سلم يظهر عليه في بعض الاحيان اثار الغضب و قد مدح الله سبحانه و تعالى في القرآن قائلًا و (الكاظمين الغيظ) و لم يمدح سبحانه و تعالى الذين لا يغيظون و اما قول فاسدي الافكار يلزم على الانسان ان يزيل الشهوة فقول خاطئ لأن الرسول صلى الله عليه و سلم كان قد تزوج تسعة من النساء و هذا يكفي لبطلان هذا الادعاء و لو انقطعت شهوة المرء بسبب ما يجب عليه اعادتها بطريق التداوي و كذلك الامر بالنسبة للغضب و الانسان يحفظ زوجته و اولاده بفضل صفة الغضب و يجاهد بفضل هذا الغضب ايضا ضد اعداء الاسلام و تخليد ذكرى الانسان و رفعة شأنه و قدره بسبب الاولاد الناجين من الشهوة و كل هذه الاشياء مما استحسنتها و مدحتها الشريعة الاسلامية.

و الشرع لا يأمر الناس ان يزيلوا الشهوة و الغضب بل يأمر التحكم فيهما و استعمالهما مناسباً لما ترضى الشريعة و مثل هذا كمثل تربية خيل راكب الجياد و كلب الصياد بدلا من ازالتهما و الانتفاع منهما بدلا من الضرر. بمعنى ان الشهوة و الغضب كخيل الراكب و كلب الصائد و بدوئهما لا يمكن صيد النعم الاخروية و لكن يجب اولا تربيتهما ثم استعمالهما. بموجب الشرع الاسلامي و ان لم يقيم بتربيتهما و يتجاوزان حدود الشريعة باهمالهما فسوف يوقعان الانسان الى المخاطر و ليست الرياضة من أجل إمارة هاتين الصفتين بل من أجل اخضاعهما للشريعة الحنيفة و هذا العمل ممكن لجميع الناس.

و أمّا القسم الرابع ممن يزعمون باطلا فهم لا يجحدون الا انفسهم (و كل شئ قدر في الأزل و قبل ان يولد المولود معلوم هل هو (سعيد) ام (شقي) و هذا لا يتغير في ما بعد و هذا ادعاؤهم و يقولون لذا لا فائدة للطاعة) و لما اخبر الرسول صلى الله عليه و سلم لأصحابه الكرام رضوان الله عليهم اجمعين بعدم تغير القضاء و القدر و تقدير كل شئ في الأزل قالت الصحابة مثل ما قالوا (نترك العبادة و نثق القضاء و القدر في الأزل) و لكن الرسول صلى الله عليه و سلم نهاهم من ذلك و قال (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) يعني من علمه الله في الأزل سعيدا يفعل افعال السعداء في الدنيا

يفهم من هذا ان عبادة السعداء الذين قدر لهم السعادة في الأزل و معصية الاشقياء الذين قدر لهم الشقاوة في الأزل كهؤلاء الاشخاص الذين قدر لهم في الأزل الحياة الصحية و هم يتناولون الأدوية و الذين قدر لهم في الأزل الحياة السقيمة و الموت و هم لا يتناولون الأدوية و الأغذية لأن الذي قدر له في الأزل الموت بعد الجوع و المرض ليس له النصيب في تناول الأدوية و الأطعمة و من قدر له في الأزل الغنى يفسح له مجال المكاسب و الربح و من كتب له في الأزل الموت في الشرق يسد في وجهه الطرقات المؤدية الى الغرب و قد حكى ان عزرائيل عليه السلام بمر يوما عند سليمان عليه السلام اذ نظر الى احد الجالسين مع سليمان عليه السلام نظرة دقيقة و خاف الرجل من دهشة نظر ملك الموت اليه و لما ولى الملك ترجى من سليمان عليه السلام ان يأمر الريح بان تحمل الرجل الى احد البلدان الغربية حتى ينجو من عزرائيل عليه السلام و لما عاد ملك الموت الى سليمان عليه السلام سأله عن سبب نظره الى هذا الرجل بهذه الطريقة و اجابه عزرائيل عليه السلام قائلا (كنت أمرت بقبض روح هذا الرجل في احد المدن الغربية بعد ساعة و لما رأيته جالسا عندك نظرت اليه من حيرتي و عند ما ذهبت الى الغرب بأمر ربي عزّ و جلّ و جدته هناك و قبضت روحه) [و هذه القصة مذكورة مطولة في كتاب (المثنوي) لمولانا جلال الدين الرومي [محمد جلال الدين الرومي توفي سنة هـ. ١٢٧٣ م.] في قونية] رحمه الله تعالى] يرى من هذا أن التقدير الأزلي علم و ليس بأمر و ان الرجل خاف من ملك الموت لحصول القدر الأزلي و اجاب سليمان عليه السلام رغبته و لكن ما قدر الله عزّ و جلّ في الأزل نفذ بسلسلة الاسباب و كذلك ايمان من كتب سعيدا في الأزل و تحسين اخلاقه بالرياضة النفسية يقول الله عزّ و جلّ في الآية الخامسة و العشرين بعد المائة من سورة الانعام (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام) و من علم في الأزل انه يكون شقيا يعني من قدر له في الأزل دخوله النار يعطى له تفكيرا (لا حاجة للعبادة لأنه قدر في الأزل لكل شخص هل هو سعيد أم شقي) و لا يعبد نتيجة هذا التفكير و هذا العمل و هذا التفكير دليل على شقاوته في الأزل و كذلك يعطى لمن قدر له ان يبقى جاهلا في الأزل هذا التفكير (و كل شئ كتب في الأزل و من كتب له البقاء على الجهل لا يفيدته التعلم و القراءة) و إستنادا على هذا التفكير لا يجتهد و لا يتعلم و يظل جاهلا و من كتب له المحصول الوفير من وراء الأعمال الزراعية يوفق للحرث و زرع البذور و مثل ذلك يوفق السعيد في الأزل للايمان و الأعمال الصالحات و الشقي في الأزل يوفق للكفر و العصيان و لا يفهم هذا الانسان الاحمق و يقول (ما علاقة الايمان و العبادة بسعادة الانسان في الأزل و ما علاقة الكفر و العصيان بشقاوة الإنسان في الأزل) و يريد ان يفهم هذه العلاقة بعقله الصغير و يحاول ان يحل كل شئ بعقله و لكن العقل الانساني محدود و محاولة الفهم بالعقل ما لا يفهم بالعقل تدل على نقص العقل و حماقة و من يفكر مثل هذا التفكير فهو احمق و قال عيسى بن مريم عليه السلام (داويت الاكمه و الابرص و احييت الموتى و اما الجهل المركب قد اعياى دواؤه) و الله جلّ جلاله بعلمه

وحكمته البالغة يرفع درجات بعض عباده الى مرتبة الملائكة بل اعلى من الملائكة و يتزل درجات البعض الآخر الى درجات الكلب و الخنزير. تمت ترجمة المکتوب الثامن عشر هنا.

و توجد مائة مکتوب في كتاب (المكتوبات) لحضرة الشيخ شرف الدين احمد بن يحيى المنيري. كتب هذا الكتاب سنة ٧٤١ هـ. [١٣٣٩ م.] و طبع سنة ١٣٢٩ هـ. [١٩١١ م.] بالهند و يوجد هذا الكتاب مخطوطا في مكتبة السليمانية بإستانبول و يقول المؤلف في المکتوب السادس و السبعين:

(السعادة) معناها كون الإنسان من أهل الجنة و (الشقاوة) معناها كون الإنسان من أهل جهنم. السعادة و الشقاوة خزيتان من خزائن الله تعالى. و مفتاح الخزينة الاولى منهما هي الطاعة و العبادة و اما مفتاح الخزينة الثانية فهي المعاصي و الذنوب. ان شقاوة الانسان و سعادته خاص بعلم الله فقط [يسمى هذا بالقدر]. و يعبد الله سبحانه و تعالى من علم سعادته في الأزل و من علم شقاوته في الأزل لا يعمل الا السيئات و كل انسان في الدنيا يعرف نفسه أسعيد ام شقى بنظره الى أعماله. و العلماء المتقون يميزون الشقى من السعيد على هذا الأساس و لكن لا يفهم هذا رجل الدين المتعلق فكره بالدنيا. و العزة و النعمة في عبادة الله تعالى و طاعته بإخلاص و كل سيئة او ضيق في إرتكاب الذنوب و تأتي الشدة و المصيبة لكل امرئ من طريق السيئات. كما ان الراحة و الأمن و الطمأنينة تأتي من طريق الطاعات [هذا سنة الله عزّ و جلّ لا يمكن لاحد أن يغيّرها و لا يلزم قبول ما يسهل للنفس و ما تلتذذ به السعادة. كذلك لا يجب ان يظن ما تشقّ به الأنفس و ما تتألم به الشقاوة و المصيبة] و هلك العابد الذي امضى عمره بالعبادة و التسييح بالمسجد الاقصى في القدس بترك سجدة واحدة لعدم تعلمه شروط العبادة و الاخلاص هلاكا نهائيا و كلب اصحاب الكهف مع كونه غير ظاهر الا انه رفع قدره لمشيئه عدة خطوات وراء الصديقين الابرار رفعا لم يتزل بعد. و هذه الحالة تحير عقول البشر و مدى العصور لم يستطع العلماء ان يفكوا هذا اللغز لأن عقل الانسان لا يحيط بحكمة هذه المسألة قال الله تبارك و تعالى لآدم عليه السلام و زوجته (و لا تقربا هذه الشجرة) و أراد أكله لأنه تعالى علم في الأزل بأن آدم عليه السلام يأكل من تلك الشجرة و أمر ابليس ان يسجد لآدم عليه السلام و لكنه شاء أن لا يسجده و أمر العباد بطلبه و لكنه لم يشأ التلاقي لمن لا إخلاص له لذا قال العارفون (لم نفهم أصلا) و نحن لا نستطيع ان نقول شيئا لأن الله سبحانه و تعالى ليس بمحتاج الى ايمان الناس و طاعتهم و لا يضره كفرهم او عصيانهم و هو الصمد اى لا يحتاج الى احد المخلوقات اصلا و جعل العلم سببا لإزالة الظلام و الجهل لإرتكاب الآثام و يتولد من العلم الايمان و الطاعة و من الجهل الكفر و المعاصي و يجب عدم ترك الطاعة مهما صغرت و يجب الإحتتاب من الذنوب مهما صغرت ايضا و قال العلماء المسلمون ثلاثة أشياء أسباب لثلاثة أشياء: الطاعة سبب للفوز برضى الله تعالى، و إرتكاب السيئة سبب الوصول الى غضب الله عزّ و جلّ، و الايمان سبب

لنيل الشرف و الدرجة العالية. و لهذا يجب الإحتراز جدا من إرتكاب السيئة لأنه يمكن وجود غضب الله تعالى في هذه السيئة و لنعتبر كل مسلم و مسلمة احسن من انفسنا لأنه ربما يكون احب العباد الى الله جلّ جلاله و التقدير الالهي الأزلي لكل امرئ لا يتغير اصلا و لو شاء الله تعالى عفا عن مؤمن لم يعمل الا السيئات طوال حياته و لما سألته ملائكة الرحمن (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء) لم يجيبهم بـ (انهم لا يفسدون فيها) و لكنه تعالى قال (اتى اعلم ما لا تعلمون) اي (اني أهل ما ليسوا متأهلين و اقرب البعيدين و اعزّ الذليلين) أنتم تنظرون الى افعالهم و انا انظر الى الايمان في القلوب، انتم تنظرون الى براءتكم من الذنوب و هم يلجؤون الى رحمتي اني احبكم لبراءتكم من المعاصي كذلك احب ان اغفر لذنوب المؤمنين انتم لا تعلمون ما اعلم اني الطفهم بلطفي الأزلي و احصنهم جميعا بلطفي الأبدى) تمت الترجمة من المكتوب السادس و السبعين و حضرة الشيخ شرف الدين احمد بن يحيى المنبري المتوفى رحمه الله تعالى سنة ٧٨٢ هـ. [١٣٨٠ م.] كان قد عاش حياته في مدينة بهار بالهند و قبره هناك الآن و المنبر اسم القرية التابعة لمدينة بهار و ذكرت ترجمة حياته مفصلة في كتاب (اخبار الأخيار) للشيخ المحقق الشاه عبد الحق الدهلوي [الشيخ عبد الحق الدهلوي توفى سنة ١٠٥٢ هـ. [١٦٤٢ م.] في دلهي.] و هو باللغة الفارسية. طبع الكتاب مرتين الاولى منهما في مدينة ديوبند بالهند سنة ١٣٣٢ هـ. [١٩١٤ م.] و المرة الثانية طبع بباكستان في مدينة لاهور و مؤلفاته (إرشاد السالكين) و (معدن المعاني) و (المكتوبات) لها قيمة عظيمة.

و يذكر الإمام الرباني رحمة الله تعالى عليه في مكاتيبه المختلفة (يقال فرضا لأوامر الله تعالى و حراما لمناهيه تعالى و مباحا لما لم يؤمر او يحرم و يقال عبادة لاتيان الفرائض و اجتناب المحارم و إستعمال المباحات رضاء لله تعالى و ينبغي العلم و العمل و الإخلاص لأن يكون العبادة صحيحة و مقبولة أى يجب تعلم شروط هذه العبادة و إتقانها لوجه الله و حسب و الإخلاص هو القيام بالأعمال حسب اوامر الله و كسب رضائه و محبته لا للدنانير و الدراهم و الجاه و المواقع و منافع اخرى دنيوية و يحصل العلم بقراءة كتب الفقه على يد عالم و الإخلاص بأقوال وليّ و احواله و حركاته و كذا بقراءته لكتب التصوف.

و العلوم الاسلامية على قسمين: علوم الدين و علوم الفنون و تعلمهما بقدر الحاجة فرض فمثلا يفرض على مستعملي الأدوية كيفية و مقدار إستعمالها و كذا كيفية التعلم مجملا في إستعمال الأجهزة الكهربائية فرض على مستعملها لأن الجهل بها يسبب الهلاك.

إنّ من آمن بالفرائض و المحرمات الاّ أنّه قد اهل العبادة كسلا او اتباعا لأقران السوء فان لم يتب قبل الموت فيعذب في النار جزاء لذنوبه و من لم يرغب تعلم الفرائض او من تعلم و لم يهتم به او من ترك الفرائض دون الخوف من الله تعالى و لم يحزن فيخرج من الاسلام و يكون كافرا و يخلد في النار و كذا القول في المحرمات.

لن تكون العبادة صحيحة و ان ادبت بإخلاص لمن لم يتعلم علم العبادة و شروطها و يعذب في النار كمن لم يؤدها قط و اما عبادته فتكون صحيحة ان شروطها و يعذب في النار كمن لم يؤدها قط و اما عبادته فتكون صحيحة ان علم و رعى شروطها و نجى من عذاب النار الا انه لم يؤدها بإخلاص فلن يقبل منه هذه العبادة و لا غيرها من الخيرات و الحسنات أى لا يثاب عليها و قد اشار الله تعالى الى عدم رضائه و إستحسانه لمثل هذه العبادات و الخيرات و الحسنات في آخرة من سورة الكهف فلا فائدة للعبادة التي لم تؤد بالعلم و الإخلاص و لا ينجو صاحبه من الكفر و الإثم و العذاب و قد روى كثير من المنافقين الذين ادّوا مثل هذه العبادات و ماتوا على الكفر و العبادات التي تؤدى بالعلم و الإخلاص تصون صاحبه من الكفر و المعاصي في الحياة الدنيا و تعززه و كذا في الآخرة يحفظه من عذاب النار كما وعد الله تعالى في الآية التاسعة من سورة المائدة و في سورة العصر و الله لا يخلف الميعاد[.]

كان الله و لم يكن مع شئ و كل شئ هالك الا وجهه

نحن نعرف ما حولنا بأعضائنا الحسية و الأشياء المؤثرة في أعضائنا الحسية تسمى (الوجود) و تسمى تأثيرات الموجودات في الحواس الخمس (الخاصة) او (الصفة) و تعرف الموجودات و تميز عن بعضها بالميزات الخاصة. الضياء و الصوت و الماء و الهواء و الزجاج كل واحد من هؤلاء كائن اى (موجود) و يقال للكائنات التي لها وزن يعنى ثقل و حجم اى تحتل مكانا في الفضاء (جوهر) أو (مادة) و تميز المواد بعضها عن بعض بصفاتهما و خواصهما، مثلا كل من الهواء و الماء و الحجر و الزجاج مادة. و الضياء و الصوت ليسا بمادة لأنهما لا يحتلان المكان و ليس لهما وزن و كل كائن يحمل (طاقة) يعنى (قدرة) اى يستطيع عمل شئ. و كل مادة اما تكون صلبا اى جامدا او مائعا يعنى سائلا او غازا و بهذا تكون على الأحوال الثلاثة. و للمواد الجامدة شكل خاص و المواد السائلة و الغازية ليست لها شكل مخصوص و معروف، لأن هذه المواد تأخذ شكل الأواني التي توجد فيها و تسمى المادة التي اخذت شكلا (جسما) و توجد المواد دائما على الاشكال الجسمية فمثلا كل من المفتاح و الابرة و الملقطة و الجرفة و المسمار اجسام مختلفة و لكن الجميع صنعت من مادة الحديد و تنقسم الاجسام الى قسمين: جسم بسيط و جسم مركب.

و كل جسم محكوم للتغير الدائم مثلا الجسم يغير مكانه بالحركة و ينمو و يصغر و يتغير لونه و اما الجسم الحى فيموت بعد ما يمرض و تسمى هذه التغيرات (الواقعة) او (الحادثة) و لا يتأتى التغير في المادة بدون التأثير الخارجي و اذا لم يتحول بناء المادة و لم يتغير اصلها نتيجة وقوع الحادثة فعندئذ

تسمى (الحادثات الفيزيائية) فتمزق الورق حادث فيزيائي و لكى تحصل حادثة فيزيائية في المادة يجب تأثير قوة خارجية على تلك المادة و تسمى الحوادث التي يتحول بها بناء المادة و يتغير بها اصل المادة (الحادثات الكيميائية) فتحول الورق الى الرماد بعد حرقه حادثة كيميائية و لكى تحصل حادثة كيميائية في جسم ما يجب ان يؤثر فيه مادة اخرى و يسمى حصول حادثة كيميائية في كل من مادتين او اكثر بتأثير البعض في البعض (تفاعلا كيميائيا) .

و دخول المواد في التفاعلات الكيميائية يعني تأثير بعضها في بعض يمكن حدوثها بأصغر جزء منها و يسمى هذا الجزء الاصغر من المواد بـ (الجوهر الفرد) او (الذرة = آتوم) و يكون كل جسم من الذرات الجزئيات اى مجموعة الذرات و مهما يوجد الشبه بين بناء الجزئيات الا انه فرق بين الحجم و الاثقال و لهذا السبب نعرف اليوم مائة و خمسة انواع ذرية و اكبرهن اصغر مما يتصور بحيث لا يمكن رؤيتها من خلال اقوى مجهر و يحدث من تجمع الذرات المتشابهة (جسم بسيط) او (جوهر) و من اجل وجود مائة و خمسة أنواع من الذرات توجد مائة و خمسة انواع من الاجسام البسيطة و كل من الحديد و الكبريت و الزئبق و الغاز الاوكسيجين و الفحم جوهر و يحصل من اجتماع الذرات المختلفة (جسم مركّب) و هناك مئات الالوف من الاجسام المركبة. و كل من الماء و السيرتو - (العرق) و الملح و الجير (الحص) اجسام مركبة و تتكون الاجسام المركبة بتجمع اثنين او اكثر من الاجسام الجزئية البسيطة و تحصل الاجسام البسيطة باجتماع الذرات مع البعض.

و جميع الاجسام كالجبال و البحار و كل الأنواع النباتية و الحيوانية تكونت من مجموعة مائة و خمسة جواهر و الحجر البنائي لجميع المخلوقات حيا او ميتا هذه الجواهر المائة و الخمسة و يتواجد كل جسم من الاجسام باجتماع واحد او اكثر من جزئيات هذه الجواهر المائة و الخمسة فالهواء و التراب و الماء و الحرارة و الضوء و الكهرباء و الميكروبات يتسببون الى تحطم الاجسام المركبة او الى تجمع الاجسام و لا تغير بدون السبب و في هذه التغيرات تنتقل الاجسام الجوهرية اى الاحجار البنائية لهذه الموجودات من مكان الى مكان او يأخذون حالة مستقلة بعد الانفصال من الجسم و نرى فناء الاجسام و علي الاساس ننخدع بالحكم لأن هذه الظاهرة التي نقول انها وجدت او انعدمت ليست سوى تغير المواد، مثلا فناء جسم كالميت في القبر بتحويله الى اجسام اخرى بشكل آخر كحدوث الماء و الغازات و المواد الترابية الجديدة و اذا لم تتأثر المواد الجديدة المتحولة من الاجسام الى حواسنا الخمسة لا نستطيع ان نفهم حدوثها مرة اخرى. و لهذا نحكم على المادة المتغيرة بالفناء نحن نشاهد تغير شكل كل جوهر من مجموع الجواهر المائة و الخمسة و كذلك وقوع الحوادث الفيزيائية و الكيميائية في كل مادة و عند ما يختلط الجوهر في بناء التركيب يتحول الى ايونات يعني ان ذرات الجوهر اما تعطى الالكترونات او تأخذها. و هكذا تتغير الخصوصيات الفيزيائية و الكيميائية المختلفة لهذا الجوهر و تتألف ذرات كل جوهر من نواة واحدة و جزيئات من اعداد مختلفة تسمى الالكترونات

و توجد النواة في جوف الذرة و تتكوّن نويات جميع الذرات ما عدا الهيدروجين من حبات يقال لها بروتون و نيوترون و البرتون تحمل شحنات كهربائية ايجابية و اما النيوترون فلا شحنة لها و الالكترونات هي عبارة عن شحنات كهربائية سالبة و تدور حول النواة الاكترونات تغير مداراتها في بعض الاحيان كما تدور في مداراتها في كل وقت و آن. و يعرف حصول التغيرات و التجزئات في نويات الذرات بوجود عناصر مشعة.

و عند حصول التجزئة يفهم ان جوهرًا يتحول الى جوهر آخر و تتقلب المادة الى الطاقة عند فنائها و قد احتسب هذا التغير من طرف اينشتاين اذًا تحدث التحولات في الجواهر كما تحدث في المركبات و تتحول من حالة الى اخرى و كل مادة تتغير سواء كانت حية او لا، يعني ينعدم القديم و يوجد الحديث و الذي يوجد اليوم من ذوي الارواح (النباتات و الحيوانات) لم يكن من قبل و كانت احياء اخرى. و بعد مدة من الزمن سوف لن يبقى اى من ذات الارواح الموجودة الآن و تأتي مكانه ذات الارواح الاخرى. و نفس الامر بالنسبة الى الكائنات الغير الحية و جميع الموجودات سواء كانت حية أم لا، سوف تتغير مثلا الحديد و هو عبارة عن جوهر واحد او الحجر و هو مزيج الاجسام المختلفة و ايضا العظم و ما شابه ذلك من المواد و الذرات يتغير جميعا يعني ينعدم القديم و يأتي الحادث مكانه و الانسان يعجز عن إدراك الفرق المميز بين المنعدم و الحادث اذا شابه كل واحد منهما الآخر في الخصوصيات و يظن ان المادة موجودة دائما و مثل ذلك كمثل المتفرج لشريط الفيلم السينمائي على الشاشة و هو لا يستطيع تمييز الصور العارضة على الشاشة باستمرار و يحسبها نفس الصورة التي تتحرك في شريط الفيلم و عندما تكون الورقة رمادا بعد الإحترق نقول ان الورقة انعدمت و حدث الرماد و نقول عندما يذوب الثلج انعدم و حدث الماء. و العلوم العصرية في المادة المذكورة بالتفصيل في كتاب (السعادة الابدية) و من اراد مزيدا منها فليراجعه.

و يقول العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني «رحمه الله تعالى» في اوائل كتاب (شرح العقائد):

(و العالم) اى ما سوى الله تعالى من الموجودات مما يعلم به الصانع يقال عالم الاجسام و عالم الاعراض و عالم النبات و عالم الحيوان الى غير ذلك (...).

و يقول العلامة السيد شريف الجرجاني [السيد شريف علي الجرجاني توفي سنة ٨١٦ هـ.]

[١٤١٣ م.] في شيراز.] في الصحيفة ١٤٤ اربعمائة و واحد و اربعين من كتاب (شرح المواقف):

(إنّ الأجسام محدثة [اى مخلوقة يعني وجدت بعد ان لم تكن و قلنا فيما سلف انهم يتولدون من بعضهم دائما] و ضبط الكلام في هذا المقام ان يقال انها اما ان تكون محدثة بذواتها و صفاتها او قديمة بذواتها و صفاتها او قديمة بذواتها و محدثة بصفاتها او بالعكس فهذه اربعة اقسام مقيسة الى نفس الامر ثم اما ان نقول بواحد منها او لا نقول بل نتردد و نتوقف فهذه خمسة احتمالات: الاول انها

محدثة بذواتها الجوهرية و صفاتها العرضية و هو الحق و به قال الملايين كلهم من المسلمين و اليهود و النصرارى و الجوس. الثاني انها قديمة بذواتها و صفاتها و اليه ذهب ارسطو و من تبعه من متأخري الفلاسفة كالفارابي [محمد الفارابي توفى سنة ٣٣٩ هـ. [٩٥٠ م.] في الشام.] و ابن سينا [ابن سينا حسين توفى سنة ٤٢٨ هـ. [١٠٣٧ م.]] [بمعنى انها أزلية و لم تحدث من العدم و كانت دائمة الوجود و علم الكيمياء الحديث يثبت قطعاً بطلان هذا القول و من يعتقد هكذا او يدعيه يكفر و يخرج من الدين الاسلامي].

الثالث انها قديمة بذواتها محدثة بصفاتها و هو قول من تقدم ارسطو من الحكماء. [و في ايامنا هذه يعتقد كثير من رجال الفنّ هذا الاعتقاد الخاطئ].

الرابع انها حادثة بذواتها قديمة بصفاتها و هذا لم يقل به احد لأنه ضروري البطلان فجعله من الأقسام العقلية و الإحتمالات بالنظر الى بادى الرأي الخامس التوقف في الكل أراد به ما عدا الإحتمال الرابع اذ لا يتصور من عاقل ان يتردد و يتوقف فيه بل لابد ان ينفيه ببدايته و هو مذهب جالينوس اذ يحكى عنه انه قال في مرضه الذي توفى به لبعض تلامذته اكتب عني ابي ما علمت ان العالم قديم او محدث و ان النفس الناطقة هى المزاج او غيره و قد طعن فيه اقرانه بذلك حين أراد من سلطان زمانه تلقيبه بالفيلسوف. اذا عرفت هذا فنقول لك في حدوث الاجسام بذواتها و صفاتها مسالك ستة الاول و هو المشهور المبسوط في اثبات هذا المطلوب، الاجسام لا تخلو عن الحوادث و كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث بذاته و صفاته فالاجسام حادثة كذلك).

و قد اثبت المسلمون ان المواد و الصفات حادثة من عدة وجوه: الوجه الاول ان المواد و الذرات كلها متغيرة و الشئ المتغير لا يمكن قدمه و يجب حدوثه لأن وجود كل مادة مما قبلها يقطع رجوعها الى الاوائل اللامتناهية و يتحتم وجود البداية لهذه المتغيرات اى ان المواد الاولى لها بداية الوجود و أنها احدثت من العدم و اذا لم يكن المواد الاولى اللاتي اوجدت من العدم يعني لو كان امر حدوث المادة الاخيرة من المادة التي قبلها راجعة الى البداية اللامتناهية لما كانت هناك بداية حدوث المواد من بعضها البعض و كان اليوم يلزم عدم وجود مادة ما. و يدل وجود المواد و حدوثها من بعضها على خلقها من المواد اللاتي اوجدت لأول مرة من لاشئ. و كانت قد أوضحت هذه المسئلة في المادة السابعة و الثلاثين من كتاب (المجددون في الدين) و ذلك كدليل و اثبات و يستحسن قراءتها من هناك.

و نقول ايضا الحجر الساقط من السماء لا يمكن انه جاء من الأزل، لأن معنى الأزل ليس له بداية و لا اول له. و معنى إتيان الشئ من الأزل اى من اللامتناهي حدوثه من لاشئ، و الشئ المتصور حدوثه من الأزل يجب ان لا يحدث و الادعاء للشئ الحادث على انه أتى من الأزل ادعاء باطل يخالف العقل و المنطق و الفن و انه منكر الاقوال و لا يقوله الا الجاهل و كذلك توالد الناس

بعضهم من بعض لا يمكن قدمه و الانسان وجد نتيجة التكاثر و الإنتاج من الانسان المخلوق اول مرة من العدم و لو قيل لم يوجد الإنسان الأول المخلوق من العدم بل كان توالد الناس بعضهم من بعض من القدم لوجب عدم وجود أى انسان. و كذلك الامر بالنسبة لكل مخلوق و الادعاء بأن المواد و الاجسام كى تحصل بعضها من بعض يلزم اولاً (ان يكون كذا وكذا و ان لا يكون كذا وكذا و انها وجدت من العدم و ان المواد الاولية غير موجودة) كلام يخالف العقل والمنطق و الفن و لا يقتضي التغيير كون الشئ قديماً بل يقتضي حدوثه من العدم و بمعنى آخر لا يقتضي كونه (واجب الوجود) بل يقتضي كونه (ممكناً الوجود).

سؤال: ان ذات و صفات صانع هذا العالم قديم ازلي اما يجب ان يكون هذا العالم قديماً لأن صفة الخلق قديمة؟

الجواب: نحن نرى دائماً ان الصانع الأزلي يغير المواد و الذرات باسباب مختلفة يعني يفني هذه الجواهر و يأتي بغيرها مكانها و الصانع الأزلي يخلق المواد بعضها من بعض كلما يريد و عندما يشاء و كما انه يخلق العوالم و يبدع المادة و الذرة استناداً الى الأسباب كذلك يقدر خلق هذه الاشياء بدون السبب و بدون الوساطة عندما يريد.

و من يعتقد ان العالم حادث يعتقد ايضا فناءه اى انه سيفنى مرة اخرى كما بدأ أول مرة، لأنّ الذي خلق من العدم كذلك يرجع الى الفناء و العدم. و نحن نشاهد الآن زوال كثير من الكائنات اى تحولها الى الفناء بحيث لا تؤثر الى حواسنا الخمسة.

و يجب الايمان بأن المواد و الاجسام و كل شئ خلقت من العدم و مرة اخرى ترجع الى العدم حتى يكون مسلماً و نشاهد حدوث الأجسام و زوالها مرة اخرى يعني نرى عدم بقاء اشكالها و خصائصها. و قلنا في ما سبق ان الأجسام تبقى مادتها بعد ما تفنى الأجسام الاّ أنّها ليست أزلية، و خلقها الله عزّ و جلّ منذ زمن بعيد، و يوم القيامة سوف يفنيها مرة اخرى و علوم الفن في هذا الزمان غير مانعة عن تصديق هذه المسألة و إنكارها يعتبر افتراء على الفن و عداوة للدين الإسلامي و الإسلام لا يرفض العلوم الفنية و لكنه يرفض عدم تعلم العلوم الدينية و عدم القيام بوظائف و واجبات العبادة و كذلك لا تنكر العلوم الفنية الدين الإسلامي.

و لما كان العالم حادثاً لا بد له من خالق لأنّه كما قلنا ليس هناك حادثة تحدث من تلقاء نفسها و يصنع اليوم في المعامل و المصانع المئات و الآلاف من المنتوجات الصناعية و الزراعية و التجارية مثل الادوية و ادوات المنازل و اجهزة الكترونية و مواد كهربائية و مختلف آلات الحروب و الدمار نتيجة حسابات دقيقة و تجارب عديدة و هل من مدّع يدعي بأن كل ذلك نتجت من تلقاء نفسها؟ لا بل يقولون انها انتجت بعلم و طلب و لا بد من صانع، اذاً لم يقولون ان الملايين من المواد و الحوادث الظاهرة في الاحياء و الجمادات و الكشوفات الحديثة الدقيقة الظاهرة في كل عصر حيث

لم يكشف و يعرف مكوناتها لحد يومنا قد تكونت و ظهرت من تلقاء نفسها؟ ما هذا الا تلوثًا و جهالة و عنادا و حماقة واضحة من مدعيها و يتبين من ذلك بأنه لا بد لكل مادة و لكل حركة من خالق. و هذا الخالق (واجب الوجود) اى انه لم يسبق بعدم و هو واجب و مستمر الوجود و وجوده لا يحتاج الى شئ اصلا، و لو لم يكن مستمر الوجود لكان (ممکن الوجود) و يصبح كباقي المخلوقات الاخرى حادثا و مخلوقا و المخلوق يوجد بعد تغير المخلوق الآخر او يحدث من العدم و يجب ان يكون له خالق و صانع و هكذا يدخل فيه التسلسل و هو محال و لو نتفكر كما قلنا من قبل ان التغيرات في المخلوقات لا تستمر الى ما لا نهاية فإن الخالقين ايضا لا يتسلسل فيهم الخلق و الخلق يبدأ من الخالق الاول لأنه لو قلنا بالتسلسل و الدوران في خلق الآلهة للزم عدم وجود اله واحد و الخالق الاول الذي لم يخلق هو الصانع و المبدع لجميع الموجودات لاله الا هو خالق كل شئ و اذا ثبت قدمه إستحال عدمه و هو الدائم و لو لم يكن لحظة واحدة لفنيت كل الموجودات و هو واجب الوجود لا يحتاج الى اى شئ لأى شئ. و يجب ان يكون صانع و مبدع الارضين و السموات و الذرات و المخلوقات الذي خلقهن بنظام و ابدع في خلقهن ذا قدرة خارقة ابدية و عليما و ان يفعل ما يريد في الحال و واحدا و ان لا يأتيه التغير و التبديل و لو لم يكن صاحب قدرة ابدية و صاحب علم دائم لم يكن يستطيع ابداع هذه المخلوقات بهذا النظام العجيب و الدقيق و لو كان هناك آلهة لكانت تختلف ارادتهم في خلق شئ و من لا يقبل إرادته لن يكون لها و لفسدت المخلوقات و اختل النظام كما قال الله عزّ و جلّ (لو كان فيهما آلهة الاّ الله لفسدتا) و العاجز في الإرادة اى من لا يستطيع عمل ما يريد لن يكون لها و من يرد مزيدا من المعلومات فليراجع (قصيدة الأمالي) باللغتين العربية و التركية. [مؤلف قصيدة الأمالي علي الاوشي توفى سنة ٥٧٥ هـ. [١١٨٠ م.]]

و الخالق لا يأتيه التغير ابدا و هو كان قبل خلق العالم مثلما كان عليه الآن و هو كما خلق الخلق من عدم فانه الآن ايضا خالق و مبدع كل شئ لأن التغير دليل على خلقه من العدم. و ذكرنا في ما سبق ان الله تعالى موجود دائما و باق الى الابد و بهذا السبب لا يقبل ذاته او صفاته اىّ تغيير و يحتاج اليه جلّ و علا الخلائق دائما كما هو الحال في اول الأمر و هو وحده يفعل ما يريد و يغير ما يشاء و جعل لكل شئ سببا كى يمشي كل شئ على النظام و حتى يستطيع البشر ان يعيشوا حياتهم في الحضارة و كما خلق الاسباب فانه خلق ايضا قوة التأثير و الفعل للاسباب. و الناس لا يستطيعون ان يخلقوا اى شئ و لكنهم يكونون وسائل الى تأثير الاسباب في المواد فقط.

و أكل شئ عند الجوع و إستعمال الدواء عند المرض و ايقاد الكبريت لإشعال الشمعة و صب الاحماض على الزنك [يعني توتيا] لحصول غاز الهيدروجين و الجمع بين حجر الجيروتراب القصار ثم تسخينهما من اجل الحصول على الاسمنت و تربية البقرة للحصول على اللبن و إنشاء مولد الطاقة الكهربائية من اجل الحصول على الكهرباء و إنشاء المصانع المختلفة لجميع الأغراض كل ذلك

وسيلة و سبب لخلق الله سبحانه و تعالى اشياء جديدة لأن إرادة و قوة الإنسان سبب خلقه البارئ المصور و اصبح الناس سببا لخلق الله تعالى هذه الاشياء و هكذا كانت ارادة الله جلّت قدرته. و يفهم من هذا جليا ان القول مثل (هذا الشئ خلقه الإنسان) و (هذا خلقناه) ما هو الاّ قول منكر مخالف للعقل و الدين و لا يقوله الاّ الجاهل الاحمق، و على الناس جميعا حب بارئهم الذي لا اله الاّ هو و ان يكونوا عبادا مخلصين للخالق المصور المحيي المميت و هو الرزاق العليم يعني يجب على كل امرئ ان يعبد الله جلّ و علا و يطيعه و هذه المسألة ذكرت مفصلة في المكتوب الذي كتب في اوائل كتابنا هذا و قد اخبرنا واجب الوجود الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد الاّ اله الحق ان اسمه تعالى (الله) و ليس للعباد الحق في تغيير ما علّمه لنا اسمًا لذاته تعالى و عمل الشئ بدون حق يعتبر ظلما و امرا قبيحا.

و يعتقد النصارى و القساوسة الرهبان بثلاثية الخالق الاّ ان اقوالنا السالفة الذكر قد اثبتت وحدانية الله سبحانه لا اله الاّ هو مثلما اثبتت بطلان اقواويلهم الفاسدة.

الله اكبر الله اكبر لا اله الاّ الله
و الله اكبر الله اكبر و لله الحمد

السلفيون

لا يوجد في كتب علماء اهل السنة و الجماعة عبارة (السلفية) و (مذهب السلفية) و مثل هذه الاسماء ابتدعت من طرف الوهابيين و اللامذهبيين و لما ترجمت كتب اللامذهبيين من اللغة العربية الى اللغة التركية بأقلام رجال الدين الجاهلين انتشرت هذه الأفكار بين الاتراك و في نظرهم (هناك مذهب اسمه مذهب السلفية و كان جميع السنين يتبعون هذا المذهب قبل قيام مذهبي الأشعرية و الماتريدية و هم اتبعوا طريق الصحابة و التابعين «رضى الله عنهم» و مذهب السلفية مذهب الصحابة الكرام و التابعين و اتباع التابعين و كانت الأئمة الكبار تابعين لهذا المذهب و ظهر اول كتاب للدفاع عن مذهب السلفية و هو (الفقه الاكبر) الفه الإمام الأعظم ابوحنيفة و قد عرف الإمام الغزالي [الإمام محمد الغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.] في طوس.] في كتابه (إجماع العوام عن علم الكلام) إن مبادئ و أسس المذهب السلفي سبعة و يبدأ علم الكلام للمتأخرين بظهور الإمام الغزالي و قد ادخل الغزالي التعديلات و التغييرات في مبادئ علم الكلام بعد فحص و تدقيق مذاهب المتكلمين المتقدمين و افكار الفلاسفة المسلمين و ادخل المباحث الفلسفية الى علم الكلام بهدف الرد و لكن الرازي و الأمدي كوّنّا علما خاصا بمزج الكلام و الفلسفة و اما البيضاوي

فقد جمع بين الكلام و الفلسفة بحيث لا ينفكان من بعضهما و علم الكلام للمتأخرين منع إنتشار مذهب السلفية و قد حاول ابن تيمية و تلميذه ابن القيم الجوزية احياء مذهب السلفية. و اخيرا انقسم مذهب السلفية الى قسمين السلفيون المتقدمون و هم لم يخوضوا في التفصيلات في حق صفات الله عزّ و جلّ و النصوص المتشابهات و اما السلفيون الذين جاؤا بعدهم فاهتموا بجهة التفصيل. و يرى هذه الحالة واضحة على السلفيين المتأخرين كابن تيمية و ابن القيم الجوزية و يسمى السلفيون المتقدمون و المتأخرون معا (اهل السنة الخاصة) و مهما أوّل المتكلمون من اهل السنة بعض النصوص إلا ان السلفية خالفوا ذلك و افترق السلفيون من المشبهة بقولهم ان وجه الله و مجيئه سبحانه و تعالى لا يشبهان وجه و اتيان الانسان) هذا قولهم.

و لا يجوز قول ان مذهبي (الأشعرية) و (الماتريدية) اسّسا فيما بعد لأن هذين الإمامين الجليلين شرحا العلوم الدينية و العقائدية التي عرفها السلف الصالح و بوّأها الابواب و جعلها في متناول فهم الشباب. و الامام الاشعري حلقة من حلقات السلسلة الطلابية للإمام الشافعي «رحمهما الله تعالى» و كذلك الامام الماتريدي كان حلقة كبيرة من حلقات السلسلة الطلابية للإمام الاعظم ابي حنيفة «رحمهما الله تعالى» و كلا الامامين لم يخرجوا من حدود مذهبي إماميهما المشتركين و لم يؤسسوا مذهبا جديدا لهما. و لأستاذيهما و لجميع ائمة المذاهب الأربعة مذهب واحد و هو مذهب (اهل السنة و الجماعة) و الأصح انها فرقة. و عقيدة هذه الفرقة مطابقة تماما لعقيدة الصحابة و التابعين و تبع التابعين «رضى الله عنهم اجمعين». و كتاب (الفقه الاكبر) الذي افه الامام الأعظم ابوحنيفة رحمه الله يدافع عن مذهب أهل السنة و الجماعة و لم يأت ذكر كلمة السلفية في هذا الكتاب و لا في كتاب (إلجام العوام عن علم الكلام) للإمام الغزالي لأننا قرأنا كثيرا هذين الكتابين من قبل و (القول الفصل) و هو احد الشروح لكتاب الفقه الاكبر يحتوي اكثر من اربعمائة صفحة و يعرف مذهب اهل السنة و الجماعة و يرد على الفرق البدعية و على الفلاسفة و قمنا بطبع كتابي (القول الفصل) و (إلجام العوام) بالاوفست لما رأيناها ذوي فوائد عظيمة. و مكتبة الحقيقة قامت مرة ثانية بطبع الكتابين من نفس الأفلام و يقول الامام الغزالي في كتابه (إلجام العوام) ما نصه: (اعلم أنّ الحق الصريح الذي لا مرأى فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف اعني مذهب الصحابة و التابعين و ها انا اورد بيانه و بيان برهانه (فاقول) حقيقة مذهب السلف و هو الحق عندنا أنّ كل من بلغه حديث من هذه الاحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة امور). . يتضح من هذا أنّ كتاب إلجام العوام ذكر سبعة أسس لمذهب السلف و تحريف هذا القول (بالمبادئ السبعة للسلفيين) يعتبر تحريفا لعبارة الكتاب و افتراء على الامام الغزالي و هذه المسألة المذكورة في جميع الكتب لعلماء اهل السنة و الجماعة مثلا يقول مؤلف كتاب الفقه (الدر المختار) في (كتاب الشهادة) و هو كتاب ممتاز

جدا (كلمة السلف اسم الصحابة و التابعين و يقال لهم «السلف الصالحون» و الخلف يقال لعلماء اهل السنة الذين أتوا بعد السلف الصالحين) و اتباع التابعين داخلون في السلف الصالحين و كان الامام الغزالي و الامام فخر الدين الرازي و الامام البيضاوي [و هو تاج علماء التفسير على مذهب السلف الصالحين. و الفرق المبتدعة التي ظهرت في ايامهم خلطوا علم العقائد بالفلسفة بل بنوا اسس ايمانهم على الفلسفة و ذكرت عقيدة هذه الفرق الضالة في كتاب (الملل و النحل) لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني [عبد الكريم الشهرستاني توفي سنة ٥٤٨ هـ. [١١٥٤ م.] في بداد.] مفصلة. و هؤلاء الائمة الثلاثة ردوا على فلسفة هؤلاء الفرق المبتدعة ردا طويلا عندما دافعوا عن مذهب اهل السنة ضدهم و ابطالوا نظرياتهم الباطلة و ليست اجوبتهم هذه من قبيل خلط الفلسفة بمذهب اهل السنة بل العكس نظفوا علم الكلام من الفلسفة التي دخلت فيه و الدليل على ذلك هو عدم وجود نظرية فلسفية و طريقة فلسفية في تفسير الامام القاضي البيضاوي و في (شيخ زاده) و هو من اقيم و اعظم الشروح على تفسير البيضاوي. و الادعاء على أنهم كانوا على الطريقة الفلسفية يعتبر فرية قبيحة على هؤلاء الائمة العظام. و قد كتب ابن تيمية اول افتراء على علماء اهل السنة في كتابه (الواسطة) اما القول بأن ابن تيمية و تلميذه ابن القيم الجوزية قد حاولا و سعا لاحياء مذهب السلفية فنقطة افتراق مهمة بين الحق و الباطل و زاغوا عن الحق حيث لم يكن قبلهما مذهب باسم السلفية حتى يقوموا باحيائها و كان يوجد قبلهما مذهب ذات اعتقاد سليم صحيح باسم (اهل السنة و الجماعة) و جاء ابن تيمية و افسد المذهب الحق و ظهرت على يديه بدعات كثيرة و تسبب لظهور فاجعة الوهابية و اصبحت الآن بدعات ابن تيمية مصدرا و مرجعا لكتب و مقالات و افكار الوهابيين و اللامذهبيين و المجددين في الدين الضالين و المضلين و احتال هؤلاء المبطلون حيلة رهيبة لاختداع المسلمين و لاقناع الشباب المسلمين بانهم على الطريق الحق و لكي يجروا الشباب على درب ابن تيمية اظهروا مبتدعات ابن تيمية على انها حققة و صحيحة و قاموا بابتداع اسم السلفية للسلف الصالحين و ذموا علماء الاسلام وهم خلف للسلف الصالحين وعبروهم بالبدعة و الفلسفة و اتهموهم بالخروج على السلفية و هي اسم مبتدع من طرفهم و قاموا بحيلة الدعاية لابن تيمية على انه المجتهد البطل في احياء مذهب السلفية من جديد و الحق ان خلف السلف الصالحين العلماء السنيين دافعوا في مؤلفاتهم القديمة و الحديثة عن علوم العقائد لمذهب (اهل السنة) و هو مذهب السلف الصالحين و اخبروا بان ابن تيمية و الشوكاني [محمد الشوكاني الزيدي توفي سنة ١٢٥٠ هـ. [١٨٣٤ م.] في صنعاء.] و امثالهما و الوهابيين انحرفوا عن طريق السلف الصالحين و انهم يجرون المسلمين الى الهلاك و السعير و الذين قرؤا كتب (التوسل بالنبي و بالصالحين) و (علماء الاسلام و المخالفون) و (شفاء السقام) و مقدمته و هو (تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد) يفهمون ان الذين قاموا بانشاء هذه العقيدة الباطلة باسم (السلفية الجديدة) يجربون الدين من الداخل و يعون هذه الحقيقة جيدا.

و كثيرا ما نسمع في الآونة الأخيرة من بعض الافواه كلمة (السلفية و يسمى العلماء الاعلام المعاصرين لعصرى الثالث و الرابع (الخلف الصادقين) فعلى كل مسلم و مسلمة ان يعرف انه ليس في الاسلام الا مذهب واحد و هو مذهب (السلف الصالح) و هؤلاء مسلموا العصرين الاولين في الاسلام و مدحوا و اثنى عليهم بالاخبار الشريفة و يسمى مذهب هؤلاء الشرفاء (اهل السنة و الجماعة) و هذا المذهب مذهب الايمان و العقيدة و كان هذا ايمان الصحابة الكرام و التابعين العظام «رضى الله عنهم اجمعين» و لم يكن في عقيدتهم اى فرق و معظم المسلمين على وجه الارض ينتسبون لمذهب اهل السنة. و ظهرت كل الفرق الاثنتين و السبعين المتدعة بعد العصرين الاسلاميين و بعض مؤسسي هذه الفرق الضالة عاشوا قبل ذلك الوقت الا أنهم ظهروا بعد عصر التابعين العظام حين تمت كتابة كتبهم و ظهروا ككل و خالفوا مذهب اهل السنة و الجماعة.

بين الرسول صلى الله عليه و سلم قواعد عقيدة اهل السنة و الجماعة و اخذت الصحابة «رضوان الله عليهم اجمعين» علوم الايمان هذه من المصدر و تعلم التابعون «رحمهم الله تعالى» هذه العلوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و تعلم تابعوا التابعين منهم و هكذا انتقلت الينا تعاليم اهل السنة بطريق التواتر و النقل، لا يمكن تحصيل هذه العلوم عن طريق العقل لأن العقل لا يستطيع تغييره و لكن العقل وسيلة لفهم هذه العلوم اى يتحتم وجود العقل لاحاطة صحة و صدق هذه العلوم و قيمتها. و كان المحدثون كلهم يتبعون عقيدة اهل السنة و الجماعة و كذلك أئمة المذاهب الاربعة الفقهية كانوا على المذهب نفسه و ايضا الامامان الكبيران الاشعري و الماتريدي كانا في مذهب اهل السنة و دافعا عنه ضد الضالين المضلين و الماديين الذين وقعوا في مستنقعات الفلسفة اليونانية و جاء العالمان الجليلان من اهل السنة في زمن مختلف عن الآخر و كانت نظريات و افكار و اطوار اعدائهما مختلفة و لهذا السبب كانت اساليب الدفاع و الاجوبة مختلفة عن الآخر. و مع هذا اى مع اساليبهما المتغايرة فان مذهبهما واحد و قد اتفقت مئات الالوف من العلماء السنيين و الاولياء الكرام الذين جاؤا بعدهما بالاجماع بعد فحص و تدقيق كتبهما على ان هذين العالمين العظيمين في مذهب اهل السنة و اخذ العلماء السنيون بظاهر النصوص اى فسروا الآيات القرآنية و الاحاديث النبوية على حسب الظاهر و لم يغيروا هذه المعاني ما لم تقتض الضرورة و لم يقوموا باى تغيير حسب آرائهم و معرفتهم و لكن اهل البدع و الهواء و الشك و اللامذهبيين اتبعوا ما تعلموا من الفلاسفة اليونانيين و رجال الفن المعادين للدين الاسلامي و بهذا السبب لم يستحيوا أن يغيروا العلوم الاعتقادية و العبادات و لما تهدمت و تحطمت الدولة العثمانية حامية الدين الاسلامي و خادمة العلماء السنيين نتيجة محاولات الماسونية و التبشيرية التي استمرت طوال العصور و نتيجة سياسة خبيثة للامبراطورية الانكليزية باستخدام شتى الوسائل و الحيل، وجد اللامذهبيون الميدان حاليا و في المدن التي ليس لعلماء اهل السنة حق الكلام و لا سيما في المملكة العربية السعودية و بدؤا بالهجوم على

اهل السنة و تحريب الدين من الداخل بالاكاذيب و الحيل الشيطانية و تمكنوا في جميع انحاء العالم نشر هذا الهجوم بفضل الذهب الذي وزعته السعودية و تقول الاخبار التي تصلنا من باكستان و الهند و الشعوب الافريقية ان بعض الاشخاص الذين يقال لهم رجال الدين و لكن ليس لهم نصيب من العلم و التقوى و مخافة الله جلّ جلاله اصبحوا يملكون المبانى العالية و المناصب الرفيعة بسبب تأييدهم و مساندتهم هؤلاء المعتدين و كان على وجه الخصوص تضليل الشباب و صدهم من مذهب اهل السنة سببا للمكاسب الخبيثة و قد احضرنا احد الكتب التي كتبوها لخداع الشباب الذين يدرسون في المدارس و اولاد المسلمين.

و يقال في احدى صفحات الكتاب (كتبت هذا الكتاب للقضاء على التعصب المذهبي و لأجل تمكين الجميع العيش بالسلام في المذهب الذي يختاره) و هذا الرجل يرى ان القضاء على التعصب المذهبي يمكن بالتصدي لأهل السنة و الوضع في شأن العلماء السنيين و هو يضرب دين الاسلام بالخنجر و يحسب ذلك انه يمكن المسلمين العيش في سلام و يقول ايضا في احد المواضع من كتابه (الانسان المتفكر اذا اصاب في تفكيره فله عشر حسنات و اذا اخطأ فله حسنة) و على هذا الاساس كل انسان يؤجر على تفكيره سواء كان مسلما او مشركا او كافرا بعشر حسنات في حالة إصابته الحق. انظروا الى هذا الشخص كيف يحتال و يغير حديث الرسول الكريم عليه السلام و يقول الرسول صلى الله عليه و سلم (ان أصببت فلك عشر حسنات و ان اخطأت فلك حسنة) كما في خاتمة شرح العقائد و يفهم من هذا الحديث النبوي ان الحسنة ليست لكل متفكر بل هي للعالم الاسلامي الذي وصل الى مرتبة الاجتهاد و هي ايضا ليس لكل التفكير بل في اجتهاده لاستنباط الاحكام من النصوص لأن اجتهاده هذا عبادة و لكل عبادة اجر و هنا ايضا فيه اجر.

و في زمن السلف الصالحين و ايام العلماء المجتهدين الذين هم خلفاء السلف الصالحين يعني حتى اواخر القرن الرابع الهجري ظهرت احداث جديدة و طرأت على الحياة شروط لم تكن من قبل و انعكف العلماء المجتهدون ليلا و نهارا لايجاد حل لها و استنبطوا الاحكام لهذه القضايا من المصادر الاربعة و هي (الادلة الشرعية) و قلد المسلمون جميعا ائمتهم المجتهدين اعتقادا منهم انهم استنبطوا هذه الاحكام. و ينال العاملون ايضا عشرة اجور او اجرا واحدا و بعد القرون الاربعة اقتدى بالائمة المجتهدين فيما استنبطوا، و في مثل هذه المدة الطويلة لم يبق مسلم واحد متحيرا او بدون الحل في مسألة من المسائل و يجب علينا ان نتعلم من المسلم العارف الذي يستطيع قراءة و فهم و شرح كتب العلماء في المذاهب الاربعة او كتبه القيمة التي ترجمها و نعيش و نعبد كما ينبغي حسب مقتضى احد المذاهب الاربعة لأنه لم يصل بعد عالم او مفت (أى مفتي) الى الدرجة السابعة التي وصل مجتهد من المجتهدين السابقين و قد اخبرنا الله سبحانه و تعالى في القرآن حكم كل مسألة ثم بين لنا محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا الحكم و كتب العلماء السنيون هذه العلوم في كتبهم بعد ما تعلموها

من الصحابة «رضوان الله عليهم اجمعين» و كتب هؤلاء العلماء الاجلاء موجودة في مختلف بقاع الارض الآن و كل جديد او حديث سيظهر في جميع انحاء العالم الى يوم القيامة يمكن قياسه على مسألة من مسائل هذه الكتب و هذه معجزة من معجزات القرآن المبين و كرامة من كرامات العلماء المسلمين. و الشئ الأهم هو لزوم السؤال و التعليم من المسلم السني الحقيقي في كيفية العمل بهذه المسألة الطارئة و لو سئل احد رجال الدين الذي لا يتخذ له مذهبا من المذاهب سوف يرد ردا مخالفا و مغايرا للكتب الفقهية و يضل الانسان عن سواء السبيل.

و كُنَّا قد بَيَّنَّا في هذا الكتاب كيف ان بعض الناس يذهبون الى الدول العربية و يمكنون هناك سنوات عديدة و يتقنون المحادثة باللغة العربية و يضيعون عمرهم هناك بالملذات و الشهوات و ارتكاب المعاصي و المآثم و في النهاية يستلمون شهادة مختومة من احد الاعضاء لأهل السنة و ليس له مذهب من المذاهب الحققة ثم يرجعون الى بلادهم كباكستان و الهند و يضللون الشبان المسلمين لأن الشباب يصدقون و يظنون اهم العلماء لما رأوا شهاداتهم المزورة و نطقهم باللغة العربية و هم في الحقيقة جهال و عجزه حتى عن قراءة أحد الكتب الفقهية و خصوصا ليس في دماغهم معلومات عن المسائل الفقهية التي تحتويها كتب الفقه و هم في نفس الوقت لا يصدّقون هذه العلوم الاسلامية و يسمونها رجعية. و في الماضي كان العلماء المسلمون يبحثون عن اجوبة الأسئلة التي توجه اليهم في بطون الكتب الفقهية و الرجل الديني اللامذهبي يخذع و يغر السائل بالأجوبة التلقائية من رأسه الجاهل و عقله القصير لأنه لا يستطيع فهم الكتاب الفقهي و هو يتسبب للسائل دخوله النار. و لذا قال الرسول «صلى الله عليه و سلم» (الا إنَّ شرَّ الشرِّ شرار العلماء و ان خير الخير خيار العلماء) رواه الدارمي [عبد الله الدارمي توفي سنة ٢٥٥ هـ. [٨٦٩ م.]] ويستفاد من هذا الحديث الشريف ان خير البرية العالم السني وان شر البرية اللامذهبي لأن الاول يدعو الناس الى الجنة والمغفرة والثاني يدعوهم الى اتباع آرائهم و افكارهم الباطلة اى الى الجحيم و الهلاك.

يقول الأستاذ ابن خليفة عليوي و هو خريج جامعة الأزهر الإسلامية في القاهرة بمصر في كتابه (عقيدة السلف و الخلف) ناقلا عن كتاب (تأريخ المذاهب الإسلامية) للعلامة (محمد ابي زهرة): (و بعد هذا لندع الشيخ العلامة المعاصر ابا زهرة يعرفنا على السلفيين الاوائل لنخلص بعدها الى من هم السلفيون المعاصرون ذكر العلامة ابوزهرة في كتابه (تأريخ المذاهب الإسلامية) في بحث السلفية و الوهابية قوله: «ظهر في القرن الرابع من الهجرة الشريفة قوم من الخنابلة اطلقوا على انفسهم (السلفيين). و ان جملة آرائهم هي خلاصة مذهب الامام احمد بن حنبل الذي احيا عقيدة السلف ثم تجدد ظهورهم في القرن السابع للهجرة احياه ابن تيمية و شدد في الدعوة الى الرجوع الى سيرة السلف الصالح و اضاف اليها امورا اخرى. و في القرن الثالث عشر ظهرت الدعوة في الجزيرة

العربية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب و حتى يومنا هذا ما زال الوهابيون ينادون بها و يدعون الناس الى السير عليها.

و لما ظهرت الدعوة في القرن الرابع الهجري على ايدي الحنابلة دعا اولئك السلفيون الى التوحيد الخالص و نبذ الشرك المتجسم بالاضرحة و قد تكلموا في آيات التأويل و التشبيه و قد ناقشهم في ذلك القرن بعض الحنابلة كابن الجوزي كما سيأتي ان شاء الله و قد اراد اولئك السلفيون ان يعود الناس الى العقائد التي كان الصحابة و التابعون يؤمنون بها و يجرمون على الناس السفسطة في علم الكلام و لكي يكون الايمان صحيحا يجب على الناس ان يأخذوا عقيدتهم من الكتاب و السنة كما اخذه النبي صلى الله عليه و سلم و اتباعه و قد بقى الامر بين أخذ و رد حتى جاء ابن تيمية» اهـ.

و سنتابع الحديث مع الشيخ ابي زهرة بعد ان تسمع رد ابن الجوزي [عبد الرحمن ابن الجوزي توفي سنة ٥٩٧ هـ. [١٢٠٢ م.] في بغداد.] على سلفية الحنابلة الاوائل و برده هذا نعلم ما هي دعوتهم) و في هذا الكتاب ذكرت كثير من بدعات السلفية و الوهابية و الافتراءات الغير الصحيحة على علماء اهل السنة و الجماعة و الرد عليهم بالتفصيل و الكتاب طبع بالشام (دمشق) سنة ١٣٩٨ هـ [١٩٧٨ م.] و هو يحتوي ثلاثمائة و اربعين صفحة. و اتخذ اللامذهبيون اسم (السلفية) لأنفسهم و قالوا بأن ابن تيمية اعلم علماء السلفية و هذه الأقوال صحيحة من ناحية لأن كلمة (السلفية) لم تذكر قط قبل ابن تيمية و ان أفكاره السقيمة العليلية الفاسدة قد اصبحت دليلا و مرشدا للوهابيين و غيرهم من اللامذهبيين المنحرفين. و ابن تيمية نشأ على المذهب الحنبلي اى انه كان من جماعة اهل السنة، و لما زاد علمه و وصل الى درجة الافتاء بدأ يعجب بنفسه و تكبر و تعالى على علماء اهل السنة و تسبب ازدياد علمه لانحرافه و ضلاله و خروجه من المذهب الحنبلي لأنه يجب على الانسان ان يظل متمسكا بمذهبه من الاربعة حتى يكون في زمرة اهل السنة و من لم يكن على عقيدة اهل السنة لا يجوز ان يقال له انه كان حنبليا. و اللامذهبيون يستفيدون من كل فرصة سنحت لهم للاساءة بالعلماء السنيين في بلدهم و يتوسلون بكل الحيل الى منع قراءة هذه الكتب و التعلم لهذه العلوم السننية فمثلا يقول احد اللامذهبيين ذاكرة اسم أحد العلماء الفضلاء (ماذا يفهم الصيدلي الكيمياء من الدين فليشتغل هو بمهنته و ليدع لنا اعمالنا) انظروا كلام هذا الجاهل الاحق و هو يظن ان ليس لرجال الفن نصيب من العلم الديني و هو لا يعلم ان رجل الفن يشاهد دائما الصنع الالهي و يرى كمالات الخالق البارئ المصور المعروضة في كتاب المصنوعات و يسبحه و يقُدّسه كل لحظة كلما يرى عجز الخلاق أمام القدرة الالهية الابدية، و يوضح ذلك عالم الذرة الألماني ماكس بلانك في كتابه (Der strom) توضيحيا بليغا و لكن هذا الجاهل اللامذهبي يحسب انحصار العلوم الدينية على الورقة الاجازية التي استلمها من احد اللامذهبيين مثله و هو يتكلم من المقعد الذي اعطاه

اياه و يسبح في بحر خيالات الذهب الذي توزعه المملكة العربية السعودية و ربما عميت عيناه من ضياء الذهب. و ندعو الله العزيز القدير ان يصلح بال هذا المسكين و يصلح بالننا و يحفظ البسطاء من المسلمين من كيد اعداء الدين آمين و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف الأنبياء و المرسلين برحمتك يا ارحم الراحمين.

نعم قدم هذا العالم الفاضل كالصيدلي و المهندس العالي الكيمايئي خدمة لهذه الامة تفوق على ثلاثين عاما و كان قد اكرم بالحصول على اجازة عالية من عالم إسلامي جليل نتيجة انعكافه على تحصيل العلم لسبع سنوات ليلا و نهارا أنه فهم أمام جلاله و عظمة العلوم الدينية و الفنية عجزه و ضعفه تماما و مع هذا الفهم يبذل قصارى جهده ليكون عبدا مخلصا حقيقيا و اكبر خوفه و اضطرابه هو التغرير للشهادات و الاجازة المرصعة بالذهب و التخيل بأنه اصبح صاحب الكلام في هذه المسائل و في جميع كتبه يمكن الوقوف على كثرة مخاوفه بهذا الشأن و لم تحدث منه جرأة على إملاء رأيه في كتاب من كتبه و حرص دائما على تقديم الكتابات و المقالات القيمة للعلماء السنيين الذين هم محل الاعجاب للفاهمين من اخوانه و اخواته المسلمين و ذلك عن طريق الترجمة من اللغة العربية و الفارسية الى اللغة التركية و الى اللغات الغربية و من كثرة مخاوفه لم يتفكر سنوات طويلة تأليف اى كتاب و لكن قال الرسول صلى الله عليه و سلم (اذا ظهرت الفتن او قال البدع و سب اصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا) و لما رأينا هذا الحديث الشريف في المقدمة الاولى للصواعق المحرقة بدأنا نتأمل و أخذنا نفكر من ناحية كنا نرى مدى احتقار أنفسنا بعد ما نرى و نفهم عبقرية علماء أهل السنة في العلوم الدينية و تفوقهم في العلوم الفنية في زمنهم و قوة عقلهم و ذكائهم الباهر النافذ و جهدهم الذي ليس له مثيل في العبادة و الزهد و كنا نرى علمنا الى جانب علومهم كأنه قطرة ماء في بحر المعرفة و من ناحية اخرى كنا نرى ان الرجال الصالحاء الذين يستطيعون فهم كتب العلماء السنيين في نقص مستمر و أن الجهلة الضالة المضلة يدخلون بين رجال الدين و يكتبون الكتب و كلها مملوءة بالبدع و الشبهات و نحزن على هذه الحالة و كنا ندهش من تهديد اللعنة التي ذكرت في الحديث و بدأنا بخدمة هذا الدين شفقة و رحمة منا للاخوة الشباب الأجزاء بترجمة و نشر ما نختاره من كتب العلماء السنيين و مع وصول التهنية و التقدير إلينا بوفرة لأجل هذه الخدمة الجليلة تصلنا ايضا بعض الشتائم و الإفتراءات و أننا مستمرون في هذه الخدمة متوكلين على الله جلّ جلاله و متوسلين الى روح سيد الانام صلى الله عليه و سلم و الى أرواح عباد الله المخلصين لأننا خالصوا النية و صادقوا الوجدان امام ربّ العالمين في هذا العمل وفقنا الله و اياكم لما يحبه و يرضاه آمين.

و يقول الشيخ محمد بنحيت المطيعي الحنفي و هو من اعيان المدرسين في جامعة الازهر بمصر في كتابه (تطهير الفؤاد من دنس الإعتقاد): (ان اكبر النفوس و اكملها نفوس الأنبياء و الرسل فهي

المعصومة عن الخطأ و الزلل و الغفلة و البلادة و الخيانة و التعصب و الميل مع الاهواء و الاغراض و
الحقد (الله اعلم حيث يجعل رسالته) فهم آخذون عن الله عزّ و جلّ فكل ما جاءوا به و بينوه من
الشرائع و الاحكام حق و صدق (لا ياتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)
و يليهم في ذلك الاصحاب لأنهم أخذوا عنهم ذلك مباشرة فكل ما بينوه حق يتبع فهم ايضا
محفوظون عما ذكر لا يخالف احدهم الآخر لتعصب او لهوى او غرض في النفس و انما اقوالهم و
اجتهادهم بساط الشارع الذي بسطه لخلقه فضلا منه و رحمة (محمد رسول الله و الذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله و رضواناً) و الحق واحد و الكلّ
مأجور و يلي الأصحاب فيما ذكر التابعون الذين اخذوا عنهم و يلي التابعين تابعوا التابعين و من
تبعهم باحسان الى يوم الدين فمن كان من العلماء في العصور السالفة او في هذا العصر متمسكا بما
جاء به النبي و اصحابه و السلف الصالح عليهم الصلاة و السلام في اقواله و افعاله بدون أن يخالفهم
في شئ من اصول الدين اعتقادا و عملا فطنا ذكيا واقفا عند حدود الشرع لا يخاف في الله لومة لائم
لا تزحزحه عن الحق عواصف الاغراض و الاهواء بدون أن يبدى على ذلك ادنى ملاحظة و اعتراض
غير مسترسل مع عقله مستعملا له في فهم ما ورد واقفا عنده لا يخرج عن مذاهب الأئمة المجتهدين
رضوان الله عليهم اجمعين علمنا ان هذا العالم هو الموقف الذي تقبل اقواله و يقتدى به فيها و في افعاله
لأنه علم و استعمل الدواء النافع الذي وضعه الله للنفوس لتحفظ به عن الخطأ في ادراكها للحقائق و
وقوفها مع الحق فأمثل الأمر و اجتنب النهى و حفظ نفسه أو شفاها من الأسقام و العلل العائقة لها
عن الادراك فلم يخرج عن قواعد الشرع في عقائده و اقواله و اعماله فلا يدرك الآحقا و لا يقول الآّ
صدقا و لا يفعل الآّ صوابا (و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) (الله ولىّ الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور) (نورهم يسعى بين ايديهم و بايمانهم) (اولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين و الصّديقين و الشّهداء و الصّالحين) و من كان من العلماء في اى عصر كان غير متمسك بما
جاء به النبي و اصحابه مخالفا لشئ من ذلك في اقواله و افعاله و اعتقاده غير واقف عند حدود الشرع
مائلا مع الأهواء و الأغراض اينما مالت متعصبا مسترسلا مع عقله معترضا بمقدماته العقلية على
دقائق الشرع و حكمه التي خفيت عليه خارجا عن مذاهب أئمة الهدى علمنا ان هذا العالم من علماء
السوء الذين (ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على ابصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم) فهم
مخذولون مطرودون عن الحق بعيدون عن الصدق و الصواب مستدرجون من حيث لا يعلمون اولئك
أعداء الأنبياء الداخلون في قوله تعالى (و كذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس و الجن يوحى
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا) (و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) اولئك حزب الشيطان
فهؤلاء قلّ أن يوفق منهم احد للصواب و موافقة الواقع و ان كانت اقوالهم مزخرفة الظاهر لكنها

فاسدة في الباطن تتراكم على ضعفاء العقول تراكم الثلوج فاذا سطعت عليها شمس البراهين الحقبة
ذابت و تلاشت (و الذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) (اولئك
طبع الله على قلوبهم) (و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل) فالفارق بين من تقبل اقواله من
العلماء و يقتدى به و بين من لا تقبل اقواله و لا يقتدى به هو ما ذكرنا فمن كان من الفريق الاول
كان قوله مقبولا و بيانه معقولا موافقا للصواب لا يخرج في اعتقاده أو قوله أو فعله عن حدود الشرع
و من كان من الفريق الثاني و جب نبذ اقواله ظهريا لأنه بعصيانه و عدم امتثاله الأوامر و اجتنابه
النواهي لم يستعمل الدواء الذي به يحفظ نفسه او يشفيها من الاسقام الحائلة بينها و بين الحق و
الصواب (فأى الفريقين احقّ بالامن ان كنتم تعلمون) (الذين آمنوا و لم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الأمن و هم مهتدون) (و تلك حجتنا) و من الفريق الثاني الذي طمس الله على قلبه و طبع عليه
أهل البدع في العقائد و الاعمال الذين خالفوا الكتاب و السنة و الاجماع فضلوا و اضلوا كثيرا
(قاتلهم الله أتى يؤفكون) (و مأواهم جهنم و ساءت مصيرا) و قد ابتلى المسلمون بكثير من هذا
الفريق سلفا و خلفا فكانوا وصمة و ثلمة في المسلمين و عنوا فاسدا يجب
قطعه حتى لا يعدى الباقي فهو المجدوم الذي يجب الفرار منه منهم ابن تيمية [أحمد ابن تيمية
الحراني توفي سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٨ م.] في الشام.] الذي ألف كتابه المسمى بـ (الواسطة) و
غيره فقد ابتدع ما حرق به اجماع المسلمين و خالف فيه الكتاب و السنة الصريحة و السلف الصالح و
استرسل مع عقله الفاسد و اضلّه الله على علم فكان الهه هواه ظنا منه ان ما قاله حق و ما هو بالحق
و إنما هو منكر من القول و زور قال الإمام صاحب التصانيف النافعة في كل فن العلامة ابن حجر في
فتاواه الحديثية ما نصه: ابن تيمية عبد خذله الله و اضلّه و اعماه و اصمّه و اذله و بذلك صرح الأئمة
الذين بينوا فساد احواله و كذب اقواله و من اراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام ابي الحسن السبكي
و ولده التاج و الشيخ الامام العزّ بن جماعة و أهل عصرهم و غيرهم من الشافعية و المالكية و الحنفية
و لم يعتصر اعتراضه على متأخري الصوفية بل اعترض على أمثال عمر بن الخطاب و علي بن أبي
طالب رضى الله عنهما كما يأتي و الحاصل أنه لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في كل وعر و حزن و
يعتقد فيه أنه مبتدع ضالّ و مضلّ جاهل غال عامله الله بعدله و أجارنا من مثل طريقته و عقيدته و
فعله آمين و حاصل ما أشير اليه في السؤال أنه قال في بعض كلامه أن في كتب الصوفية ما هو مبنى
على اصول الفلاسفة اليونانية مخالفين لدين المسلمين فيتلقى ذلك بالقبول من يطالع فيها من غير أن
يعرف حقيقتها كدعوى احدهم انه مطلع على اللوح المحفوظ فانه عند الفلاسفة كابن سينا و أتباعه
النفس الفلكية و يزعمون ان نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية او بالعقل الفعال يقظة او مناما و هم
يدعون ان ما يحصل من المكاشفة يقظة او مناما هو بسبب اتصالها بالنفس الفلكية عندهم و هى سبب
حدوث الحوادث في العالم فاذا اتصلت بما نفس البشر استنقش فيها ما كان في النفس الفلكية و هذه

الأمر لم يذكرها قدماء الفلاسفة و إنما ذكرها ابن سينا و من يتلقى عنه و يوجد من ذلك في بعض كلام ابي حامد محمد الغزالي و كلام ابن عربي و قطب الدين محمد بن سبعين و امثال هؤلاء تكلموا في التصوف و الحقيقة على قاعدة الفلاسفة لا على اصول المسلمين و لقد خرجوا بذلك الى الاحاد كالحاد الشيعة و الاسماعيلية و القرامطة و الباطنية بخلاف عبّاد أهل السنة و الحديث و متصوّفهم كالفضيل و سائر رجال الرسالة و هؤلاء اعظم الناس انكارا لطرق من هو خير من الفلاسفة كالمعتزلة و الكرامية فكيف بالفلاسفة و أهل التصوف ثلاثة اصناف قوم على مذهب أهل الحديث و السنة كهؤلاء المذكورين و قوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكرامية و غيرهم و قوم خرجوا الى طريق الفلسفة مثل مسلك من سلك رسائل اخوان الصفا و قطعة توجد في كلام ابي حيان التوحيدي و اما ابن العربي [محي الدين ابوبكر ابن العربي توفي سنة ٦٣٨ هـ. [١٢٤٠ م.] في الشام.] و ابن سبعين [عبد الحق ابن سبعين الأندلسي توفي سنة ٦٦٩ هـ. [١٢٧٠ م.] في مكة المكرمة.] و نحوهما فجاؤا بقطع فلسفية غيروا عباراتها و اخرجوها في قالب التصوف و ابن سينا تكلم في «آخر الاشارات على مقام العارفين» بحسب ما يليق بحاله و كذا معظم من لم يعرف الحقائق الايمانية و الغزالي ذكر شيئا من ذلك في بعض كتبه لا سيما في (الكتاب المضمون به على غير اهله) و (مشكاة الانوار) و غير ذلك حتى ادعى صاحبه ابوبكر بن العربي فقال شيخنا دخل في نظر الفلاسفة و أراد ان يخرج منهم فما قدر لكن ابوحامد يكفر الفلاسفة في غير موضع و بين فساد طريقتهم و انها لا تحصل المقصود و اشتغل في آخر عمره بالبخاري و مات على ذلك و قيل انه رجع عن تلك الكتب و منهم من يقول انها مكذوبة عليه و كثر كلام الناس فيه لأجلها كالمازري الأندلسي و الطرطوشي و ابن الجوزي و ابن عقيل و غيرهم اهـ. حاصل كلام ابن تيمية و هو يناسب ما كان عليه من سوء الاعتقاد حتى في اكابر الصحابة و من بعدهم الى اهل عصره و ربما اداه اعتقاده ذلك الى تبديع كثير منهم و من جملة من تتبعه الولي القطب العارف ابوالحسن الشاذلي نفعا الله بعلومه و معارفه في حزيه الكبير و حزب البحر و قطعة من كلامه كما تتبع ابن العربي و ابن الفارض و ابن سبعين و تتبع ايضا الحلاج الحسين بن منصور و لا زال يتتبع الاكابر حتى تمألاً عليه اهل عصره ففسقوه و بدّعوه بل كفره بعض منهم [و حكم العالم الإسلامي المتبحر عبد الغني النابلسي في كتابه (الحديقة الندية) في صفحتي ٣٦٣ و ٣٧٣ على جهل و غفلة من يطولون سنتهم مثل هؤلاء القدوة الصوفية و ذكر اسماءهم و قال اهم اولياء الله] و قد كتب اليه بعض أجلاء اهل عصره علما و معرفة سنة خمس و سبعمائة من فلان الى الشيخ الكبير العالم إمام أهل عصره بزعمه اما بعد فإننا احبينك في الله زمانا و اعرضنا عما يقال فيك اعراض الفضل احسانا الى أن ظهر لنا خلاف موجبات المحبة بحكم ما يقتضيه العقل و الحس و هل يشك في الليل عاقل اذا غربت الشمس و انك اظهرت انك قائم بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الله اعلم بقصدك و نيتك و لكن الاخلاص مع العمل ينتج ظهور

القبول و ما رأيـناك آل أمرـك إلّا الى هـتك الأستار و الاعراض باتباع من لا يوثق بقوله من أهل الـاهواء و الاعراض فهو سائر زمانه يسب الـاوصاف و الذوات و لم يقنع بسب الـاحياء حتى حكم بتكفير الاموات و لم يكفه التعرض على من تأخر من صالحـي السلف حتى تعدى الى الصدر الـاول و من له اعلى المراتب في الفضل فيا ويح من هؤلاء خصماؤه يوم القيامة و هيهات ان لا يناله غضب و أنسى له بالسلامة و كنت ممن سمعه و هو على منبر جامع الجبل بالصالحية و قد ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ان عمر له غلطات و بليات و أى بليات و اخبرني عنه السلف انه ذكر علي بن أبي طالب في مجلس آخر فقال ان عليا أخطأ في اكثر من ثلثمائة مكان فيا ليت شعري من اين يحصل لك الصواب إذا أخطأ علي بزعمك كرم الله وجهه و عمر بن الخطاب و الآن قد بلغ هذا الحال الى منتهاه و الامر الى مقتضاه و لا ينفعني الا القيام في أمرـك و دفع شرك لأنك قد افطرت في الغى و وصل أذاك الى كل ميت و حىّ و تلزمني الغيرة شرعا لله و لرسوله و يلزم ذلك جميع المؤمنين و سائر عباد الله المسلمين بحكم ما يقوله العلماء و هم اهل الشرع و ارباب السيف الذين بهم الوصل و القطع الى ان يحصل منك الكف عن اعراض الصالحين رضى الله عنهم اجمعين اهـ. و اعلم انه خالف الناس في مسائل نـبه عليها التاج السبكي [أحمد تاج الدين ابن عطاء الله السبكي الاسكندري المالكي الشاذلي توفي سنة ٧٠٩ هـ. [١٣٠٩ م. في مصر.] و غيره فمما حرق فيه الـاجماع قوله:

- ١ - في الطلاق أنه لا يقع عليه بل عليه كفارة يمين و لم يقل بالكفارة أحد من المسلمين قبله.
- ٢ - و ان طلاق الحائض لا يقع و كذا الطلاق في طهر جامع فيه.
- ٣ - و ان الصلاة اذا تركت عمدا لا يجب قضاؤها.
- ٤ - و ان الحائض يباح لها الطواف بالبيت و لا كفارة عليها.
- ٥ - و ان الطلاق الثلاث يرد الى واحدة و كان هو قبل ادعائه ذلك نقل اجماع المسلمين على خلافه.
- ٦ - و ان المكوس حلال لمن اقطعها.
- ٧ - و أنّها اذا اخذت من التجار أجزاءهم عن الزكاة و ان لم تكن باسم الزكاة و لا رسمها.
- ٨ - و ان المائعات لا تنجس بموت حيوان فيها كالفأرة.
- ٩ - و ان الجنب يصلي تطوعه بالليل و لا يؤخره الى ان يغتسل قبل الفجر و ان كان بالبلد.
- ١٠ - و ان شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف الى الحنفية وبالعكس وعلى القضاة صرف الى الصوفية وفي امثال ذلك من مسائل الاصول مسألة الحسن و القبح التزم كل ما يرد عليها.
- ١١ - و ان مخالف الـاجماع لا يكفر و لا يفسق.

- ١٢ - و ان ربّنا سبحانه و تعالى عما يقول الظالمون و الجاهلون علوا كبيرا محل الحوادث
تعالى الله عن ذلك و تقدس و انه مركب تفتقر ذاته افتقار الكل للجزء تعالى الله عن ذلك و تقدس.
- ١٣ - و ان القرآن محدث في ذات الله تعالى الله عن ذلك.
- ١٤ - و ان العالم قديم بالنوع و لم يزل مع الله مخلوقا دائما فجعله موجبا بالذات لا فاعلا
بالاختيار تعالى الله عن ذلك و قوله بالجسمية و الجهة و الانتقال و انه بقدر العرش لا أصغر و لا
أكبر تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح و الكفر البراح الصريح و خذل متبعيه و شتت شمل
معتقديه و قال.
- ١٥ - ان النار تفني.
- ١٦ - و ان الانبياء غير معصومين.
- ١٧ - و ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا جاه له و لا يتوسل به.
- ١٨ - و ان انشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه.
- ١٩ - و سيحرم ذلك يوم الحاجة الى شفاعته.
- ٢٠ - و ان التوراة و الانجيل لم تبدل الفاظهما و انما بدلت معانيهما اهـ.
- و قال بعضهم و من نظر الى كتبه لم ينسب اليه اكثر هذه المسائل غير انه قائل بالجهة و له في
اثباتها جزء و يلزم اهل هذا المذهب الجسمية و المحاذاة و الاستقرار فعله في بعض الاحيان كان يصرح
بتلك اللوازم فنسبت اليه و من نسب اليه ذلك من أئمة الإسلام المتفق على جلالته و امامته و ديانته
و انه الثقة العدل المرتضى المحقق المدقق فلا يقول شيئا الاّ عن تثبت و تحقق و مزيد احتياط و تحرّر
سيما ان نسب الى مسلم ما يقتضى كفره و رده و ضلاله و اهدار دمه فان صح عنه مكفر و مبدع
يعامله الله بعدله و الاّ يغفر الله لنا و له اهـ كلام ابن حجر. و لما ان تظاهر قوم في هذا العصر بتقليد
ابن تيمية في عقائده الكاسدة و تعضيد اقواله الفاسدة و بثها بين العامة و الخاصة و استعانوا على
ذلك بطبع كتابه المسمى بالواسطة و نشره و قد اشتمل هذا الكتاب على كثير مما ابتدعه ابن تيمية
مخالفا في ذلك الكتاب و السنة و جماعة المسلمين فايقظوا فتنة كانت نائمة و تسببوا في اظهار عدا
بين الأخ و أخيه فاتخذوها وهايبوا الهند و رجال الدين الجهلة في سائر البلدان الاسلامية قد اتخذوا ابن
تيمية رائدا و اماما لهم في ضلالتهم و وصفوه بصفات براقية كـ (المجتهد الاكبر) و (شيخ الاسلام) و
تمسكوا بأقواله و مصنفاته الفاسدة على انها هي الشريعة و الاسلام الحق فقياما بما يجب علينا كنا
عزمنا على جمع مؤلف في الرد على ذلك الكتاب حتى لا يقع المسلمون بواسطة ابن تيمية و من هم
على شاكلته في مهواة الضلال و الهلاك الأبدية غير أنا وجدنا كتاب الإمام الجليل والمجتهد الكبير تقي
الدين ابي الحسن السبكي [ابوالحسن علي السبكي الشافعي توفي سنة ٧٥٦ هـ. [١٣٥٥ م.] في
القاهرة.] المسمى بـ(شفاء السقام في زيارة خير الانام) او شن الغارة على من انكر فضل الزيارة

وأفيا بالغرض المقصود آتيا على ما قاله ابن تيمية في ذلك الكتاب و غيره مقوضا لبنيانه مزععا لأركانه ماحيا لآثاره ماحقا لأباطيله مظهرا لفساده مبينا لعناده.
و هذا الكتاب القيم طبع من طرف (مكتبة الحقيقة) بإستانبول و ذلك بطريق الأوفست.